الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
دار اللغة والأدب العربي

رقم الإيداع في دار الوثائق العراقية
٢١٠٧ لسنة ٢٠١٥

للتواصل
Website: www.alh.imamhussain.org
E-mail: siaraa@imamhussain.org
+٩٦٤٧٨٢٧٢٣٦٨٦٤ - +٩٦٤٧٧٢١٤٥٨٠٠١

اسم الإصدار : مجلة سيراء

جهة الإصدار: دار اللغة والأدب العربي

سنة الطبع: ٢٠٢٣م

الطبعة : الأولى

مكان النشر: العراق – كربلاء

المطبعة: مطبعة دار الوارث للطباعة والنشر

العدد: الخامس

عدد النسخ: ٥٠٠ نسخة

إضَاءةٌ عِنْوَانِيّةٌ

"السِّيَرَاءُ" بِكَسْرِ السِّينِ وَفَتْحِ الْيَاءِ وَالْمَدِّ (في لغة العرب الأوائل) نَوْعٌ مِنَ الثياب الذي يُخالِطه الحَرير أو الذَّهبُ الصافي الخالصُ أو القشرةُ اللازِقَةُ بالنواةِ أو الجَرِيدَةُ من جَرَائِد النَّخْل، ومجلتنا الغرّاء جمعَتْ هذه المعاني كلَّها ووِسِمَتْ بها؛ فهي حُلَّةٌ مطرّزةٌ بالذهب لما توثّقُه من سِيرة أعلام اللغة العربية وتسجّلُه من آثارهم العلمية، تلك السيرة الخالصة لخدمة لغتنا الخالدة لغة القرآن الكريم، وهي كذلك نَخْلَةٌ باسقةٌ يرفلُ بفيئها طُلّاب المعرفة لما يجنون من ثمارها الدانية ويقطفون من أسرارها العالية.

المشرف العام

سماحة المتولي الشرعي الشيخ عبد المهدي الكربلائي

رئيـــس التحريـــر

أ.د. انوار سعيد جواد حسن

مدير التحرير

م.د حسن كاظم الزهيري

هيـأة التحريـر

أ.د. علي جاسب عبد الله حيدر

أ.د. محمد جواد حبيب محمد

أ.د. علي حلو حواس جبار

م.د. أكسم احمد فياض

التدقيق اللغوي

يوسف الرحيمي

التصميم والاخراج

حيدر أزهر الفتلاوي

المحتويات

الافتتاحية.....٧

العالمُ الموسوعي والمحقِّق المجمعي الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين ٨

ا.د. محمد حسين ال ياسين

الشيخُ محمد حسن آل يس (طاب ثراه) .. سيرة موسوعي ٣١

م. بتول ناجي هادي

منهجُ الشيخ العلاّمة محمّد حسن آل ياسين في التصحيح اللغوي ٤٠

أ . د . لطيفة عبد الرسول عبد الضايف

منهجُ الشيخ آل ياسين في نقد الشعر (الصاحب بن عباد حياته وشعره أنموذجا) ٥٥

أ.د. محمد جواد حبيب البدراني

(الصاحبُ بن عبّاد ٣٨٥هـ) عند الدكتور محمد حسن آل ياسين ٦١

الدكتور علي جاسب عبدالله

النظريةُ الداروينيةُ من وجهة نظر الشيخ محمد حسن آل ياسين

قراءة في كتاب الإنسان بين الخلق والتطور / القسم الأول ٧١

أ.د. أنوار سعيد جواد

آلُ ياسين محققّا (شعر المثقب العبدي)أنموذجا ٧٧

بيداء غانم عبد الكريم

استراتيجياتُ الإقناع الحجاجي في كتاب «في رحاب القرآن»

لمؤلفه الشيخ محمد حسن آل ياسين – مبحث «منهج البرهنة في القرآن» نموذجا ٨١

م.د. أكسم أحمد فياض

وقفةٌ مع كتاب: (في رحاب القرآن) بقلم الشيخ محمد حسن آل ياسين (طيَّبَ الله ثراه) ...٩٩

م . د حسن كاظم الزهيري

هيهاتَ أن يجود الزمان بمثله ١٠٣

الدكتــور قصي عدنان الحسيني

مختاراتٌ لغوية من مذكرات مجمعية للشيخ محمد حسن آل ياسين (طاب ثراه) ١١١
م.م. صادق محمد مرسل الاعاجيبي
السيرةُ النبوية بوصفها علما ١٢٠
أ.م.د. علي محمد ياسين
جهودُ الشيخ محمد حسن آل ياسين الصرفية والمعجمية ١٢٧
أ.م.د غانم كامل سعود الحسناوي

الافتتاحية

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق والمرسلين وعلى آله الأخيار المنتجبين ؛وبعد:

حمل هذا العدد قراءة في تراث أحد أكبر العلماء الذين عرفتهم مدينة الكاظمية المقدسة في العصر الحديث في العالم العربي والإسلامي؛ صاحب المؤلفات المتنوّعة في مختلف العلوم والمعارف الإنسانية والذي أغنى المكتبات العربية والإسلامية وغيرها بها . وهو الشيخ المرحوم محمد حسن ابن الشيخ محمد رضا ابن الشيخ محمد حسن آل ياسين الخزرجي الكاظمي(المولود في مدينة النجف الاشرف عام ١٩٣١م والمتوفى في مدينة الكاظمية المقدسة سنة ٢٠٠٦م) أحد أعلام مدينة بغداد ورجالاتها المعروفين في مجال الثقافة والعلم والتأليف، وقد شغل الشيخ – رحمه الله – مناصب إدارية منها رئاسة الجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية فضلا عن إشرافه على مجلة (البلاغ) .

وإلى جانب اهتمامه –رحمه الله– بالحياة العامة إلاّ انه لم يترك البحث والتأليف في مختلف ميادين العلم والمعرفة فقد رفد المكتبة العربية بما يزيد عن مائة مؤلف تناولت مختلف المجالات الإنسانية والمعرفية ولاسيما مجال اللغة العربية وآدابها وعلومها فضلا عن الدراسات التاريخية وسير الأئمة المعصومين سلام الله عليهم والأعلام إلى جانب تأليفه الكتب التي تُعنى بالقضايا العلمية التي شغلت الساحة الثقافية وقتئذ.

لذا كان حريا بمجلة (سِيَراء) أن تقف عند صاحب هذا النتاج الثريّ والعطاء النديّ الذي امتدّ لأكثر من نصف قرن مستعرضة السيرة الذاتية له فضلا عن بعض المقالات التي كتبها ذوو الخبرة والشأن لاسيما ما رفدنا به ابنه الشيخ الدكتور(محمد حسين آل ياسين) رئيس المجمع العلمي العراقي في قراءة ما تركه الشيخ الراحل (رضوان الله عليه) في منهجه وفكره ليكون دليلا ومرشدا لكل مَنْ يريد أن يستنير في درب العلم والمعرفة والإبداع..

ومن الله التوفيق والسداد

رئاسة هيأة التحرير

العالمُ الموسوعي والمحقِّق المجمعي
الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين

ا.د. محمد حسين ال ياسين

بسم الله الرحمن الرحيم

العراق مهد الحضارات، وبلد الابتكارات والاختراعات، وموطن الابداعات والانجازات، وحاضنة الأديان والثقافات المتنوِّعة.

وقد أنجب - على امتداد عمره الطويل- آلاف الأفذاذ من المفكّرين والعلماء في المجالات كافة، الذين اسهموا بنظرياتهم وأعمالهم في إثراء الفكر الانساني. ومن هؤلاء الأفذاذ العالم الموسوعي والمحقِّق المجمعي، الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين (رحمه الله).

سيتضّمن هذا البحث مجموعة محاور يمكن تقسيمها على الشكل الآتي:

١. الأسرة والولادة والنشأة والتحصيل العلمي.
٢. المؤلَّفات.
٣. التحقيقات.
٤. صلته بالمجمع العلمي العراقي والمجامع الأخرى.
٥. أدواره في الحياة العامَّة.
٦. ممَّن كتب عنه.
٧. وفاته وتأبينه وما قيل في رثائه.
٨. من مصادر الدراسة عنه.

أولًا: الأسرة والولادة والنَّشأة والتَّحصيل العلمي

آسرة آل ياسين:

أسرة آل ياسين من الأسر العلمية الأدبية العربية المعروفة، وقد خدمت العلم والدِّين منذ القرن الحادي عشر الهجري، وفق المستندات التَّاريخيَّة المحفوظة.

وهي أسرة نجفيَّة كاظميَّة، يرجع نسبها إلى (الخزرج)، وكانت لهم شبهة سيادة قويَّة، صرَّح بها خرّيت علم النَّسب السَّيد جعفر الأعرجي في كتابه الدُّر المنثور[1]، ولكن الشَّيخ محمَّد حسن الكبير، تحرّج منها. كما ان الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين الثَّاني (توفي ٢٠٠٦م)، قال: «هذه السلسلة

عهدتها على راويها، فلا تعرفها الأسرة»[٢].

وقد قيل (إن الإنسان يولد وهو أسير عامل الوراثة)، فلو رجعنا إلى سلسلة آباء الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، لوجدناهم من العلماء الأعلام، وممَّن وصلوا إلى درجة الإجتهاد، ومنهم: والده الشَّيخ محمَّد رضا آل ياسين (توفي ١٩٥١م)، وعمه الشَّيخ راضي آل ياسين (توفي ١٩٥٢م)، وعمه الشَّيخ مرتضى آل ياسين (توفي ١٩٧٨م)، وجده الشَّيخ عبد الحسين آل ياسين (توفي ١٩٣١م)، وجده الأعلى الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين (توفي ١٨٩٠م)، بل وتصدَّى بعضهم لمقام المرجعيَّة الدِّينيَّة العليا، كوالده وجدّه الأعلى.

الولادة والنَّشأة:

ولد الشَّيخ محمَّد حسن ابن الشَّيخ محمَّد رضا ابن الشَّيخ عبد الحسين ابن الشَّيخ باقر ابن الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، في النَّجف الأشرف بتاريخ ١٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م، وأرَّخ والده عام ولادته قائلًا: (قل ليهن الرِّضا بمولده).

نشأ شيخنا المترجم على أبيه، كبير فقهاء عصره والمرجع الأعلى، آية الله العظمى الشَّيخ محمَّد رضا آل ياسين، فكان المعلِّم الأول الذي أثّر كثيرًا في حياة ابنه الوحيد وشخصيته، وغرس فيه كل مقومات الشَّخصية الإسلاميَّة المرموقة، من علم وورع، وتقوى وخلق، وسماحة وشجاعة وإباء، وكرم وعزَّة نفس. وفتح عينيه على زمر العلماء تتوافد على دارهم، لتستقي من نمير علوم مدرسة الإسلام المحمَّدي الأصيل.

التحصيل العلمي:

تعلَّم القراءة والكتابة على الطَّريقة القديمة - في الكتاتيب- ثمَّ أكمل دراسته بمراحلها المتعدّدة في النَّجف الأشرف، وهو أحد خريجي مدرسة منتدى النَّشر (كليَّة الفقه فيما بعد). وكان قد حضر البحث الخارج على والده، وكتب تقريراته، وطبعت تحت عنوان (على هامش كتاب العروة الوثقى).

من أساتذته:

والده، والشَّيخ عباس الرُّميثي (توفي ١٩٦٠م)، والشَّيخ محمَّد طاهر آل الشَّيخ راضي النَّجفي (توفي ١٩٨٠م)، ثم صار من خواص تلامذة المرجع الدِّيني الأعلى، آية الله العظمى السَّيد أبي القاسم الخوئي (توفي ١٩٩٢م)، الذي شهد له بالعلم والقدرة على الاستنباط، وأجاز لمقلديه العمل برسالة (مناسك العمرة المفردة) التي كتبها تلميذه الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين.

انتقل من النَّجف الأشرف للإقامة في مدينة الكاظميَّة المقدَّسة، بعد وفاة عمِّه

آية الله العلَّامة الشَّيخ راضي آل ياسين سنة ١٩٥٢م.

حدَّثني (رحمه الله) عن سبب ذلك فقال: قدمت إلى الكاظميَّة لحضور مجلس فاتحة المرحوم عمِّي الشَّيخ راضي، وفي اليوم الثَّالث منه، ارتقى المنبر خطيب الكاظميَّة الشَّيخ كاظم آل نوح (توفي ١٩٥٩م)، وبعد أن تكلَّم بما ينبغي في هذا المقام، وجَّه كلامه إلى الحاضرين (من الكاظميِّين) وقال: إذا كنَّا قد فقدنا الشَّيخ راضي بالأمس، فان بينكم الآن ابن أخيه الشَّيخ محمَّد حسن (ونوَّه بفضله وعلمه وفائدة وجوده)، فلا يفوتنَّكم الرَّجل، والتمسوا منه البقاء، فإنَّه نعم الخلف لخير سلف.

والحقّ إنَّ القلم يعجز عن وصف أخلاقه وصفاته وتواضعه، وقد تشرَّفت بخدمته – مدَّة أكثر من ربع قرن– فلمست منه غاية الرِّعاية، وأولاني ما لا أستحقّ من العناية. فاستفدت منه، وأخذت عنه، وكان في منتهى تواضع الأكابر للأصاغر، وكان مجلسه لا يملّ – وهو يعاني ما يعاني– إذا سُئل أجاب على البديهة، جوابًا في غاية الوضوح، شافيًا وافيًا كافيًا، تستشعر منه أنَّ يديه على المنبع دائما، وكأنَّ لكلِّ سؤال جواب حاضر في ذهنه.

كان مفزعًا في المهمَّات، ساعيًا في قضاء الحاجات، وكم من كربة قد فرّجها، ومصيبة قد هوّنها، ومشكلة قد حلَّها. كان وجودًا نافعًا للكلّ، بكلّ ما في هذه الكلمة من معنى.

هيهات أنْ يجود الزَّمان بمثله
إنَّ الزَّمان بمثله لضنين

ثانيًا: المؤلَّفات

ترك الشَّيخ الفقيد تراثًا علميًّا ضخمًا، امتدَّ إلى أكثر من نصف قرن من عمره المبارك، موزَّعًا بين التَّأليف والتَّحقيق والدِّراسات والبحوث والمقالات، باحثًا عن الحقيقة في كلِّ ما كتب وألَّف ونقل. وقد توزَّعت مؤلَّفاته وجهوده لتشمل العلوم الدِّينيَّة، وعلوم اللغة العربيَّة، والتَّاريخ، والسِّير والتَّراجم، والفلسفة، والأدب، وغيرها.

وفيما يأتي جريدة بأسماء مؤلَّفاته، مرتبة على الحروف الهجائيَّة:

١) إبريق: لفظ عربي فصيح، بغداد، ١٩٩٩م.

٢) أبو ذر الغفاري، ط١، بيروت، ١٩٩٥م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.

٣) أبو الهيثم ابن التيهان، بيروت، ١٩٩٦م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.

٤) الأرقام العربية مولدها – نشأتها– تطورها، بغداد، ١٩٨٢م.

٥) الإسلام بين الرَّجعيَّة والتَّقدميَّة، النَّجف، ١٩٦١م.
٦) الإسلام والرِّق، بغداد، ١٩٥٩م.
٧) الإسلام والسِّياسة، بغداد، ١٩٦٠م.
٨) الإسلام ونظام الطَّبقات، بغداد، ١٩٥٩م.
٩) الإمامة، ط١، بيروت، ١٩٧٢م. ط٢، بيروت، ١٩٧٨م. ط٣، بغداد، ١٩٧٨م.
١٠) الإمام جعفر الصَّادق (عليه السَّلام)، ط١، بيروت، ١٩٩٨م. ط٢، النَّجف، ٢٠٠٨م. ط٣، بغداد، ٢٠١١م.
١١) الإمام الحسن بن علي (عليه السَّلام)، ط١، بيروت، ١٩٨٠م. ط٢، بغداد، ٢٠٠٧م. ط٣، بغداد، ٢٠٠٩م.
١٢) الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السَّلام)، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م. ط٢، بغداد، ٢٠١١م.
١٣) الإمام الحسين بن علي (عليه السَّلام)، ط١، بيروت، ١٩٩٥م. ط٢، النَّجف ٢٠٠٦م. ط٣، بغداد، ٢٠٠٨م.
١٤) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السَّلام)، ط١، بيروت، ١٩٧٨م. ط٢، بغداد، ٢٠٠٧م. ط٣، بغداد، ٢٠٠٨م.
١٥) الإمام علي بن الحسين (عليه السَّلام)، ط١، بيروت، ١٩٩٦م. ط٢، النَّجف، ٢٠٠٧م. ط٣، بغداد، ٢٠٠٩م.
١٦) الإمام علي بن محمَّد الهادي (عليه السَّلام)، ط١، بيروت، ٢٠٠١م. ط٢، بغداد، ٢٠١١م.
١٧) الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السَّلام)، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م. ط٢، النَّجف، ٢٠٠٧م. ط٣، بغداد، ٢٠٠٩م.
١٨) الإمام محمَّد بن علي الباقر (عليه السَّلام)، ط١، بيروت، ١٩٩٧م. ط٢، النَّجف، ٢٠٠٨م. ط٣، بغداد، ٢٠٠١١م.
١٩) الإمام محمَّد بن الحسن المهدي (عليه السَّلام)، ط١، بغداد، ٢٠٠٣م. ط٢، بغداد، ٢٠٠٧م. ط٣، بغداد، ٢٠١١م.
٢٠) الإمام محمَّد بن علي الجواد (عليه السَّلام)، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م. ط٢، بغداد، ٢٠٠٩م. ط٣، بغداد، ٢٠٠٩م.
٢١) الإمام موسى بن جعفر (عليه السَّلام، ط١، بيروت، ١٩٩٩م. ط٢، بغداد، ٢٠٠٩م. ط٣، بغداد، ٢٠١١م.
٢٢) الإنسان بين الخلق والتَّطوّر (القسم الأوَّل)، ط١، بغداد، ١٩٧٦م. ط٢، بغداد، ١٩٧٧م. ط٣، بيروت، ١٩٧٧م.
٢٣) الإنسان بين الخلق والتَّطوّر (القسم الثَّاني)، بغداد، ١٩٨٠م.
٢٤) بين يدي المختصر النَّافع، بغداد، ١٩٥٧م.
٢٥) تاريخ الحكم البويهي في العراق

(الفصل الأوَّل)، بغداد، ١٩٦٦م. الفصل الثَّاني، بغداد، ١٩٦٨م.
٢٦) تاريخ الصَّحافة في الكاظميَّة، ط١، بغداد، ١٩٦٩م. ط٢، بغداد، ٢٠١٤م.
٢٧) تاريخ المشهد الكاظمي، بغداد، ١٩٦٧م. ط٢، بغداد، ٢٠١٣م. ط٣، كربلاء، ٢٠١٤م.
٢٨) جعفر بن أبي طالب، ط١، بغداد، ١٩٨٧م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٢٩) الحبَّاب بن المنذر، ط١، بغداد، ١٩٩٥م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٣٠) حجر بن عدي الكندي، بيروت، ٢٠٠٢م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٣١) حذيفة بن اليمان، ط١، بغداد ١٩٩٥م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٣٢) حمزة بن عبد المطَّلب، ط١، بغداد، ١٩٨٧م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٣٣) خزيمة بن ثابت، ط١، بيروت، ١٩٩٥م. ط٢، النَّجف، ٢٠١١م.
٣٤) الدِّين الإسلامي أُصوله - نظمه - تعاليمه، بغداد، ١٩٥٧م.
٣٥) ديوان أبي طالب في صنعتين، ١٩٩٤م.
٣٦) ديوان مالك بن نويرة، بغداد، ٢٠٠١م.
٣٧) ديوان متمِّم بن نويرة، بغداد، ٢٠٠٢م.
٣٨) زيد بن حارثة، ط١، بغداد، ١٩٨٧م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٣٩) زيد بن صوحان، بيروت، ١٩٩٥م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٤٠) سعد بن الرَّبيع، بغداد، ١٩٨٧م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٤١) سعد بن عبادة، ط١، بغداد، ١٩٩٤م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٤٢) سعد بن معاذ، ط١، بغداد، ١٩٨٧م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٤٣) السَّلسبيل: لفظ عربي فصيح، بغداد، ١٩٩٩م.
٤٤) سلمان الخير، ط١، بغداد، ١٩٩٥م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٤٥) سهل بن حنيف، ط١، بيروت، ٢٠٠١م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٤٦) السَّيد علي آل طاووس: حياته - مؤلَّفاته - خزانة كتبه، بغداد، ١٩٦٥م.
٤٧) السَّيد محسن بن الحسن الأعرجي، بغداد، ١٩٧٣م.
٤٨) الشَّباب والدِّين، ط١، بغداد، ١٩٧٥م. ط٢، بغداد، ١٩٧٦م. ط٣، بغداد، ١٩٧٧م. ط٤، بيروت، ١٩٧٧م. ط٥، القاهرة، ١٩٧٨م.
٤٩) شعراء كاظميُّون (الجزء الأوَّل)، بغداد، ١٩٨٠م.
٥٠) شعراء كاظميُّون (الجزء الثَّاني)، بغداد، ١٩٩٣م.

٥١) شعراء كاظميُّون (الجزء الثالث)، بغداد، ٢٠٠٢م.
٥٢) الصَّاحب بن عبَّاد: حياته وأدبه، بغداد، ١٩٥٧م.
٥٣) صعصعة بن صوحان، ط١، بيروت، ٢٠٠١م. ط٢، النَّجف، ٢٠١١م.
٥٤) صيغة فَعَّل في العربيَّة، بغداد، ١٩٨٠م.
٥٥) عباد الرَّحمن، بيروت، ١٩٩٦م.
٥٦) عبادة بن الصَّامت، ط١، بغداد، ١٩٩٥-م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٥٧) عبد الله بن بديل، ط١، بيروت، ١٩٩٧م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٥٨) عبد الله بن رواحة، ط١، بغداد، ١٩٨٧م. ط٢، النَّجف، ٢٠١١م.
٥٩) عثمان بن حنيف، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٦٠) العدل الإلهي بين الجبر والاختيار، ط١، بغداد، ١٩٧٠م. ط٢، بيروت، ١٩٧٢م. ط٣، بغداد، ١٩٧٨م. ط٤، بيروت، ١٩٨٠م.
٦١) على هامش كتاب العروة الوثقى، بغداد، ١٩٧٤م.
٦٢) عمَّار بن ياسر، ط١، بيروت، ١٩٩٩م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٦٣) عمرو بن الحمق الخزاعي، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٦٤) في رحاب الإسلام (مسائل فلسفية بين المادية والإسلام)، بيروت، ١٩٨٤م.
٦٥) في رحاب الرَّسول، ط١، بيروت، ١٩٩٦م. ط٢، بغداد، ٢٠٠٣م. ط٣، بغداد، ٢٠٠٦م. ط٤، بغداد، ٢٠٠٨م.
٦٦) في رحاب القرآن، بغداد، ١٩٦٩م.
٦٧) فَيْعِل أم فَعيل، عمّان، ١٩٨١م.
٦٨) قيس بن سعد بن عبادة، ط١، بغداد، ٢٠٠٤م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٢م.
٦٩) الله بين الفطرة والدَّليل، ط١، بغداد، ١٩٦٩م. ط٢، بيروت، ١٩٧٣م. ط٣، بيروت، ١٩٧٥م. ط٤، بغداد، ١٩٧٧م. ط٥، القاهرة، ١٩٧٨م. ط٦، بيروت، ١٩٧٩م. ط٧، بغداد، ١٩٧٩م. ط٨، بيروت، ١٩٨٠م.
٧٠) لمحات من تاريخ الكاظميَّة، بغداد، ١٩٧٠م.
٧١) المادة بين الأزليَّة والحدوث، ط١، بغداد، ١٩٧٤م. ط٢، بيروت، ١٩٧٤م. ط٣، بغداد، ١٩٧٧م. ط٤، القاهرة، ١٩٧٧م.
٧٢) مالك بن الحارث الأشتر، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٧٣) المبادئ الدِّينيَّة للنَّاشئين / الحلقة الأولى، بغداد، ١٩٧٩م.
٧٤) المبادئ الدِّينيَّة للنَّاشئين / الحلقة

الثَّانية، بغداد، ١٩٧٩م.

٧٥) محمَّد بن أبي بكر، ط١، بيروت، ١٩٩٩م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٤م.

٧٦) محمَّد بن محمَّد بن النّعمان (الشَّيخ المفيد)، بغداد، ١٩٧٠م.

٧٧) مذكَّرات في الفقه الاستدلالي/ المجموعة الأولى، بغداد، دون تاريخ.

٧٨) مذكَّرات في الفقه الاستدلالي/ المجموعة الثَّانية، بغداد، دون تاريخ.

٧٩) مسائل لغوية في مذكَّرات مجمعيَّة، (القسم الأوَّل)، ١٩٨٧م. (القسم الثَّاني)، ١٩٨٨م. ثم جمع القسمان مع مذكَّرات أخرى لم تنشر، وصدر في بغداد، ١٩٩٢م.

٨٠) المشهد الكاظمي في العصر العباسي، بغداد، ١٩٦٤م.

٨١) المشهد الكاظمي من بدء الاحتلال المغولي إلى نهاية الاحتلال العثماني، بغداد، ١٩٦٥م.

٨٢) مصعب بن عمير، ط١، بغداد، ١٩٨٧م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.

٨٣) المعاد، ط١، بيروت، ١٩٧٢م. ط٢، بيروت، ١٩٧٨م. ط٣، بغداد، ١٩٧٨م.

٨٤) المعجم الذي نطمح إليه، ط١، بغداد، ١٩٨٨م. ط٢، بغداد، ١٩٩٢م.

٨٥) معجم النَّبات والزّراعة (الجزء الأوَّل)، بغداد، ١٩٨٦م.

٨٦) معجم النَّبات والزّراعة (الجزء الثَّاني)، بغداد، ١٩٨٩م.
وطبع الجزءان معًا في دمشق، ١٩٩٨م. ط٢، بيروت، ٢٠٠٠م.

٨٧) المعمَّى والأحاجي والألغاز، بغداد، ١٩٦٤م.

٨٨) مفاهيم إسلاميَّة، ط١، بغداد، ١٩٦٥م. ط٢، بيروت، ١٩٧٣م.

٨٩) المقداد بن عمرو، ط١، بغداد، ١٩٩٥م. ط٢، النَّجف، ٢٠١١م.

٩٠) ملاحظات في المعجمات المحقَّقة المطبوعة، بغداد، ١٩٩٥م.

٩١) مناسك العمرة المفردة، ط١، بغداد، ١٩٧٠م. ط٢، بغداد، ٢٠٠٤م.

٩٢) من المستدرك على ديوان الخبز أرزي، بغداد، ١٩٩٢م.

٩٣) من المؤمنين رجال، منشورات مؤسَّسة الرَّافد للمطبوعات، ٢٠١٢م.

٩٤) منهج الطُّوسي في تفسير القرآن، ط١، مشهد، ١٩٧٠م. ط٢، بغداد، ١٩٧٨م.

٩٥) المهدي المنتظر بين التَّصور والتَّصديق، ط١، بغداد، ١٩٦٨م. ط٢، بيروت، ١٩٧٢م. ط٣، بيروت، ١٩٧٨م. ط٤، بغداد، ١٩٧٨م. ط٥، النَّجف، ٢٠١٥م.

٩٦) موسوعة العلَّامة الكبير الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، ط١، بيروت، ٢٠١٢م.

٩٧) ميثم بن يحيى التَّمار، ط١، بغداد، ٢٠٠٤م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٩٨) النُّبوَّة، ط١، بغداد، ١٩٧٢م. ط٢، بيروت، ١٩٧٢م. ط٣، بغداد، ١٩٧٨م. ط٤، بيروت، ١٩٧٨م.
٩٩) نصوص الرّدة في تاريخ الطّبري (نقد وتحليل)، ط١، بيروت، ١٩٧٣م. ط٢، بغداد، ١٩٧٧م. ط٣، بيروت، ١٩٧٧م.
١٠٠) نهج البلاغة لمن؟، ط١، بغداد، ١٩٧٥م. ط٢، بيروت، ١٩٧٥م. ط٣، بغداد، ١٩٧٦م. ط٤، بغداد، ١٩٧٧م. ط٥، بيروت، ١٩٧٨م.
١٠١) هاشم بن عتبة المرقال، ط١، بيروت، ١٩٩٩م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
١٠٢) هوامش على كتاب (نقد الفكر الديني)، ط١، بيروت، ١٩٧١م. ط٢، بيروت، ١٩٧١م. ط٣، بيروت، ١٩٧٤م. ط٤، بيروت، ١٩٧٥م. ط٥، بغداد، ١٩٧٨م. ط٦، بيروت، ١٩٨٠م. ط٧، بغداد، ٢٠١٠م، ط٨، كربلاء، ٢٠١٨م.

قرض الشعر في بواكير عمره، ونظم في أغراض مختلفة. وقد نشر بعضه في الصُّحف والمجلَّات، كجريدة السَّاعة، ومجلَّة البيان، وكذلك في كتاب شعراء الغري، وموسوعة الشُّعراء الكاظميِّين. وهذه نماذج من شعره:

من قصيدة بعنوان (يا رسول السَّلام)، بمناسبة المولد النَّبوي الشَّريف (١٩٤٦م):

أشرق الكون بالسَّنا يتوقَّدُ
حينما أشرق الوليد (محمَّدُ)
حادث هزّ عالم الأرض بشرًا
فانحنت عنده العوالم سجَّدُ
لاح في عالم الجهالة بدرًا
يهتدي الكون في سناه ويرشدُ
وتراءى في ظلمة الشِّرك نورًا
عبقريًّا لنار فارس أخمدُ

ومن قصيدة له بعنوان (في كربلاء)، (١٩٦٥م):

قصدت شهيد الطَّف ملتجئًا به
ومن يكن أولى منه منجًى وملتجَا
أُقبِّل بابًا صاغه الله للورى
طريقًا لتحقيق الأماني ومنهجَا
وألثم قبرًا طبَّق الأرض والسَّما
سنًا بالدَّم الزَّاكي الطَّهور مموَّجَا
وأستاف من ذاك الضَّريح وتربه
عبيرًا بأشذاء الجنان مؤرّجَا
أُسائله عند الإله شفاعةً
متى نالها الإنسان منه فقد نجَا

وله من قصيدة في رثاء المرجع السَّيد أبي الحسن الأصفهاني (١٩٤٦م):

أبا حسن صات النَّعي وليتني
أصمّ فلم أسمع لشخصك ناعيَا
تزعزع عرش الدِّين وانهدَّ ركنه
وأصبح دست العلم أجرد خاويَا
لفقدك شمس المشرقين تكوَّرت
وقد لبست برد المصيبة داميَا
وهذي قلوب المؤمنين تحرَّقت
وخطَّت يد الأشجان فيها المآسيَا
وهذي نوادي العلم ترثيك منشئًا
وهذي ربوع الفكر تبكيك بانيَا

ثالثًا: التحقيقات

١) الإقناع في العروض وتخريج القوافي، للصَّاحب أبي القاسم إسماعيل بن عبَّاد، بغداد، ١٩٦٠م.
٢) الأمثال السَّائرة من شعر المتنبي، للصَّاحب بن عبَّاد، بغداد، ١٩٦٥م.
٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، لعبد الملك بن قريب الأصمعي، بغداد، ١٩٥٩م.
٤) التَّنبيه على حدوث التَّصحيف، لحمزة بن الحسن الأصبهاني، بغداد، ١٩٦٧م.
٥) ديوان أبي الأسود الدؤلي رواية ابن جنِّي، ط١، بغداد، ١٩٥٤م. ط٢، بغداد ١٩٦٤م.
٦) ديوان أبي الأسود الدؤلي صنعة أبي سعيد الحسن السّكري، ط١، بيروت، ١٩٧٤م، ط٢، بيروت، ١٩٨٢م. ط٣، بيروت، ١٩٩٨م.
٧) ديوان أبي طالب بن عبد المطلب صنعة أبي هفان المهزمي، بغداد، ١٩٩٢م.
٨) ديوان أبي طالب بن عبد المطلب صنعة علي بن حمزة البصري، بغداد، ١٩٩٣م. وطبعت الصَّنعتان معًا في بيروت، ٢٠٠٠م.
٩) ديوان الشَّيخ جابر الكاظمي، بغداد، ١٩٦٤م.
١٠) ديوان الصَّاحب بن عبَّاد، ط١، بغداد، ١٩٦٥م. ط٢، بيروت، ١٩٧٤م.
١١) ديوان المثقب العبدي صنعة الأحول، بغداد، ١٩٩٣م.
١٢) ديوان الخبز أرزي (القسم الأوَّل)، بغداد، ١٩٨٩م. (القسم الثَّاني)، بغداد ١٩٨٩م. (القسم الثَّالث)، بغداد، ١٩٨٩م، (القسم الرَّابع)، بغداد، ١٩٩٠م، (القسم الخامس والأخير)، بغداد، ١٩٩٠م.
١٣) رسالتان في الفرق بين الضَّاد والظَّاء، لمحمَّد بن نشوان الحميري ومحمَّد ابن يوسف الأندلسي، بغداد، ١٩٦١م.
١٤) الرّوزنامجة، للصَّاحب بن عبَّاد، بغداد، ١٩٥٨م.
١٥) شرح قصيدة الصَّاحب بن عبَّاد في أصول الدِّين، للقاضي جعفر بن أحمد البهلولي اليماني المعتزلي، بغداد، ١٩٦٥م.
١٦) شرح مشكل أبيات المتنبِّي لابن سيده الأندلسي، بغداد، ١٩٧٧م.

١٧) العباب الزَّاخر واللباب الفاخر (حرف الهمزة)، للحسن بن محمَّد بن الحسن الصَّغاني، بغداد، ١٩٧٧م.
١٨) العباب الزَّاخر واللباب الفاخر (حرف البَّاء)، للحسن بن محمَّد بن الحسن الصَّغاني.
١٩) العباب الزَّاخر واللباب الفاخر (حرف التَّاء)، للحسن بن محمَّد بن الحسن الصَّغاني.
٢٠) العباب الزَّاخر واللباب الفاخر (حرف الجيم)، للحسن بن محمَّد بن الحسن الصَّغاني.
٢١) العباب الزَّاخر واللباب الفاخر (حرف الحاء)، للحسن بن محمَّد بن الحسن الصَّغاني.
٢٢) العباب الزَّاخر واللباب الفاخر (حرف السِّين)، للحسن بن محمَّد بن الحسن الصَّغاني، بغداد، ١٩٨٧م.
٢٣) العباب الزَّاخر واللباب الفاخر (حرف الطَّاء)، للحسن بن محمَّد بن الحسن الصَّغاني، بغداد، ١٩٧٩م.
٢٤) العباب الزَّاخر واللباب الفاخر (حرف الغين)، للحسن بن محمَّد بن الحسن الصَّغاني، بغداد، ١٩٨٠م.
٢٥) العباب الزَّاخر واللباب الفاخر (حرف الفاء)، للحسن بن محمَّد بن الحسن الصَّغاني، بيروت، ١٩٨١م.
٢٦) عنوان المعارف وذكر الخلائف، للصَّاحب بن عبَّاد، ط١، النَّجف، ١٩٥٣م. ط٢، بغداد، ١٩٦٤م. ط٣، بغداد، ١٩٦٦م.
٢٧) الفرق بين الضَّاد والظَّاء، للصَّاحب بن عبَّاد، ط١، بغداد، ١٩٥٨م. ط٢، بيروت، ١٩٩٠م.
٢٨) فصوص الحكم، لأبي نصر محمَّد بن محمَّد بن طرخان الفارابي، بغداد، ١٩٧٧م.
٢٩) الفصول الأربعة، للصَّاحب إسماعيل بن عبَّاد، دمشق، ١٩٨٢م.
٣٠) كتاب الاشتقاق، لعبد الملك بن قريب الأصمعي، بغداد، ١٩٦٨م.
٣١) كتاب السَّحاب والمطر وكتاب الأزمنة والرِّياح، لأبي عبيد القاسم بن سلام، بغداد، ١٩٨٥م.
٣٢) كتاب الشَّجر والنَّبات وكتاب النَّخل، لأبي عبيد القاسم بن سلام، بغداد، ١٩٨٤م.
٣٣) كتاب المتوارين، للحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي، دمشق، ١٩٧٥م.
٣٤) الكشف عن مساوئ شعر المتنبي، للصَّاحب بن عبَّاد، بغداد، ١٩٦٥م.
٣٥) المحيط في اللغة، للصَّاحب بن عبَّاد (الجزء الأوَّل)، ط١، بغداد، ١٩٧٥م. (الجزء الثَّاني)، ط١، بغداد، ١٩٧٨م. (الجزء الثَّالث)، ط، بغداد، ١٩٨١م. الطبعة الكاملة: الجزء الأول – الجزء العاشر

(الأصل) والجزء الحادي عشر للفهارس الشاملة، بيروت، ١٩٩٤م.

٣٦) مقدمة كتاب العين في أرجح نصوصها، للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، بغداد، ١٩٧٧م.

٣٧) مناقب جعفر بن أبي طالب، للحافظ ضياء الدِّين محمَّد بن عبد الواحد المقدسي الدِّمشقي الحنبلي، بغداد، ١٩٦٩م.

٣٨) من وافقت كنيته كنية زوجه من الصَّحابة، لأبي الحسن محمَّد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه النّيسابوري، ط١، دمشق، ١٩٧٢م. ط٢، دمشق، ١٩٨٣م.

٣٩) نسيم السَّحر، لعبد الملك بن محمَّد الثَّعالبي، بغداد، ١٩٥٨م.

٤٠) نفائس المخطوطات (المجموعة الأولى)، ط١، النَّجف، ١٩٥٣م. ط٢، بغداد، ١٩٦٣م، وتحتوي:

أ- كتاب الإبانة عن مذهب أهل العدل، للصَّاحب بن عبَّاد.

ب- كتاب عنوان المعارف وذكر الخلائف، للصَّاحب بن عبَّاد.

ج- كتاب إيمان أبي طالب، للشَّيخ المفيد.

د- كتاب الأضداد في اللغة، لابن الدَّهان النَّحوي.

٤١) نفائس المخطوطات (المجموعة الثَّانية)، بغداد، ١٩٥٣م، وتحتوي:

أ- ديوان أبي الأسود الدؤلي.

ب- رسالة أبي غالب الزَّراري في آل أعين.

ج- الأصول الاعتقاديَّة للشَّريف المرتضى.

د- التَّذكرة للصَّاحب بن عبَّاد.

٤٢) نفائس المخطوطات (المجموعة الثَّالثة)، بغداد، ١٩٥٥م، ديوان السموأل: صنعة أبي عبد الله نفطويه.

٤٣) نفائس المخطوطات (المجموعة الرَّابعة)، بغداد، ١٩٥٥م، وتحتوي:

أ- مسألة وجيزة في الغيبة: للشَّريف المرتضى.

ب- رسالة في أحوال عبد العظيم الحسني: للصَّاحب بن عبَّاد.

ج- رسالة آداب البحث وشرحها: لطاش كبري زادة.

د- تخميس البردة: للسَّيد علي (خان) المدني.

هـ- مسألة في البداء: للشَّيخ محمَّد جواد البلاغي.

٤٤) نفائس المخطوطات (المجموعة الخامسة)، بغداد، ١٩٥٥م، وتحتوي:

أ- منازل الحروف: لعلي بن عيسى الرُّماني.

ب- رسالة في خبر مارية: للشَّيخ المفيد.

ج- مسألة في النَّص الجلي: للشَّيخ المفيد.

د- مجموعة في فنون من علم الكلام: للشَّريف المرتضى.

٤٥) نفائس المخطوطات (المجموعة

السَّادسة)، بغداد، ١٩٥٦م، شعر المثقب العبدي.

٤٦) نفائس المخطوطات (المجموعة السَّابعة)، بغداد، ١٩٥٦م، وهي مطارحات فلسفية بين نصير الدِّين الطُّوسي ونجم الدِّين الكاتبي، وتتضمن:

أ- رسالة في إثبات واجب الوجود: للكاتبي.

ب- التَّعليقات على رسالة الكاتبي: للطُّوسي.

ج- مناقشات الكاتبي لتعليقات الطُّوسي.

د- رد الطُّوسي على مناقشات الكاتبي.

هـ- الاعتراف بالحقِّ بقلم الكاتبي.

٤٧) وقعة الجمل، لمحمَّد بن زكريا بن دينار الغلابي البصري (رواية الصُّولي)، بغداد، ١٩٧٠م.

رابعًا: صلته بالمجمع العلمي العراقي والمجامع الأخرى

تعود صلة الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين المباشرة بالمجمع العلمي العراقي إلى سنة ١٩٦٥م، إذ بدأت مجلَّة المجمع العلمي العراقي بنشر بعض مقالاته ضمن أعدادها. كما ساعد المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٦٥م، على طبع (ديوان الصَّاحب بن عبَّاد)، وهو بتحقيق الشيخ آل ياسين. ثمَّ طبع له المجمع العلمي - بعد ذلك- مجموعة من مؤلَّفاته وتحقيقاته، وساعد على نشر بعضها.

ونظرًا للنَّشاطات المتميِّزة للشَّيخ محمَّد حسن في شتَّى المجالات العلمية، وخصوصًا علوم اللغة العربيَّة، فقد عيَّن عضوًا عاملًا في المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٠م. كما اختير عضو شرف في المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٩٧م.

وأثناء عضويته في المجمع العلمي العراقي، كانت للشيخ محمَّد حسن جهود مهمَّة خلال عمله في اللجان المختصَّة. وكذلك ألقى مجموعة من المحاضرات المجمعيَّة في أثناء عمله. كما شارك في مجموعة من ندوات المجمع العلمي.

وقد أختير سنة ١٩٩٢م، عضوًا في اللجنة التي شكَّلها المجمع العلمي العراقي لإعداد معجم للنَّظائر العربيَّة للمفردات المستعملة في الحضارات القديمة، اعتمادًا على المعجم الآشوري الذي أصدرته جامعة شيكاغو.

ومن أعمال الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، التي قام بطبعها المجمع العلمي العراقي:

١. الأرقام العربية مولدها - نشأتها- تطورها، ١٩٨٢م.

٢. معجم النبات والزراعة (الجزء الاول)،

١٩٨٦م. (الجزء الثَّاني)، ١٩٨٩م.
٣. مسائل لغوية في مذكرات مجمعية، ١٩٩٢م.
٤. المعجم الذي نطمح اليه، ١٩٩٢م.
٥. ملاحظات في المعجمات المحققة المطبوعة، ١٩٩٥م.

وقال الدكتور محمَّد علي زعيّن: «أنَّ الشَّيخ آل ياسين يعدُّ أوَّل مجمعيّ يقوم المجمع بطباعة معجم له، هو (معجم النَّبات والزِّراعة)، فضلًا عن كونه أوَّل مجمعيّ يكتب مذكَّراته المجمعيَّة، ليقوم بعد ذلك المجمع بطباعتها في كتاب (مسائل لغويَّة في مذكَّرات مجمعيَّة)»[٣].

كما ساعد في طباعة ونشر مجموعة من أعمال الشَّيخ محمَّد حسن:
١. ديوان الصَّاحب بن عبَّاد (تحقيق)، ١٩٦٥م.
٢. التَّنبيه على حدوث التَّصحيف، لحمزة بن الحسن الأصبهاني (تحقيق)، ١٩٦٧م.
٣. كتاب (تاريخ المشهد الكاظمي)، سنة ١٩٦٧م.

ومن المقالات التي نشرتها مجلَّة المجمع العلمي العراقي، للشَّيخ آل ياسين (رحمه الله):
١. السَّيد علي آل طاووس (٥٨٩ - ٦٦٤هـ): حياته - مؤلفاته - خزانة كتبه (تتمة)، مجلد ١٣، ص ص: ١٩٢-٢١٣، سنة ١٩٦٥م.
٢. السَّيد علي آل طاووس (٥٨٩ - ٦٦٤هـ): حياته - مؤلفاته - خزانة كتبه، مجلد ١٢، ص ص: ٢٧٦-٣٠٩، سنة ١٩٦٦م.
٣. كتاب الاشتقاق، مجلد ١٦، ص ص: ٣١٧-٣٥٦، سنة ١٩٦٨م.
٤. صيغة فعل في العربية، مجلد ٣١ ج ٤، ص ص: ٥٣-٧٩، سنة ١٩٨٠م.
٥. النَّبات في المعجمات العربيَّة، مجلد ٣٢ ج ١ و ٢، ص ص: ٩٨-١٦٨، سنة ١٩٨١م.
٦. النَّبات في المعجمات العربيَّة، مجلد ٣٢ ج ٣ و ٤، ص ص: ٢٢٣-٢٦٤، سنة ١٩٨١م.
٧. النَّبات في المعجمات العربيَّة، مجلد ٣٢ ج ٤، ص ص: ١٦٩-٢١٨، سنة ١٩٨٢م.
٨. النَّبات في المعجمات العربيَّة، مجلد ٣٣ ج ٢ و ٣، ص ص: ٨٣-١٥١، سنة ١٩٨٢م.
٩. كتاب الشَّجر والنَّبات وكتاب النَّخل، لأبي عبيد القاسم بن سلام، مجلد ٣٥ ج ٣، ص ص: ٨٩-١٤١، سنة ١٩٨٤م.
١٠. كتاب السَّحاب والمطر وكتاب الأزمنة والرِّياح، لأبي عبيد القاسم بن سلام، مجلد ٣٦ ج ١، ص ص: ٦٢-٩٠، سنة ١٩٨٥م.

١١. مسائل لغوية في مذكَّرات مجمعيَّة (القسم الأوَّل)، مجلد ٣٨ ج ١، ص ص: ١٢٠-١٦٤، سنة ١٩٨٧م.

١٢. مسائل لغوية في مذكَّرات مجمعيَّة (القسم الثَّاني)، مجلد ٣٩ ج ٤، ص ص: ٥٧-٩٠، سنة ١٩٨٨م.

١٣. المعجم الذي نطمح إليه، مجلد ٣٩ ج ١، ص ص: ٢٩-٥٧، سنة ١٩٨٨م.

١٤. ديوان الخبز ارزي نصر بن أحمد البصري، (القسم الأوَّل)، مجلد ٤٠ ج ١، ص ص: ٩٢-١٣٦، سنة ١٩٨٨م.

١٥. ديوان الخبز ارزي نصر بن أحمد البصري، (القسم الثَّاني)، مجلد ٤٠ ج ٢، ص ص: ١٦٣-٢٠٨، سنة ١٩٨٩م.

١٦. ديوان الخبز ارزي نصر بن أحمد البصري، (القسم الثَّالث)، مجلد ٤٠ ج ٣ و ٤، ص ص: ١٢٩-١٧٥، سنة ١٩٨٩م.

١٧. ديوان الخبز ارزي نصر بن أحمد البصري، (القسم الرَّابع)، مجلد ٤١ ج ١، ص ص: ١٨٣-٢٢٦، سنة ١٩٩٠م.

١٨. من المستدرك على ديوان الخبز ارزي، (القسم الرَّابع)، مجلد ٤١ ج ٣، ص ص: ١١٨-١٤٩، سنة ١٩٩٢م

١٩. ديوان أبي طالب بن عبدالمطَّلب في صنعتين، مجلد ٤٢ ج ١، ص ص: ١٦٣-١٩١، سنة ١٩٩٤م.

٢٠. جوهرة الجمهرة للصَّاحب إسماعيل بن عبَّاد، مجلد ٤٣ ج ١، ص ص: ١٠٨-١٣٨، سنة ١٩٩٦م.

مجمع اللغة العربية الأردني:

أختير الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين عضوًا مؤازرًا في مجمع اللغة العربيَّة الأردني في سنة ١٩٨٠م.

وكان الشَّيخ آل ياسين قد نشر بحثًا في مجلة مجمع اللغة العربيَّة الأردني بعنوان: فيعل أم فعيل، مجلد ٤ ع١١ و ١٢، ص ص: ٥-٢٠، سنة ١٩٨١م.

كما كان الشَّيخ قد نشر بحثين في مجلة مجمع اللغة العربيَّة بدمشق هما:

١. من وافقت كنيته كنية زوجه من الصَّحابة لابن حيَّويه، مجلد ٤٧ ج ٤، ص ص: ٨٣٠-٨٤٦، سنة ١٩٧٢م.

٢. كتاب المتوارين للحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي، مجلد ٥٠ ج ٣، ص ص: ٥٥٢-٥٨٧، سنة ١٩٧٥م.

خامسًا: أدواره في الحياة العامة

أثّر الشَّيخ المترجم كثيرًا في الحياة العلميَّة والثَّقافيَّة في الكاظميَّة خاصَّة، بل وفي بغداد والعراق عامَّة، وفي العالم الاسلامي بوجه أعم، وترك بصمات واضحة سوف لا تمحى من الذَّاكرة.

ففضلًا عن مؤلفاته الكثيرة

والغزيرة والأصيلة، وأبحاثه المختلفة، فقد أسَّس في الكاظميَّة دار المعارف للتَّأليف والتَّرجمة والنَّشر، وأنشأ مكتبة الإمام الحسن (عليه السَّلام) العامَّة، ورأس الجمعيَّة الإسلاميَّة للخدمات الثَّقافيَّة، وكان مشرفًا على تحرير مجلَّتها (البلاغ).

وكان لمحاضراته القيِّمة تأثير كبير، وصدى واسع، وخصوصًا في ليالي شهر رمضان من كلِّ عام في جامع آل ياسين بالكاظميَّة، الذي كان مركز نشاطه العلمي والدِّيني والثَّقافي والتَّربوي والاجتماعي.

وقد مارس بعضًا من هذه النَّشاطات في جامع إمام طه في بغداد (قرب ساحة الرَّصافي)، وكانت بعض مؤلَّفاته من منشورات الجامع المذكور.

سادسًا: ممَّن كتب عنه

نالت مؤلَّفاته وتحقيقاته وبحوثه اهتمام طبقات مختلفة من المجتمع، وكُتب عنها الكثير، سواء ما أرسل للمؤلِّف نفسه، أو ما نشر عنها داخل العراق وخارجه، وممَّن كتب من الغربيين:

المستشرق الفرنسي (شارل بلات) مدير معهد الدِّراسات الإسلاميَّة في جامعة باريس، و(فينسينزو ستركا) من مؤسَّسة جامعة (ديكلي) للدِّراسات في فينيسيا في إيطاليا، والأستاذ الدّكتور (مارتينو ماريو مورانو) مدير المعهد الثَّقافي الإيطالي في بيروت.

ومن العرب: الدّكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربيَّة / القاهرة، والأستاذ أحمد راتب النَّفاخ عضو مجمع اللغة العربيَّة / دمشق، والدّكتور أحمد محمَّد نور سيف من كليَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة في جامعة الملك عبد العزيز/ مكَّة المكرَّمة، القاضي إسماعيل بن علي الأكوع / اليمن، والدّكتور حسن الوراكلي / المغرب، والدّكتور رؤوف عبيد / كليَّة الحقوق في القاهرة، والدّكتور شكري فيصل الأمين العام لمجمع اللغة العربيَّة / دمشق، والدّكتور صلاح الدِّين المنجد، والدّكتور عبد الإله أحمد نبهان / عضو مجمع اللغة العربيَّة / دمشق، والأستاذ عبد السَّتار أحمد فرَّاج / الكويت، والدّكتور عبد الهادي التَّازي مدير المعهد الجامعي للبحث العلمي / الرّباط، والأستاذ عبد الهادي هاشم عضو مجمع اللغة العربيَّة / دمشق، والأستاذ عيسى النَّاعوري الأمين العام لمجمع اللغة العربيَّة الأردني، والأستاذ قاسم الخطَّاط مدير معهد المخطوطات / جامعة الدّول العربيَّة، والأستاذ محمَّد أبا حنيني وزير الدّولة المكلَّف بالشُّؤون الثَّقافية / المغرب، والأستاذ محمَّد بن عبَّاس

القباج محافظ الخزانة العامَّة للكتب والوثائق / الرّباط، والأستاذ محمَّد عبد الفتَّاح الحلو من المنظَّمة العربيَّة للتَّربية والثَّقافة والعلوم، والدّكتور محمَّد مرسي الخولي الخبير في معهد المخطوطات العربيَّة / جامعة الدُّول العربيَّة.

ومن العراقيِّين: المرجع الأعلى، آية الله العظمى السَّيد أبو القاسم الخوئي، والأستاذ جعفر الخليلي، والدّكتور السَّيد جودت القزويني، والدّكتور خليل إبراهيم العطيَّة، والأستاذ روفائيل بطِّي صاحب جريدة (البلاد)، والأستاذ سلمان الصَّفواني صاحب جريدة (اليقظة)، والأستاذ طارق مرتضى الخالصي، والسَّيد طالب الرِّفاعي، والسَّيد عبد الرَّزاق الحسني، والأستاذ عبد الغني الدَّلي، وآية الله العظمى السَّيد عبد الهادي الشِّيرازي، والأستاذ كوركيس عوَّاد، والعلَّامة الشَّيخ محمَّد رضا آل صادق، والعلَّامة الشَّيخ محمَّد رضا الشَّبيبي، والعلَّامة السَّيد محمَّد علي نقي الحيدري، والعلَّامة السَّيد مرتضى الحكمي، والدّكتور مصطفى جواد، والدّكتور نوري جعفر.

سابعًا: وفاته وتأبينه وما قيل في رثائه

كان الشيخ محمَّد حسن قد اعتزل الحياة العامَّة، ولزم داره - فارضًا على نفسه الإقامة الإجباريَّة - وذلك بعد إعدام ابن عمَّته، آية الله العظمى، الشَّهيد السَّعيد، السَّيد محمَّد باقر الصَّدر سنة ١٩٨٠م.

وقد لازمه المرض في أواخر عمره الشَّريف، ولكنَّه لم يستسلم له، وبقي مكبًّا على الكتابة والتَّأليف والتَّحقيق، وكلَّما تشرَّفت بزيارته وسألته عن صحَّته أجاب: (امشِ بدائك ما مشى بك). حتَّى رجعت نفسه المطمئنَّة راضية مرضيَّة، فتوفي في داره في الكاظميَّة، في السَّاعة (٨ر٢١) قبيل غروب يوم السَّبت ٢٢ تمُّوز ٢٠٠٦م، وشيِّع صبيحة اليوم التَّالي تشييعًا حافلًا مهيبًا، من مغتسل الكاظميَّة إلى الصَّحن الكاظمي الشَّريف. وبعد أداء مراسم زيارة الإمامين (عليهما السَّلام)، صلَّى على جنازته سماحة الشَّيخ حسين آل ياسين - وهو الذي خلفه، وقام مقامه- ودفن في السَّاعة (١١ر٣٠) صباحًا، في الزَّاوية اليسرى البعيدة من سرداب الحجرة الثَّانية يمين الدَّاخل إلى صحن المراد من باب الرَّجاء.

وأقيمت مجالس الفاتحة على روحه الطَّاهرة، في الكاظميَّة والنَّجف وإيران ولبنان. وأبّنه العلماء والفضلاء والسَّاسة، وتناقلت وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئيَّة خبر وفاته. ونعته العديد من المواقع على الشَّبكة العنكبوتيَّة (الانترنيت)، وأثنت على الفقيد، ودوره الفاعل في ميادين الحياة

كافَّة، ونشرت شذرات من سيرته وأعماله.

وأقيم الحفل التَّأبيني لمناسبة مرور أربعين يومًا على وفاته، في مسجد آل ياسين في الكاظميَّة المقدَّسة، يوم السَّبت ٢٠٠٦/٨/٢٦، وشارك فيه وفد يمثِّل المرجعيَّة الدِّينيَّة العليا في النَّجف الأشرف، ومجموعة من العلماء والأساتذة والشُّعراء.

وممَّا جاء في كلمة وفد المرجعيَّة الدِّينيَّة: (كان بحقٍّ مفخرة من مفاخر هذا العصر، في دينه وتقواه وفي علمه الجمّ وأدبه الرَّفيع، وكان من أولئك الرِّجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وأدَّوا رسالتهم الدِّينيَّة على أفضل وجه. وقد قضى (أعلى الله مقامه) فأثكل العراق برحيله، وفقدت به الأُمَّة الإسلاميَّة أحد رجالها الأفذاذ، وخسرت الكاظميَّة المقدَّسة علمًا من أعلامها البارزين، وانثلم بفقده ركن من أركانها العظام، وخبا نجم آخر من نجوم آل ياسين الكرام، الذي طالما أضاء للنَّاس علمًا وتقًى ونبلًا ومحامد كثيرة أخرى).

وممَّا جاء في كلمة الأستاذ الدّكتور حسين علي محفوظ: (كان – رحمة الله عليه– من أمثلة العلماء العاملين، الذين أنجب بهم هذا البيت الكريم العظيم، ومن مفاخر الكاظميَّة ومآثرها. كان من الهمم الكبار، في خدمة الدِّين والعلم والأدب. ومن معارف الثَّقافة والمجتمع).

وارتجل سماحة السَّيد حسين السَّيد محمَّد هادي الصَّدر، رئيس المجمع السِّياسي العراقي، كلمة بالمناسبة، وممَّا جاء فيها:

(لا شك أن الشَّيخ الرَّاحل قد احتلَّ من عقول النَّاس ومن قلوبهم مساحات واسعة، لم يمتلكها مجانًا، وإن كان جديرًا بامتلاك الكثير الكثير من تقدير النَّاس وإعجابهم واحترامهم، ذلك أنه سليل أسرة عريقة مباركة، موّلت الأُمَّة بالمجتهدين الأفذاذ، وحسبك أنَّه الابن الوحيد لمرجع وفقيه عصره، آية الله العظمى المرحوم الشَّيخ محمَّد رضا آل ياسين (قدَّس الله نفسه الزَّكيَّة)، لكنَّه لم يعتمد على هذا النَّسب الوضَّاح، وعلى هذا الانتماء فحسب، إنَّما توفَّر على جوانب من العلم والمعرفة والعمل والجهاد والتَّحقيق).

وممَّن رثاه الأستاذ الشَّاعر راضي مهدي السَّعيد بقصيدة، مطلعها:

ها أنت أكبر من فمي وبياني
فلتصمت الكلمات طيّ لساني
ولتنحنِ كلُّ الضُّلوع مهابةً
فأنا أعانق دمعة الأحزانِ

وألقى الاستاذ الشَّاعر محمَّد سعيد الكاظمي قصيدة بالمناسبة، مطلعها:

هيّجتْ كامني رؤًى وخطوبُ
فمصاب في داخلي ومصيبُ

ومنها:

كنت سيفًا يا ابن الرِّضا ومنارًا
وزعيمًا مسدَّدًا لا يخيبُ
كنت والليل بين زهد وسهدٍ
شمعة تصنع السَّنا وتذوبُ
كلَّما أبصرتك عينايَ شخصًا
هزَّني ذلك الكيان المهيبُ

وشارك الاستاذ الشَّاعر رياض عبد الغني بقصيدة، مطلعها:

لله صبرك ما انثلم
وقويُّ عزمك ما انهدمْ
سارت على حسك السِّنيـ
ـن رؤاك دامية القدمْ

وألقى كذلك كلٌّ من الأستاذ عبد الحسين الجمالي (وكيل وزارة الخارجيَّة)، واتحاد الأدباء والكتَّاب في العراق، والدّكتور جمال الدَّباغ، كلمات بالمناسبة. وألقى كلمة الأسرة الدكتور محمَّد حسين آل ياسين.

ولمناسبة الذِّكرى السَّنويَّة الأُولى، قال الأستاذ الشَّاعر محمَّد سعيد الكاظمي:

عام مضى وجميل ذكرك حاضر والجو عاطر
لو أنصفتك الكاظميَّة أبّنتك على المنائر
ولسار موكبنا لقبرك حافي الأقدام حاسر
ولظلّ ينثر حول مثواك اللآلئ والجواهر
ولما وفى عن ليلة قضّيتها بين المحابر

ومن قصيدة للأستاذ الشَّاعر عبد الهادي بليبل في رثائه:

جموع النَّاس بالأحزان وافت
بيوم رحيلك انتظمت وفودا
بكتك مدينتي حزنًا وحبًّا
وكنت لأهلها علمًا فريدا
رحيلك حزنه ألوى بيانًا
وفقدك رزؤه أعيا قصيدا

وأرّخ وفاته ولده الأستاذ الدكتور محمَّد حسين بقصيدة عنوانها (سموت ملاكًا):

أبي هدّني الحزنُ والاشتياق
فكُن لي المعين على الجمرتين
رحلت وخلّفتني سائلًا
ليالِيَ والدَّربَ: أنّى وأين
إذا غبت عن ناظري فانتقلتَ
لقلبي المشوق من المقلتين
سموت ملاكًا طهور اللسان
نقيّ السَّريرة عفّ اليدين
بنفس زكت عذبةً كالنَّدى
وبيضاء صافية كاللجين
فلله كيف اختصرت السُّرى
لقمَّة مجدك في خطوتين

حياة التُّقاة وموت الهداة
فحُزت كريمًا جنى الجنتين
فكان عطاؤك نهرًا يمور
فبتّ به ثالث الرَّافدين
ونلت بفكرك نصر الجهاد
ففزت به أوَّل الحُسنيين
وصاغ يراعك سِفر الخلود
ففاق سناه سنا الفرقدين
وأعليت بالعلم صرح الحياة
فشعّ هدًى طبَّقَ الخافقين
وقُدت الجموع إلى أفقها
رحيبًا فصُنت لها النَّشأتين
ستُحشر والنُّور بين يديك
قرير فؤاد وروح وعين
مع المصطفى وعليّ ونجليـ
ـه والتِّسعة الطُّهر وُلد الحسين
وتبقى مدى الدَّهر للنَّاس أرّخ
(وليًا يُزار مع الكاظمين)

ولكاتب هذه السُّطور في تاريخ وفاته:

من آل ياسين فقدنا الحسن
نادرة العصر فريد الزَّمن
الحسن الزكيّ أرّخ (قضى
إمامنا الحسين بعد الحسن)[٤]

ثامنًا: من مصادر الدراسة عنه (مرتّبة زمنياً)

١. ديوان الشَّيخ كاظم آل نوح خطيب الكاظميَّة، ج١، ج٣، بغداد ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.
٢. شعراء الغري، علي الخاقاني، ج٧، النَّجف الأشرف ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
٣. ماضي النَّجف وحاضرها، جعفر آل محبوبة، ج٣، النَّجف الأشرف، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
٤. معجم رجال الفكر والأدب في النَّجف خلال ألف عام، محمَّد هادي الأميني، ط١، النَّجف الأشرف، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٥. الأزهار الأرجيَّة في الآثار الفَرَجيَّة، ج٦، ج٧، ج١٢، ج١٣، ج١٤، ج١٥، فرج عمران القطيفي، النَّجف الأشرف ١٣٨٤هـ - ١٣٩٦هـ.
٦. الأدباء العراقيون المعاصرون وإنتاجهم، سعدون الرَّيس، بغداد ١٩٦٥.
٧. معجم المطبوعات النَّجفية، الشَّيخ محمَّد هادي الأميني، النَّجف الأشرف ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
٨. معجم المؤلِّفين العراقيّين في القرنين التَّاسع عشر والعشرين، كوركيس عواد، ج٣، بغداد ١٩٦٩.
٩. فلسطين في الشِّعر الكاظمي المعاصر، عباس علي، بغداد ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
١٠. موسوعة العتبات المقدَّسة، قسم الكاظمين، ج٣، جعفر الخليلي، بيروت

١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
١١. مرايا الزمن المنكسر، ديوان راضي مهدي السَّعيد، بغداد ١٩٧٢م.
١٢. مكتبات الكاظميَّة العامَّة والخاصَّة، طارق الخالصي، بغداد ١٩٧٣م.
١٣. النّتاج الفكري العراقي لعام ١٩٧٥، إعداد المكتبة الوطنيَّة، بغداد ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
١٤. فهرست المطبوعات العراقيَّة، عبد الجبار عبد الرَّحمن، ج١، بغداد ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
١٥. الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين: حياته وآثاره، السِّفر الأوَّل، طارق الخالصي، بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
١٦. الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين: حياته وآثاره، السِّفر الثَّاني، طارق الخالصي، بغداد ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
١٧. موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ج١، حميد المطبعي، بغداد ١٩٩٥م.
١٨. مؤلَّفات آل ياسين، أثير محمَّد آل ياسين، بغداد ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
١٩. المجمعيون في العراق ١٩٤٧ - ١٩٩٧، صباح ياسين، بغداد ١٩٩٧م.
٢٠. الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين وجهوده في اللغة والتَّحقيق (رسالة ماجستير)، بتول ناجي الجنابي، بغداد ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٢١. معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، الدكتور كامل سلمان الجبوري، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٢٢. ديوان صادق القاموسي، جمعه وعلّق عليه محمَّد رضا القاموسي، بغداد ٢٠٠٤م.
٢٣. محمَّد حسن آل ياسين مرجعيَّة في الاجتهاد، مرجعيَّة في الفكر الإسلامي، حميد المطبعي، جريدة (الزَّمان)، العدد ٢٢١٤، ١٥/ ٩/ ٢٠٠٥.
٢٤. أربعون يومًا على رحيل الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين (طاب ثراه): ملخص سيرته ونتاجه الفكري ومصادر الدِّراسة عنه، الدّكتور جمال الدَّباغ، بغداد ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م
٢٥. الذِّكرى السَّنويَّة الأُولى لرحيل آية الله العلَّامة المحقق الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، عبد الكريم الدَّباغ، بغداد ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٢٦. المفكِّر الإسلامي الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، زاهد البياتي، مجلَّة النُّور، العدد ١٧٢.
٢٧. محمَّد حسن آل ياسين - رجل الدِّين والثَّقافة العراقي، توفيق التّميمي، جريدة الصَّباح، ١١ تشرين الأول ٢٠٠٦.
٢٨. برحيل الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين،

سقوط نخلة عراقيَّة علميَّة شامخة أصيلة، منتظر العراقي، مجلَّة النُّور، العدد ١٧٧، مايو ٢٠٠٧.
٢٩. العلاّمة المحقِّق الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين سيرة وذكريات، الدّكتور جواد مطر الموسوي، مجلَّة الشَّبكة، العدد ٣٧. ثمَّ نشرت في كراس مستقل سنة ٢٠٠٧م.
٣٠. من روَّاد النَّهضة العراقيَّة – الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، سعدون هليل، جريدة طريق الشَّعب، العدد ٩٣، ٢٧/ ١٢/ ٢٠٠٧.
٣١. الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، علم وتحقيق وعمل، عماد الكاظمي، ٢٧ رجب ١٤٢٨هـ.
٣٢. الذِّكرى السَّنويَّة الثَّانية لرحيل المفكِّر الإسلامي العلَّامة الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، الشَّيخ حميد البغدادي، مجلَّة الفرات الإلكترونيَّة، السَّنة السَّابعة، العدد ٧٨، جمادى الأولى ١٤٢٩ – أيار ٢٠٠٨م.
٣٣. الذِّكرى السَّنويَّة الثَّانية لرحيل سماحة الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين (قدِّس سرُّه)، جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ، من منشورات اللجنة الثَّقافية في جامع آل ياسين/ الكاظميَّة المقدَّسة.
٣٤. معجم البابطين للشّعراء العرب المعاصرين، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م (www.almoajam.org)
٣٥. لمحات من سيرة الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، عبد الكريم الدَّباغ، بغداد، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م. ط٢، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.
٣٦. من أعلام الكاظميَّة – الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، الموقع الالكتروني للعتبة الكاظميَّة المقدسة (www.aljawadain.org).
٣٧. كواكب مشهد الكاظمين في القرنين الأخيرين والقرن الحالي، المهندس عبد الكريم الدباغ، بيروت ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.
٣٨. موسوعة أعلام وعلماء العراق، حميد المطبعي، بغداد، ج١، ٢٠١١م.
٣٩. موسوعة العلَّامة الكبير الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، بيروت ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.
٤٠. عراقيون (ملحق جريدة المدى العراقيَّة)، العدد ٢٦١١ – السَّنة العاشرة، ٤ تشرين الأوَّل ٢٠١٢م.
٤١. تاريخ القزويني في تراجم المنسيِّين والمعروفين من أعلام العراق وغيرهم، (١٩٠٠ – ٢٠٠٠م)، الدّكتور جودت القزويني، بيروت ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.
٤٢. موسوعة الشُّعراء الكاظميين، عبد الكريم الدَّباغ، بيروت ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

٤٣. المطبوع من مؤلفات الكاظميين بين ١٨٧٠-١٩٧٠، الدكتور محمَّد مفيد آل ياسين، تحقيق عبد الكريم الدَّباغ، بيروت ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.
٤٤. موسوعة علماء الكاظميَّة المقدَّسة وأعلامها، عبد الكريم الدَّباغ، نشر الكاظميَّة للتَّأليف والتَّحقيق والنَّشر، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م.

الهوامش:

١- السَّيد جعفر الأعرجي النَّسَّابة، الدر المنثور في أنساب المعارف والصدور: ٣٤٨-٣٥٢.

٢- من أسرار الفقاهة: ١٠.

٣- نشرة أوراق مجمعية، العدد الثَّاني - السَّنة السابعة، أيلول ٢٠٢٢: ص ١٠١.

٤- لا تخفى التورية والاشارة إلى الشَّيخ حسين آل ياسين، الذي خلف شيخنا المترجم.

موسوعة العلامة الكبير

الشيخ محمد حسن آل ياسين

المؤلفات

سيرته الدراسية والعلمية

وآثاره وما قيل في رثائه

المجلد صفر

دار المؤرخ العربي
بيروت

الشيخ محمد حسن آل ياسين
موسوعة العلامة الكبير

الشيخُ محمد حسن آل يس (طاب ثراه) .. سيرة موسوعي

م. بتول ناجي هادي
تدريسية في جامعة المثنى – كلية التربية للعلوم الإنسانية.

من شجرة عربية عريقة علمية دينية..نشأ وترعرع غصنٌ ميادٌ أينعت ثماره مبكّرا، ذاك هو العالم الموسوعي الشيخ العلامة محمد حسن آل ياسين (طاب ثراه)، الذي لاح نجمه وسطع في علوم الدين واللغة وآدابها والتحقيق والتأريخ والسير والتراجم وغيرها من العلوم الأخرى.. كيف لا ؟! وهو الذي تتلمذ على يدي والده سماحة المرجع الأعلى في زمانه الشيخ محمد رضا آل يس (قدس سره) (ت ١٣٧٠هـ – ١٩٥٠م)، فسطّرت أنامله المباركة في باكورة تأليفه تقريرات دروسه عند والده في كتاب ظهر الى النور بعنوان (على هامش كتاب العروة الوثقى)..

هو الشيخ محمد حسن ابن الشيخ محمد رضا ابن الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ باقرابن الشيخ محمد حسن آل يس الخزرجي. ولقب جده الأكبر (آل يس) هو اللقب الذي اشتهرت به تلك الأسرة العربية الخزرجية الأصلية وذاع صيتهم به.[١]

كانت ولادته على أرض الغري.. أرض العلم والدين النجف الأشرف سنة ١٣٥٠هـ، الموافق ١٩٣١م، وهو وحيد والده الذي أرّخ مولده شعرا فقال: (قل ليهنَ الرضا بمولوده)[٢].

ترك والده (قدس)، بصمته على ولده، فتجلت في شخصيته جميع مقومات الشخصية الإسلامية البارزة من علم وزهد وخلق، وشجاعة وإباء، وكرم وعزة نفس، وتواضع جمّ. وقد لمستُ ذلك شخصيا عندما كنت أقابله في مدة إعداد رسالتي، إذ كان يستقبلني في بيته استقبال الأب الحنون لابنته وبكل تواضع وبساطة، مجيبا عن تساؤلاتي وكاشفا عن كل مبهم ومستغلق عندي وأنا في بداية مشواري العلمي، حتى أشعرني كأني في بيتي حقا وأتحدث مع أبي، مع أن صورة العالم المجتهد الجهبذ والهيبة التي اتشح بها كانت حاضرة معي

دائما، ولم تفارقني قط. تلك النشأة المباركة في مدينة العلم والعلماء، وحضوره الدائم مجالس العلم والأدب المتنوّعة، أثرت فيه أيما تأثير، فصار محبّا للعلم والتزوّد منه، جادّا ومجتهدا في تحصيله منذ نعومة أظفاره، وخاصة مجلس والده العلمي الزاخر بفيضٍ من الشخصيات الدينية والعلمية والأدبية التي سار شيخنا على نهجها، فدعته تلك الأجواء لإكمال دراسته على أيدي كبار علماء عصره، مثل: الشيخ عباس الرميثي والشيخ محمد طاهر آل راضي، ثم الشيخ مرتضى آل ياسين ثم السيد الخوئي، فضلا عن والده (قدس الله أسرارهم جميعا)، كما دخل مدرسة منتدى النشر على يد الشيخ محمد رضا العلوي (قدس)، حيث أكمل مراحلها الدراسية حتى نهاية القسم العالي، الذي سمّي لاحقا بـ(كلية الفقه)، ودرس علوم العربية والشريعة والفلسفة الإسلامية في الحلقات الدراسية الخاصة بها. فحصل على شهادة التخرج من كلية منتدى النشر في الشريعة وعلوم العربية، إذ قضى عشرين سنة من عمره الشريف يدرس الفقه والحكمة والمنطق والأدب شعرا ونثرا، جامعا بين طلب العلم وبين التأليف والوعظ.

وقد بلغ شيخنا في دراسة الفقه الإسلامي وأصوله درجة الاجتهاد بشهادة أساتذته الفقهاء في العراق، كآية الله الشيخ عبد الكريم الجزائري (قدس) الذي شهد له بذلك عام ١٩٥٣م. وبعد وفاة عمه الشيخ راضي آل يس (قدس) سنة ١٩٥٢م، انتقل شيخنا الى مدينة الكاظمية المقدسة، ليمارس دوره في التبليغ والإرشاد وإمامة الجماعة، لتكون الشرارة الأولى في بداية طريقه وتوهّج نجمه في سماء الكتابة والتأليف لما يقرب من خمسين سنة، إذ كانت باكورة نشره وهو بعمر اثنتين وعشرين سنة، حين نشر المجموعة الأولى من نفائس المخطوطات في عام ١٣٧٢هـ الموافق ١٩٥٣م، وكان آخر ما نشره عام ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠٠٤ م، وهي الحلقة ٢٩ من سلسلة (من المؤمنين رجال)، وكانت خاصة بالصحابي الجليل ميثم التمار(رضوان الله عليه)، وبذلك تنتهي رحلته (أعلى الله مقامه) مع التأليف مخلفا بعدها آثارا علمية مهمة في المكتبة الإسلامية والثقافية، حتى وصلت الى أكثر من مئة وستين كتابا بين تأليف وتحقيق، ومئة بحث ومقالة، غير نتاجه المخطوط والمُعد للطبع.

ولم يكتفِ بالتأليف في مختلف المعارف والعلوم، بل ولج بأنشطته المتنوّعة ومساهماته الكبيرة مختلف الميادين، خدمة للآخرين وأداء لما يحتّمه عليه الواجب، ومصداقا لزكاة العلم الذي يضمه تحت دفتيه، فأسس دار المعارف في مدينة الكاظمية المقدسة لتعنى بالتأليف والترجمة والنشر، ثم

أنشأ مكتبة الإمام الحسن (عليه السلام) العامة، ثم صار رئيسا للجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية، إذ كانت من ثمرات أعماله المهمة تأسيسه للجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية، قبل نصف قرن من الزمان، والتي رسم لها دوراً واضحاً لتنفيذ كثير من الإصلاحات التي كان يفكر بها وعزم على تطبيقها. وكان هدف الجمعية (خدمة الفكر والثقافة وتربية جيل مسلم واع ومثقف) كما ورد في المادة (٢) من نظامها، وقد تبنّت مجموعة من الوسائل لتحقيق هدفها. ثم مشرفا على تحرير مجلة (البلاغ). بعدها في عام ١٩٨٠م عُيّن عضوًا عاملا بالمجمع العلمي العراقي ولكن علقت عضويته لأمرين، الأول: شجاعته وجرأته وفصاحة لسانه وقوة حجته في الرد على الأكاذيب التأريخية بنظرة علمية ثاقبة وأدلة منطقية، والثاني: بغض النظام البعثي الجائر للعلم والعلماء، وبالأخص رجال الدين وطلاب الحوزات العلمية الشريفة.[٣] كما تم اختياره عضوًا مؤازرا بمجمع اللغة العربية بالأردن في العام نفسه، ثم عضواً في لجنة إعداد معجم للنظائر العربية للمفردات المستعملة في الحضارات العراقية القديمة، اعتماداً على المعجم الآشوري (الذي أصدرته جامعة شيكاغو) في العام ١٩٩٢م. وزميلا في هيأة ملتقى الرواد سنة ١٩٩٤م، كما شارك في عدد من المؤتمرات والندوات العراقية والعربية، ثم اختير عضو شرف في المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٩٧م، من ديوان رئاسة الجمهورية.[٤]

الى جانب ذلك نراه أخذ على عاتقه مهمة إلقاء المحاضرات الدينية والعلمية والفكرية في جامع آل يس، وجامع إمام طه في بغداد قرب ساحة الرصافي، فضلا عن الأنشطة التوجيهية والتربوية والإرشادية التي كانت تهدف الى بناء الفرد والمجتمع، إذ لاقت قبولا واستحسانا كبيرين في نفوس متلقيها.

إن كل من يدرس شخصيته الفذة ونشاطاته العلمية، يرى اهتمامه الواضح بإحياء التراث العربي الإسلامي، الذي طغت عليه الرؤية التأريخية التحليلية المؤطّرة بالطابع العلمي الرصين، وهو يتناول عرض الحقائق التأريخية، وكذا تناوله شخصيات لا يخفى دورها في التأريخ الإسلامي ودعم الرسالة السماوية السمحاء والدفاع عنها بأغلى ما عندهم، ليكشف لنا عن معين ثقافي ومعرفي لا ينضب، فضلا عن العلوم الأخرى التي برع فيها وأجاد، فعدَّ من أبرز العلماء المخلصين والمدافعين عن الإسلام وصيانة الشريعة من الشبهات والاتهامات، وعن لغة القرآن الكريم لغتنا العربية الفصحى، وعن تراثنا الإسلامي الأصيل.

ولم نجانب الصواب عندما وصفناه

بالعالِم الموسوعي، وذلك من خلال آثاره العلمية والفكرية التي توزعت على جوانب معرفية مختلفة، وإليك الدليل..

فقد ألّف في المعارف الدينية والعقائدية مؤلفات كثيرة، منها:

في الفقه، كتب تقريراته وطبعت بكتاب وسم بـ(على هامش كتاب العروة الوثقى). وفي علوم القرآن والتفسير ألف (في رحاب القرآن) و(نهج الشيخ الطوسي في التفسير). وله في العقائد (العدل الإلهي)، و(النبوة)، و(المهدي المنتظر)، و(الإمامة)، و(الله بين الفطرة والدليل)، و(المعاد) وغيرها.وفي مجال الدفاع عن الفكر الديني والرد على المتطاولين عليه، له كتاب (في رحاب الإسلام) وهو عبارة عن مسائل فلسفية بين المادية والإسلام. وفي التأريخ ألف (الأرقام العربية: مولدها - نشأتها - تطورها)، و(تاريخ الحكم البويهي)، و(تاريخ المشهد الكاظمي)، وغيرها.

أمّا في اللغة العربية، فقد كان أكبر همّه وأعظم اهتماماته التي شغلته طويلا، هو سلامة اللغة وحفظها من اللحن والفساد والضياع، فدعا الى معالجة المسائل اللغوية التي كانت موضع الجدل والأخذ والرد من قبل لجنتي (الأصول) و(اللغة العربية)، وهما اللجنتان المعنيتان بتقعيد القواعد اللغوية والفتوى في الصحيح والغلط من الصيغ والتراكيب والألفاظ المتداولة، فقدّم هذه المسائل ومعالجاتها ودوّنها في مذكرات للنشر، فصدرت له في مجلة المجمع العلمي العراقي في المجلدين الثامن والثلاثين والتاسع والثلاثين ب(ثمانين صفحة). وكان الشيخ (قدس) من رواد النشر في هذه المجلة يرفد قراءها ببحوثه العلمية واللغوية القيمة، فكانت فعلا مسائل مهمة جدا، لا غنى لكل طالب علم ومحبّ للغة العربية عنها. صوبت الخطأ والوهم في بعض الاستعمالات اللغوية، مع عرض الآراء التي قيلت في كل مسألة لغوية. كما ألف في ميدان المعجمات (معجم النبات والزراعة) بجزءين، إذ كان مهتمّا جدا بالمعجمات، وظلّت هذه الفكرة تشغله حتى ألّف كتاباً بهذا الصدد هو: (المعجم الذي نطمح إليه) استعرض فيه المعجمات العربية المعروفة التي رفدت تراثنا اللغوي حتى يومنا هذا، ودعا إلى جمعها بمعجم موحّد للانتفاع منها جميعا.

وأمّا في السير والتراجم فقد ترجم لأعلام عدة، تنوّعت ما بين أهل البيت (عليهم السلام)، وبين بعض الصحابة (رضوان الله عليهم)، وبين بعض العلماء ورجال الدين والشعراء، مثل: الإمام علي (عليه السلام)- الإمام الحسن (عليه السلام)- الإمام الحسين (عليه السلام)-

وسلسلة (من المؤمنين رجال) ضّمت كوكبة من الأعلام مثل: حمزة بن عبد المطلب - مصعب بن عمير- سعد بن الربيع- سعد بن معاذ- سعد بن عبادة - زيد بن حارثة- جعفر بن أبي طالب- أبو ذر الغفاري - أبو الهيثم بن التيهان- الحباب بن المنذر- حجر بن عدي الكندي- عمرو بن الحمق الخزاعي- حذيفة بن اليمان- خزيمة بن ثابت- زيد بن صوحان- سلمان الخير- سهل بن حنيف- صعصعة بن صوحان- عبادة بن الصامت -عبد الله بن بديل- عثمان بن حنيف- عمار بن ياسر- قيس بن سعد بن عبادة - هاشم المرقال - محمد بن أبي بكر وغيرهم، متحدثا عن هذه الشخصيات العظيمة بالتحليل المبسّط والعرض الوافي، مبيناً دورها في مسيرة الإسلام، وسيرتهم الجهادية. وغيرهم من الشخصيات التأريخية والأدبية الأخرى.

ولم يقتصر إبداع الشيخ آل ياسين على مجال التأليف بل امتدّ إلى التحقيق كجانب آخر في مشروعه العلمي والفكري، فقد لعبت جهوده في التحقيق دوراً كبيراً في رفد الساحة العلمية والفكرية والأدبية، وباطلاع القارئ على انجازاته في هذا المجال يكتشف مدى قدرته (قدس) في التحقيق، فمن الكتب التي حقّقها (المحيط في اللغة)، و(الفصول الأدبية)، و(الإقناع)، و(التذكرة)، لكافي الكفاة الصاحب اسماعيل بين عباد (ت٣٢٦ ـ ٣٨٥هـ)، و(العباب الزاخر واللباب الفاخر) للحسن بن محمد الحسن الصنعاني (ت٥٧٧-٦٥٠هـ)، و(ديوان أبي الأسود الدؤلي) صنعة أبي سعيد السكري، و(من وافقت كنيته كنية الصحابة) لأبي الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيوية النيسابوري، و(كتاب الشجر والنبات) و(كتاب النخل) و(كتاب السحاب والمطر) و(كتاب الأزمنة والرياح) لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، و(ديوان الخبز أرزي) (ت٣٣هـ) بخمسة أقسام نشرت في مجلة المجمع العلمي العراقي، و(مسألة في خبر مارية القبطية) ، و(إيمان أبي طالب) للشيخ المفيد، و(التنبيه على حدوث التصحيف) للأصفهاني، و(شرح قصيدة الصاحب بن عباد) للبهلولي، و(شرح مشكل أبيات المتنبي لابن سيدة)، و(معاني الحروف) للرماني، و(الشافي) للسيد مرتضى، و(مقدمة في الأصول الاعتقادية) للشريف الرضي.

وأمّا بحوثه ومقالاته المنشورة في الصحف والمجلات فمّما لا يمكن اغفاله أيضا، إذ نشر مقالات كثيرة في اللغة العربية منها:

١. من التراث العربي الخالد في النقد الأدبي - المتنبي والصاحب بن عباد/ مجلة المعرفة-

وزارة المعارف في الجمهورية العراقية – ١٩٦١م.

٢. من آثار الصناعة على تراثنا الشعبي- الشعر المشجر والمربع / مجلة التراث الشعبي – ١٩٦٥م.

٣. ابن سيدة أو سيده / مجلة البلاغ الكاظمية – ١٩٧٧م.

٤. منظومة في النحو للسيد باقر حيدر الحسني (ت١٢٩٠هـ) / مجلة البلاغ الكاظمية – ١٩٧٩م.

٥. الأرقام العربية في حلها وترحالها / مجلة آفاق عربية – ١٩٨٠م.

٦. إبريق لفظ عربي فصيح / مجلة كلية الآداب –جامعة بغداد–١٩٩٩م.

٧. سلسبيل لفظ عربي فصيح / مجلة كلية الآداب –جامعة بغداد–١٩٩٩م.

وغيرها الكثير. وأمّا في مجال علوم الدين فله:

١. ذكرى استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) / افتتاحية جريدة اليقظة البغدادية –١٩٥٦م.

٢. الوحدة الاسلامية حلم يتحقق/ مجلة النشاط الثقافي لنشر الثقافة العامة – النجف الاشرف – ١٩٥٨ م.

٣. الاسلام دين ودولة: افتتاحية جريدة الفيحاء –١٩٦٠م.

٤. اعجاز القرآن / مجلة البلاغ – ١٩٦٨م.

٥. التخطيط القرآني للحياة / مجلة البلاغ – ١٩٦٩م.

٦. هل فضل القرآن الذكر على الأنثى؟ / مجلة البلاغ الكاظمية – ١٩٧٨م.

وغيرها. وله في السير والتراجم مقالات عدة منها:

١. من شعرائنا الخالدين: الشيخ جابر الكاظمي (١٢٢٢-١٣١٢هـ) / مجلة المعرفة–١٩٦٢م.

٢. نقباء المشهد الكاظمي / مجلة الأقلام العراقية –١٩٦٦م.

٣. شعراء كاظميون: الشيخ مهدي المراياتي / مجلة البلاغ الكاظمية –١٩٨٠م.

وغيرها في الشأن ذاته. وأما في التأريخ، فمما نشره:

١. مقابر قريش أو الكاظمية / مجلة الأقلام العراقية –١٩٦٤م.

٢. البويهيون في العراق / دائرة المعارف الإسلامية الشيعية – ١٩٧٣م.

٣. الديلم حتى ظهور بني بويه / دائرة المعارف الإسلامية الشيعية – ١٩٧٧م.

٤. كتاب فضل الكوفة وفضل أهلها للعلوي الكوفي / مجلة البلاغ الكاظمية –١٩٧٩م..

وغير ذلك. ومما نشره في السياسة:

١. رسالة مفتوحة الى السفير الايراني في بغداد / جريدة الحرية – ١٩٦٠م.

٢. على هامش اعتراف إيران بإسرائيل:

لن تنفعنا حكمة الذهب والفضة في انقاذ فلسطين / جريدة الحرية – ١٩٦٠م.

٣. كلمة صريحة وبادرة خطيرة / جريدة الفيحاء الحلية / ١٩٦٠م.

وغير ذلك من المقالات الرائعة التي خطتها أنامله المباركة في مختلف العلوم والمعارف، والتي اثرت المكتبة العربية وأشبعت نهم عقول الباحثين والمثقفين وطلبة العلم حتى تاريخ كتابة هذه السطور. ولعل سائل يسأل.. هل برع الشيخ (رحمه الله) في تأليف الكتب وتحقيقها فقط؟ فيكون جوابنا الآتي:

قطعا لا، فلم تقتصر براعته وإبداعه فيما تقدم فحسب، بل وجدناه شاعرا مجيدا غير متكلّف، سار على نهج الشعراء العرب الأوائل من الفحول الذين تركوا لنا تراثا ضخما من روائع الأدب العربي، – حقيق لنا أن نفخر به –، والذي يعد من أهم المدونات العربية الحاكية عن واقع الجزيرة العربية ولسانها، على امتداد العصور التأريخية التي مرت بها من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث، متناولا أغراضا شتى بسلاسة ألفاظٍ، وترابط أفكارٍ، ووضوح معانٍ، في إطار موزون ومقفى بما يناسب مقاصد وأغراض الشاعر، لإيصال رسالته الى المتلقين دون عناء أو غموض.. وممّا يثير دهشة القارئ أن شيخنا الشاعر قد نبغ في نظم الشعر وهو ابن (خمسة عشر عاما)!! وفي ذلك ترجمة واضحة لمواهبه المتعدّدة، ونضجه العلمي المبكّر، وأثر بيئته وتربيته في صقلها، وإثراء شخصه الكريم بما يزيده ثقلا علميا، ووجودا انماز به بين رجال الدين من المجتهدين، والعلماء والشعراء المثقفين، الذين لم يدخروا وسعا في طلب العلوم وتحصيلها ما وفقوا لذلك.. إذ استطاع أن يؤلّف مادة شعرية ضخمة متفرّقة في بطون الكتب، لكنه لم يجمعها بديوان خاص، وقد سألته عن سبب ذلك، فقال: (لانشغالي بالتأليف والتحقيق والبحث والدراسة)[٥]، وكان الغرض الديني أبرز أغراضه التي طغت على نتاجه الأدبي، وهو نابع من نشأته الدينية وثقافته الفقهية واللغوية، فضلا عن أغراض أخرى لاسيما الوطنية والقومية والاخوانية وغيرها. وممّا لا ينكر، أن شعره انماز بالمتانة والقوة والرصانة والابتكار والجدة،والصور الشعرية الواضحة، جامعا بين ضروب البلاغة والبديع، ليرسم لنا لوحات فنية غاية في الرقة والجمال، وهو ديدن الشعراء المبدعين.

وممّا يناسب المقام ذكر بعض أبياته في أغراض مختلفة، قد شنف بها أسماع محبيه..فقد نظم قصيدة بعنوان (يا رسول السلام)، بمناسبة مولده الشريف (صلوات الله عليه وآله)، يقول فيها مادحا:

أشرق الكون بالسنا يتوقدُ
حينما أشرق الوليد (محمدُ)
حادث هز عالم الأرض بِشرا
فانحنت عنده العوالم سجد
لاح في عالم الجهالة بدرا
يهتدي الكون في سناه ويرشد
وفي الرثاء خط معبرا عن حزنه لفقد ابن عمه المرحوم الاستاذ (اسماعيل آل ياسين):
أكبرتُ شخصك أن يؤبنه فمي
فرثاه مدمعيَ المخضب بالدمِ
وتلعثم الفكر الحزين ولم يعد
يوحي بآيات البيان الملهمِ
وتعثر القلم الشجي فلم يطق
تسجيل آهات الفؤاد المكلمِ
وعن الوطن ونهريه دجلة والفرات، كتب قصيدة بعنوان (ليالي دجلة)، قائلا:
هو ذا البدر سابح في خضم ال
كون يطوي مداه تيها وكبرا
يتهادى على سمائكِ يا دجـ
لة يزهو بشرا ويختال فخرا
حيث عذب النسيم يخترق الزهـ
ـر فيه فيذكو طيبا وينساب عطرا
وقصيدة عن الفرات بعنوان (ليلة فراتية)، قال فيها:
هدأ الليل وارتمى البلبل والشا
دي بأحضـــان حقله الفواحِ
وانبرى البدر راقيا قمم الأفـ
ـقِ صعودا الى مطاف الصراحِ
الى أن يقول:
وتجلى الفرات تحت سنا البد
ـرِ كأفـــــــعى فضية الأشباحِ
وبدا الفل نافـــحا طيبه العذ
ـبُ فأردى صاحي الدنا غير صاحِ
وأمّا فلسطين الحبيبة المغتصبة، فلها حصة من نتاجه الشعري الثرّ أيضا، إذ أنشد قصيدته (يا فلسطين)، وهو يشحذ الهمم، ويشدّ عزيمة العرب ويدعوهم ليشمّروا عن سواعدهم، ويهبّوا لتحريرها وطرد المحتل الغاصب من الصهاينة وغيرهم، فقال:
ظميء السيف فرووه الدماءا
ودعـــــا الحق فلبوه النداءا
واشحذوها هماً لاهـــــــبة
لانتزاع النصر لا تخشى الفناءا
الى أن يقول:
كيف تغضون وقد أضحت هباء
دولة كانت بكم تزكو علاءا
فاستردوا مجدكم في نهضة
رفعت باسم فلسطين اللواءا
وبعد هذه المنجزات العلمية الرصينة والبحوث والمقالات المتنوعة ما بين تأليف وتحقيق، وبين منشور ومخطوط لم يرَ النور بعد، اعتزل شيخنا العلامة الحياة

العامة، والكتابة والتأليف، وتوقّف عن مزاولة أي نشاط كليا، ولزم داره، كأنه في إقامة إجبارية، حزنا وكمدا بعد اعدام ابن عمته، آية الله العظمى الشهيد السعيد السيد (محمد باقر الصدر) سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، الذي أُعدم هو وشقيقته العلوية الفاضلة الشهيدة بنت الهدى (قدس الله سريهما)، على يد الطاغية المقبور صدام لعنه الله ونظامه البعثي البائد، فبقي ملازما داره حتى وافاه الأجل منتقلا الى الرفيق الأعلى يوم السبت ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م (رحمة الله عليه)، لتخسر الأمة واحدا من أبرز وأهمّ رجالاتها وعلمائها الذين خدموا الدين والعلم والتراث العربي الإسلامي، تاركين وراءهم تراثا خصبا خطته أناملهم المباركة لينتفع به من جاء بعدهم.

لروحه الطاهرة الرحمة والمغفرة، والجنان الواسعة، فقد قدّم وبذل وخدم ونفع وأجاد في ذلك كله، وخسارته لا تعوّض حقا، يقول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): (ما قبض الله عالما إلاّ كان ثغرة في الإسلام، لا تسدّ بمثله إلى يوم القيامة).[٦]

الهوامش:

١- الشيخ محمد حسن آل ياسين وجهوده في اللغة والتحقيق: بتول ناجي هادي الجنابي - رسالة ماجستير-جامعة القادسية- ٢٠٠٠م.

٢- سألته في إحدى المقابلات عن صدر البيت فقال: لا اتذكر سوى هذا الشطر. وكان هذا اللقاء يوم الأحد ٩/ ٤/ ٢٠٠٠م أثناء اعدادي للرسالة.

٣- جاء في كتاب المجمعيون في العراق ص ١٦٦، ان الشيخ عين عضوا عاملا فيه سنة ١٩٧٩م ، وهو تأريخ غير دقيق، والصواب سنة١٩٨٠م، وهوما أخبرني به سماحته في مقابلة شخصية يوم الثلاثاء ١٦/ ٥/ ٢٠٠٠م . تنظر : رسالة الماجستير

٤- وثق ذلك في الأمر الصادر من ديوان الرئاسة في المجمع العلمي العراقي بتاريخ ١٨/ ١٠/ ١٩٩٧م.

٥- في مقابلة معه بتاريخ ٩ - ٤ - ٢٠٠٠م، وينظر: شعراء الغري: ٧ / ٥٤٧- ٥٥٣ ، ورسالة الماجستير.

٦- العلم والحكمة في الكتاب والسنة - محمد الريشهري - ٣٥٢.

منهجُ الشيخ العلاّمة محمّد حسن آل ياسين في التصحيح اللغوي

أ . د . لطيفة عبد الرسول عبد الضايف
كليّة الآداب / الجامعة المستنصريّة

ملخص البحث:

هذه مجموعة تصويبات لغوية تصدّى لها الشيخ الجليل محمّد حسن آل ياسين – رحمه الله – ذلك العلاّمة الثبت أيقونة العلم والمعرفة، ففي عرض سريع لمؤلفاته تتضح لنا موسوعيته فضلا عن غزارة علمه في كل مجالات العلوم والمعارف، هذا في مجال التأليف، أمّا في مجال التحقيق فقد كانت للشيخ اليد العليا فيه، إذ امتد إبداعه إلى التحقيق بوصفه جانبا آخر في مشروعه العلميّ والفكريّ، وشملت مؤلفاته كافة العلوم الدينية واللغوية والتاريخيّة والسِير والتراجم والمعجمات والفلسفة والأدب والفقه والاجتماع وغير ذلك الكثير.

وله وقفات يشار إليها بالبنان في موضوع التصحيح اللغوي في العصر الحديث، إذ كان همه سلامة العربيّة وحفظها من الخطأ والزلل، وقد دعا إلى معالجة المسائل اللغويّة التي كانت موضع جدل، وأخذ ورد من لدن لجنتي – الأصول – و – اللغة العربيّة – وهما اللجنتان المعنيتان بتقعيد القواعد اللغويّة، والفتوى في الصحيح والغلط من الصيغ والتراكيب والألفاظ المتداولة، فقدّم هذه المسائل وعالجها، ثم دوّنها في مذكرات إلى هاتين اللجنتين بوصفه عضوا عاملا في المجمع العلميّ العراقيّ، وقدّمها للنشر في مجلة المجمع في المجلدين الثامن والثلاثين والتاسع والثلاثين، ثم جمعت في كتاب صدر عن المجمع أيضا سنة ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م. جاء بعنوان:(مسائل لغويّة في مذكرات مجمعيّة).

ولعلّ أهمّ ما يميّز جهود الشيخ في مجال التّصويب اللغوي الآتـــــــــي:

١. حرصه الشديد على سلامة العربيّة من الخطأ والزلل.

٢. المسائل التي وقفت عليها هذه الورقة

تتمثّل في: معاني الباء، وصيغة فعلان والنسبة إليها، وهل يُجمع معجم على معاجم أو معجمات، و في جمع مفعول.

٣. اعتمد على استقراء تراثنا اللغوي الأصيل فهو برأيه الحصيف: يرشدنا بجزم ويقين للوقوف على الاستعمال القديم أو مستحدثات المعاصرين، فضلا على اعتماده الكبير والواسع على ما ورد في التنزيل العزيز فهو أفصح الكلام وأصدق الحديث، ومن مصاديق ذلك قوله: - وحسبنا شاهدا على صحة هذه النتيجة أن القرآن الكريم لم يرد فيه جمع مفعول هذا صحيحا كما في مبعوثين ومجموعين ومحجوبين ومحرومين ومرجومين ومردودين ومسؤولين ومسبوقين ومسحورين فضلا عن الحديث النبويّ الشّريف.

٤. كان دائم التأمّل والتدقيق في نصوص اللغة في مظانها الأصليّة؛ ليصل إلى الرأي الفصل للردِّ على الرأي المراد بيان دقته وصوابه أو ردّه ردّا علميّا ممزوجا بمزيد من التأنّي والاحترام لصاحبه، ممّا ينمّ عن خلق علميّ رصين، وعقل علميّ حصيف.

٥. تتبّع آراء العلماء من نحاة ولغويين، ومفسرين وأصحاب المعجمات بكل مدارسهم وباختلاف مشاربهم في عرض الألفاظ موضع البحث والدراسة.

الشيخ محمّد حسن آل ياسين - رحمه الله تعالى - علم من أعلام العربيّة وعضو مبرّز في المجمع العلمي العراقي كانت له بصمات علميّة رصينة، ذلك العلاّمة الثبت أيقونة العلم والمعرفة، ففي عرض سريع لمؤلفاته تتضح لنا موسوعيته فضلا عن غزارة علمه في كل مجالات العلوم والمعارف، هذا في مجال التأليف، أمّا في مجال التحقيق فقد كانت للشيخ اليد العليا فيه، إذ امتدّ إبداعه إلى التحقيق بوصفه جانبا آخر في مشروعه العلميّ والفكريّ، وشملت مؤلفاته كافة العلوم الدينية واللغوية والتاريخيّة والسِير والتراجم والمعجمات والفلسفة والأدب والفقه والاجتماع وغير ذلك الكثير.

وله وقفات يشار إليها بالبنان في موضوع التصحيح اللغوي في العصر الحديث، إذ كان همّه سلامة العربيّة وحفظها من الخطأ والزلل، وقد دعا إلى معالجة المسائل اللغويّة التي كانت موضع جدل، وأخذ ورد من لدن لجنتي - الأصول - و - اللغة العربيّة - وهما اللجنتان المعنيتان بتقعيد القواعد اللغويّة، والفتوى في الصحيح

والغلط من الصيغ والتراكيب والألفاظ المتداولة، فقدّم هذه المسائل وعالجها، ثم دوّنها في مذكرات إلى هاتين اللجنتين بوصفه عضوا عاملا في المجمع العلميّ العراقيّ، وقدّمها للنشر في مجلة المجمع في المجلدين الثامن والثلاثين والتاسع والثلاثين، ثم جمعت في كتاب صدر عن المجمع أيضا سنة ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢م. جاء بعنوان:(مسائل لغويّة في مذكرات مجمعيّة) وهو ما سنتقف عليه في ورقتنا البحثية هذه، ومن الله العون والتوفيق والسداد.

* من معاني الباء[١]:

حين قدّم أحد الأساتذة الفضلاء في لجنة الأصول مذكرةً وطلب من لجنة الأصول دراسة هذا الموضوع لإثبات رأي فيه، أورد فيها عبارات فشا استعمالها في تلك الأيام على غرار: اتخذوا القرار بالإجماع، وحرسوا المبنى بالتناوب، وجاء إليّ بسرعة، وخرجوا من الغرفة بهدوء، وقال: إنّ إنّهم يريدون بذلك معنى الحال أي – مجتمعين ومتناوبين – و – مسرعا، وهادئا –.

وعلى غرار: ضربه بشدة، ودفع الباب بعنف، و... وقال: إنّهم يريدون بذلك معنى المفعول المطلق أي: ضربا شديدا ودفعا عنيفا و...

وفي نهاية مذكرته للجنة قال: ولا يبدو أن هذا الوجه من استعمال الباء من صميم ما جرى عليه أسلافنا في أساليبهم، وهو لا يكاد يُشبه أيّا من الوجوه الأربعة عشر التي عددّها النحاة لمعاني الباء وما قدّموه من أمثلة لها؛ وإن يكن هو الأقرب من مدلول المصاحبة، ولكنه لا يشبهه تمام الشبه.

بعد ذلك جاء ردّ الشيخ الجليل العالم المحقّق المدقّق مشفوعا بالأدلة الصريحة على عدم دقة الرأي الذي اقترحه الزميل الفاضل بقوله:

رأى الزميل الكريم انها من المستحدثات الجديدة التي لا تتفق مع – صميم ما جرى عليه أسلافنا في أساليبهم»[٢]. ان استقراء تراثنا اللغوي الأصيل يرشدنا بجزم ويقين إلى أن هذا النحو من الاستعمال ليس جديداً في العربية، ولا ينبغي أن يعدّ من مستحدثات المعاصرين، وحسبنا أن نعلم ورود مثله مكرّراً في القرآن الكريم وهو أفصح الكلام وأصدق الحديث. فهرع الشيخ الجليل لاستقراء التراث اللغوي الأصيل بحزمٍ ويقينٍ – متمثّلا بالقرآن الكريم وهو مصدر العربيّة الأوّل – وجازما بأن هذا النحو من

الاستعمال ليس جديدا في العربيّة، بل لا ينبغي أن يُعدّ من مستحدثات المعاصرين، وأورد أمثلة من آي التنزيل العزيز؛ ليبرهن على صحة ما ذهب إليه.

نقرأ في ذلك قول الحق تبارك وتعالى: (والذين آمنوا واتَّبعتهم ذريتهم بإيمانٍ) من سورة الطور المباركة الآية / ٢١.

قال الطبرسي شارحا ومفسّرا – بإيمانٍ – (الذرية تقع على الصغير والكبير... فإن حُمِلت الذرية في الآية على الصّغار كان قوله: – بإيمانٍ – في موضع نصب على الحال من المفعولين. أي: اتبعتهم ذريتهم بإيمانٍ من الآباء ألحقنا ذريتهم بهم في أحكام الإسلام... وإن جُعلت الذرية للكبار كان قوله:– بإيمانٍ – حالا من ذريتهم، أي ألحقنا بهم ذريتهم في أحكام الدنيا والثواب في الآخرة)[٣].

وهكذا يتجلّى بوضوح أن قول القائل: دفع الباب بعنف، وخرج من المكان بهدوء، و... داخل في هذا الإطار الكبير من استعمالات الباء.

وعقّب الشيخ – رحمه الله – بقوله: ولعلّ تشكيك زميلنا الكريم في فهم معنى المصاحبة من ذلك راجع إلى كونه يريد من المصاحبة معناها الحسيّ الذي يعني مصاحبة جسمٍ لجسم كقول القائل: دخل عليه بثياب السّفر و... واشترى الفرس بسرجه و بلجامه كما مثّل الزمخشريّ[٤].

إذ تكون مصاحبة الدفع للعنف والضرب للشدة (المثالين السابقين) خارجة عن صميم هذا المعنى المحدد الدقيق. ولكن فهم الشيخ كان أعمق، وأبعد من ذلك، إذ جعل المصاحبة شاملة للأعراض أو الأعيان والصفات سواء أكان ذلك كلّه استعمالا للفظ في معناه حقيقةً أم كان بعضه من المجاز، أصبح دخول تلك الأمثلة بأجمعها في باب المصاحبة مقبولا ومستساغا وجاريا على سنن العربيّة.

لو عدنا إلى كتب الصّرف لوجدنا أن الصرفيين أحصوا للباء معاني متعّددة تتلخّص فيما يأتـــــــــــي:

الإلصاق، الاستعانة، السببية والتعليل، التعديّة، القسم، العوض، البدل، الظرفيّة، المصاحبة، بمعنى – عن –، الاستعلاء، التوكيد.

ولعلّ الإلصاق هو المعنى الأساس أو الأصلي لها، ولا يكاد يفارقها في جميع معانيها؛ ولهذا اقتصر سيبويه عليه[٥]، وتُسمّى أيضا – باء الإلصاق –

ومن أنواع الإلصاق:

١. الإلصاق الصادق، أو الحقيقي. نحو أمسكتُ بيدك. و مسحتُ رأسي بيدي.

٢. الإلصاق المجازي. نحو: مررتُ بدارك، أو بك. أي بمكان يقرب من الدار، أو منك.

إنّ فهم المصاحبة بمعناها الواسع هو الذي حمل بعض اللغويين على عدِّ الباء في الآيات الكريمة من مثل قوله تعالى: (وإذا جاؤوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به) المائدة / ٦١و قوله أيضا: (ومن يُرِد فيه بإلحاد بظلمٍ نذقه من عذاب أليم) الحج / ٢٥ .

وقوله: (قيل يا نوحُ اهبط بسلامٍ مِنّا وبركات) هود / ٤٨في معنى الحال كما صرّح به مكي ابن أبي طالب[٦]، والزمخشريّ في – الكشاف –[٧]. في تفسير قوله تعالى – بالكفر – و – به – في سورة المائدة أي: دخلوا وخرجوا كافرين، وتقديره: متلبسين بالكفر، وكذا في الآيتين الأخريين، أي بإلحاد بمعنى ملحدين، وبظلم أي ظالمين، وبسلام أي سالمين.

بل زاد في ذلك الشيخ الجليل بتوكيد صحة ما ذهب إليه بالبحث والاستقراء الدقيق بذكر من كان مصرّحا بالمعنى المذكور آنفا فقد أورد شاهدا من شواهد الزّبيديّ بأن الباء تفيد المصاحبة في نحو قولهم: – رجع بخُفي حُنين، ويسمّى الحال–[٨].

وخلص في نهاية المطاف بالقول: – والمستفاد من كلّ ما تقدّم أن الحالية في أمثال هذه الموارد داخلة في صميم معنى المصاحبة، بل هي جزء أصيل في معناها الواسع، سواء أكانت وصفا مباشرا للفاعل أم له ولما فعل – ونلاحظ مدى دقته في إطلاق حكم ما من غير توجيه صفة الإخلال أو التقصير لنحاتنا الأوائل بقوله: – وربما كان هذا السبب في إهمال النحاة النّص على باء الحال كما نصّوا على واو الحال – وكذا فعل في ردّ اقتراح الزميل الفاضل في قوله بدلالة الباء على المفعول المطلق بما ضرب من أمثلة على صحة رأيه فقد جاء ردّ الشيخ – رحمه الله – بجواب شافٍ وكافٍ بقوله: – أما موضوع المفعول المطلق فيما جاء على غرار: ضربه بشدة، ودفع الباب بعنفٍ، وانتهره بقسوة، فهو من قبيل: إرادة الإلحاد بظلمٍ، وأخذ الكتاب بقوةٍ مما ورد في التنزيل الحكيم، أي: إرادة ظالمة، وأخذا قويا، إذ كان وصفا للفعل أو تبيينا له، وربما يرجع إهمال المعجميين والمفسرين والنحاة لذكر المفعول

المطلق باسمه ـ هنا ـ كما ذكروا واو الحال؛ إلى الاكتفاء بذكر المعيّة والمصاحبة والالتباس والمخالطة –[٩].

❋ صيغة فعلان والنسبة إليها[١٠]:

حين رفع أحد زملاء الشيخ الجليل – رحمة الله عليه – مذكرة إلى مجلس المجمع بشأن الكلمات التي يُزاد في آخرها ألف ونون وياء نسبة كـ – رقبانيّ – و– شعرانيّ – و – ربانيّ – و روحانيّ – رأى أنّها صيغة قياسية، ودعا المجلس الموقر إلى إقرار ذلك مستدلّا عليه بما ورد على هذه الزنة في مدونات النحو من مثل كتاب المقتضب للمبرد، والمخصص لابن سيده، زيادة على قرار مجمع اللغة المصري في هذا الموضوع.

راح الشيخ الجليل يعقّب على ذلك ومن ثَمّ يوجّه خطابه إلى المجلس الموقر؛ لكي يتضح الأمر جليّا وبتفصيل أكثر وأشمل.

يقول الشيخ: إنّ هذه الصيغة (فعلان) تتضمّن حروفا أصلية وأخرى زائدة والزائد فيها هو الألف والنون والياء المشدّدة في آخرها وزاد على ذلك أنه من المفروض، بل من المسلّم القطعي، كما هو معلوم لدينا أن تكون هذه الحروف قد زيدت لغرضٍ معيّنٍ، إذ لا زيادة في اللغة بلا غرض وقديما قالوا: – إنّ قوة اللفظ تؤذن بقوة المعنى –[١١]

وكان لدى الشيخ آل ياسين – رحمه الله – أكثر من سؤال:

الأوّل: سبب زيادة هذه الحروف على أن يكون الجواب شافيا ومحدّدا عن سبب هذه الزيادة انطلاقا من الموارد التي استعمل العرب فيها هذا البناء.

الثاني: نسأل عن قياسية هذه الصيغة من عدم قياسيتها.

الثالث: ما جدوى زيادة الياء الملحقة بهذه الصيغة، وما المراد منها في هذا الاستعمال.

وأجاب عن الأسئلة التي قدّمها بالآتي:

الأوّل: إنّ سبب زيادة الألف والنون هو المبالغة والتأكيد، أمّا الياء التي تليهما فهي ياء النسب، وقد اعتمد شيخنا العالم اللغوي الكبير على ما نصّ عليه اللغويون ممّن نقل عنهم ابن منظور في معجمه الشهير، إذ أورد لنا مقتطفات منها:

أ ـ ورد في لسان العرب مادة – ركب – :

وفي الحديث: أبغني ناقةً حلبانة ركبانة. أي: تصلح للحلب والركوب، الألف والنون زائدتان للمبالغة، ولتعطيا معنى النسب إلى الحلب والركوب –[١٢].

ب ـ وقال في تركيب – ربب –:

الربانيّ: الذي يعبد الربّ زيدت الألف والنون للمبالغة في النسب -.

وورد في تركيب - حرر -:

الحرى ـ فعْلى ـ من الحرّ، وهي تأنيث حرّان والألف والنون للمبالغة - فضلا عن مقتطفات أُخر.

وخلُص بعد ذلك إلى أن زيادة الألف والنون في تلك الموارد إنّما يُرادُّ بها الكثرة والمبالغة والتأكيد، وأنّ الياء التي تلي ذلك إنّما هي فيما قالوا ياء النسبة إلى المزيد.

ثم طفق يبحث في مظانّ اللغة ومعجماتها؛ ليقول كلمته الفصل في المسألة، بذهن وقّاد ونظر ثاقب، فلا عجب في ذلك فهو العالم المحقّق الثبت الذي خبِر اللغة وأسرارها ووصل إلى رأي مفاده:

إنّ التأمّل والتدقيق فيما أوردناه من شواهد ونصوص يوضّح بجلاء أنّ هذه الياء التي لحقت الصّفات والمشّتقات ليست ياء النسبة، أو الإضافة؛ لأنّه لم يكن فيها انتساب حقيقيّ إلى شيء، وأن تسميتها ياء النسب وإلحاقها ببحث النسب محض مجاز[١٣].

إذ رأى فيه اللغويون شبها مسوِّغا فأطلقوه عليه (ولدى النحاة ما يسمّى بالحمل على الشبيه أو النظير، وهو علة من علل النحو العربيّ)، وهي أولا وأخيرا ياء المبالغة، وتوكيد الصّفة كما ذكر السّلف، سواء أكان المشتقّ حاملا معنى المبالغة بنفسه كـ دواريّ وكلابيّ ونواريّ ورؤاسيّ... أم زيدت فيه الألف والنون للمبالغة أيضا من ذلك: شهوانيّ ورقبانيّ ولحيانيّ... وقد ورد من قبيل ذلك الاستعمال اللغويّ قولهم: علاّمة ونسّابة جمعا بين الصّيغة الدالة على المبالغة وهي - فعّال - والهاء الدالة على المبالغة.[١٤]

أمّا عن قياسية تلك الصيغة ـ وهو أمرٌ يهمّه في عمله المجمعيّ؛ بوصفه مرتبطا ارتباطا مباشرا بشؤون التعريب والمصطلحات ـ فيذكر الشيخ الجليل أن كلمة اللغويين لم تتفق عليه، فمنهم من صرّح، أو قطع بشذوذه، وذهب فريق آخر إلى وصفه بالنُدرة، ومنهم من تردّد في الأمر، ولم يجزم بموقف معيّن وراح يورد أقوال العلماء في الأمر؛ كي يصل إلى نتيجة علميّة؛ ليدلي بدلوه، ومن ثَّم يقدّم رأيا جديدا بعد سياحة واسعة في مصادر العربيّة قديمها وحديثها، ليصل الى رأي جديد بوصفه حلّا لما وقع من خلاف بين اللغويين في قياسيته وعدمها فقال بأسلوب العالم الفقيه الورع المتواضع:

وإذا جاز لي أن أتطفل فأدلي دلوي في هذه المسألة فإني أُرجّح جواز استعمال هذه الصّيغة عند الحاجة الماسّة إلى ذلك؛ لعدم النّص على شذوذها في كلام سيبويه والمبرد، وعقد كل منهما بابا في كتابه لها، ولكن هذا في القياس لن يعني الخروج بأي حال من الأحوال عن المجال المحدّد الخاص بهذا البناء وهو (الكثرة والمبالغة والتأكيد) [١٥].

وبناء على رأيه الوجيه هذا يكون قد أضاف معنًى جديدا على معاني الياء الأخرى التي وردت لدى علماء العربيّة ويصير – الأوليّ – و – الثانوي – و – الرئيسيّ – وما كان على هذه الشاكلة كلاما فصيحا صحيحا يُراد به تأكيد الوصف والمبالغة فيه، كما تصبح الياء الملحقة بصيغة (فعلان) كذلك أيضا.

وختم كلامه بتواضع العلماء في نهاية كل مسألة: (والله تعالى هو العالم، وفوق كلّ ذي علمٍ عليم). [١٦]

* هل يجمع معجم على معاجم أو معجمات؟ [١٧]

حرّر الشيخ – رحمه الله تعالى – مذكرة بشأن كلمة – مُعْجَم – التي دارت على الألسنة في العصر الحديث، وكثُرَ استعمالها في الكتابات المعاصرة، والتي يُراد بها الكتاب المُرتَب على الحروف ـ على أي نحو كان من أنحاء الترتيب ـ ويجمعونها في الشّائع على – مَعاجِم – وقلّ من يجمعها على – مُعْجَمات – بغية تحديد الموقف من هذين الجمعين؛ لمعرفة الصحيح منهما، أو الحكم بصحتهما كليهما.

بادئ ذي بدء نجد أن الشيخ الجليل راح يبحث عن حقيقة لفظة – معجم – أهي اسم مفعول لما أُعجم كما هو مقتضى الظاهر من بنائه، أو مصدر من المصادر التي جاءت على زنة – مُفْعَل – مثل: مُخْرج، ومُدْخل، ومُكْرم كما جزم بذلك بعض اللغويين.

وقد نبّه – رحمة الله تعالى عليه – إلى قضية غاية في الأهمية بقوله [١٨]:

وممّا يثير الانتباه في هذا الصّدد أننا لم نجد كتابا من كتب اللغة منذ بداية التأليف فيها في القرن الثاني – للهجرة الشّريفة – قد أطلق عليه اسم المعجم، أو أُضيفت كلمة – معجم – إلى اسمه، وإنّما اقتصر استعمال هذه الكلمة على بعض كتب الحديث والمشيخات والتراجم، أمّا وضع كلمة معجم إلى جانب اسم كتاب ابن فارس – مقاييس اللغة – فهو من عمل محقّقه، ولم ترد في مخطوطة الكتاب.هذا أولا، وثانيا راح يستقري لفظة

أو تركيب (عجم) من اللسان؛ لأنّه أوسع منْ بحث هذا الموضوع، وجمع رواياته وأخباره فنقل كلام ابن منظور الآتـي:

ذكر أنّهم قالوا حروف المعجم فأضافوا الحروف إلى المعجم، ونفى أن يكون المعجم صفةً لحروف مستدلّا على هذا النفي ـ بدليلين، إذ روى عن المبرد ذهابه إلى أن المعجم مصدر بمنزلة الإعجام، كما نقول: أدخلته مُدخلا، وأخرجته مُخْرجا أي إدخالا وإخراجا.[١٩]

وحكى الأخفش أن بعضهم قرأ: – ومنْ يُهن اللهُ فما له من مُكرم – الحج / ١٨ بفتح الراء[٢٠]، أي من إكرام فكأنهم قالوا في هذا الإعجام، وعلّق على كلام المبرد بقوله: وهو أسد وأصوب من أن يذهب إلى أن قولهم حروف المعجم بمنزلة قولهم: صلاة الأولى ومسجد الجامع؛ لأنّ معنى ذلك صلاة الساعة الأولى ومسجد القوم الجامع، فالأولى غير الصّلاة في المعنى والجامع غير المسجد في المعنى، وإنّما هما صفتان حُذف موصوفاهما، وأُقيما مقامهما.

وليس كذلك حروف المعجم؛ لأنّه ليس معناه حروف الكلام المعجم و لا حروف اللفظ المعجم، إنّما المعنى أن الحروف هي المعجمة، فصار قولنا: حروف المعجم من باب إضافة المفعول إلى المصدر، كقولهم: هذه مطية ركوب أي من شأنها أن تُركب وهذا سهم نضالٍ أي من شأنه أن يُناضل به، وكذلك حروف المعجم أي من شأنها أن تُعجم.

ونقل ابن منظور قول من قال بأن جميع الحروف ليس معجما فكيف استجازوا تسمية الجميع بذلك، وبعد الإجابة عن ذلك قال:

– وسئِل أبو العباس عن حروف المعجم لِمَ سُميت معجما؟ فقال:

أمّا أبوعمرو الشّيبانيّ فيقول: أُعجمت: أُبهمت... وأمّا الفرّاء فيقول: هو من أعجمت الحروف... وقال ابن الأثير: حروف المعجم أ ب ت ث سُميّت بذلك من التعجيم: وهو إزالة العُجمة بالنقط... وقال ابن برّي: والصحيح ما ذهب إليه أبو العبّاس المبرد من أن المعجم هنا مصدر، وتقول: أعجمت الكتاب مُعجما، وأكرمته مُكرما، والمعنى عنده حروف الإعجام أي التي من شأنها أن تُعْجَم... – .[٢١]

ثم خلُص الشيخ إلى رأي مفاده: إنّ كلمة معجم قد تكون اسما للمفعول، وقد تكون مصدرا، وأن موقعها من الجملة وسياق الكلام هو الذي يحدّد المعنى المراد

منها في كلِّ استعمال من الاستعمالات الوارد آنفا.

أمّا جمع – معجم – فلم يرد ذكره في كلمات الأقدمين من علماء اللغة قبل الحسن الصغانيّ – ت ٦٥٠ هـ –، وكان أقدم من أورد ذلك من اللغويين، ولكنه لم يذكره بعنوان الجمع في تركيب – عجم –، من التكملة، وإنّما استطرده في مقدمة العُباب في كلامه هو نفسه، إذ قال: – ومعاجم الشّعراء لدعبل والآمدي والمرزباني – ٢٢(٢٢).

وعقّب بعد ذلك بالقول: وواضح أن الصّغانيّ ـ وهو المتأخر في زمانه عن عصور الاستشهاد ـ ليس كافيا في الاستدلال على صواب ذلك، والقطع بصحته، وليس كلامه إذا ما انفرد به ممّا يصحّ الاحتجاج به والرضوخ له على كلِّ حال.

ثم يفترض أن هناك قائلا يقول: إنّ كتب اللغة قد جمعت – مُطرفا – على – مطارِف –

ومُصحفا على مصاحف ومُجسدا على مجاسد، فلماذا لا يكون جمع مُعجم على مَعاجم من هذا القبيل؟

والجواب: إنّ هناك فرقا كبيرا بين كلمة معجم والكلمات الأخرى المذكورة؛ لأن كل كلمة من تلك الكلمات قد وردت بوجهين أو وجوه من الضبط، فقد ذكر في اللسان المِطرف والمُطرف، وقال: والأصل مُطرف بالضمّ، فكسروا الميم؛ ليكون أخفّ كما قالوا مِغْزل، وأصله مُغْزل ... وقال ـ أي الصاغاني ـ :

– وتميم تكسرها، وتميم تضمّها... واستثقلت العرب الضمة في حروف، فكسرت الميم، وأصلها الضّم – ... ويعلِّق الشيخ – رحمة الله عليه – على ذلك بقوله:

وهكذا يسودُّ الغموض في الجموع المُشار إليها كالمطارف والمصاحف والمجاسد، فلا نعلم أنّها جمع مُطرف ومُصحف ومُجسد المضمومة الميم، أو أنّها جُمعت على هذا النحو بلحاظ ميمها المكسورة، أمّا مُعجم فلا يصحّ قياسه عليها؛ لأنّه مضموم الميم فقط، وليس له وجه آخر لميمه في كل الفروض، وعندما يكون الأمر على هذه الشاكلة من الغموض والإبهام، إذ لا نصّ يُلتزم به، ولا شواهد يُقاسُ عليها وجب الرجوع إلى الأحكام العامة التي لا مناص من تحكيمها في مثل هذه الحالة.

والأحكام العامة في هذا المورد تُلزم بأن ما يجمع جمع المؤنث السالم؛ لأنّه صفة لغير العاقل كما ذكر سيبويه في باب ما يجمع من المذكر بالتاء، وأورد نص سيبويه:

– فمنه شيء يُكَسّر على بناء من أبنية الجمع فجُمع بالتاء، إذ مُنع ذلك؛ وذلك قولهم: سُرادقات وكمامات وإوّنات... ومنه قولهم: جمل سِبحل وجِمال سِبحلات ورِبحلات وجِمال سِبطرات. وقال بعضهم في شمال شمالات – .[٢٤]

ويخلص إلى رأي مفاده: لذلك لا مناص لنا من أن نجمع معجما على معجمات كما جمعوا مُبهما على مُبهمات وثارا على ثارات وخانا على خانات وجوابا على جوابات وسجل على سجلات، واستشهد بشعر أبي الطيّب المتنبي حين جمع بوقا على بوقات.

ويعطينا الاحتمال الآخر وهو: إذا جاز لنا أن نرفض الجمع بالألف والتاء، فليس لدينا حينذاك إلا الجمع على مفاعيل نحو: مُنكر ومناكير ومُسند ومسانيد ومُرسل ومراسيل ومُصعب ومصاعيب.

ثم راح يذكر لنا رأي آخر لزميل سلك مسلكا آخر في تصحيح الجمع على معاجم، وهذا نصّه:

– إنّ لفظ معجم وإن كان في الأصل وصفا على هيأة اسم المفعول؛ إلاّ أنّه نُقِل إلى الاسميّة فصار اسم ذات أو علم جنس على السِّفر الذي يحتوي على مجموعة من ألفاظ اللغة مقرونةً بضبطها وبيان أصول اشتقاقها ومعانيها... وقد يكون لفظ معجم في هذا الاستعمال اسم مكان ظرفا يشتمل على ألفاظ لغوية مقرونة بمعانيها واشتقاقاتها، وليس في جمعها على صيغة مفاعل خروج على قواعد الجمع في العربيّة –[٢٥].

وثنّى بذكر رأي لزميلٍ آخر ذهب الى أن من طبيعة اللغة أن تنتقل معاني كثيرة من هذه الأوصاف إلى الاسميّة؛ لاستحداث أسماء لمسميات جديدة فقالوا في النحو والصّرف: المفرد لنقيض الجمع وجمعه مفردات، وقالوا المعرب لما يقابل المبني وجمعه المعربات... ومثل ذلك كثير جدا. وكل ذلك يبدو طبيعيا؛ لأنّهم لم يسمعوا تكسيراً لهذه المستحدثات، وكلها على غرار المعجم، فهم جروا في جمعها على القاعدة وعلى السليقة – ٢٦(٢٦).

وبذلك لم يبخس النّاس أشياءهم وذكر الرأيين؛ للزيادة في الفائدة، إذ نظر الزميلان للأمر من زاوية أخرى فضلا على ما ذكره هو، فجزاه الله تعالى كل خير عن العربيّة وأهلها.

في جمع مفعول [٢٧]:

شاع بين الكتّاب المعاصرين ـ إلاّ القليل منهم ـ جمع (مفعول) على (مفاعيل)، فيقول: مشاريع، ومواضيع، ومجاميع،

ومشاهير، ومحاصيل و... في جمع: مشروع وموضوع ومجموع ومحذور ومشهور ومحصول و... ونجدهم أحيانا يُفضِّلون جمعه جمعا صحيحا في بعض الأحيان فيقولون:

مندوبون ومنكوبون ومقبولون في جمع مندوب ومنكوب ومقبول، ولم يقولوا: مناديب، ومناكيب، ومقابيل.

والعامة ـ بوحي من فطرتها وسليقتها ـ قد تفعل مثل ذلك، فتجمع مكتوبا على مكاتيب، ومقتولا على مقاتيل ومجروجا على مجاريح ومسلولا على مساليل. وهنا يسأل الشيخ عن صحة هذا الجمع لغويا، وهل يجوز القياس عليه؟ فكتب مذكرة بهذا؛ ليجيب عنه، وصولا إلى الحقيقة وحفاظا على الأمانة.

فذكر لنا أولا نصا من نصوص سيبويه الذي ورد فيه:

– والمفعول نحو مضروب، تقول: مضروبون، غير أنّهم قد قالوا: مكسور ومكاسير وملعون وملاعين ومشؤوم ومشائيم، ومسلوخ ومساليخ شبّهوها بما يكون من الأسماء على هذا الوزن... فأمّا مجرى الكلام الأكثر فان يُجمع بالواو والنون والمؤنث بالتاء... وقد قالوا على غير القياس: مشادين ومطافيل شبّهوه في التكسير بالمصعود والمسلوب – [٢٨]

ثم عرّج على ما ذكره الزّمخشري عن صيغة مفعول مع فعّال وفَعّال وفِعّيل وما شاكلها بقوله: – يُستغنى فيها بالتصحيح عن التكسير، فيقال: شرّابون، وحُسَانون وفِسّيقون ومضربون... وقد قيل: عواوير وملاعين ومشائيم وميامين ومياسير ومفاطير –[٢٩]

وقال ابن يعيش: – مفعول من نحو مضروب ومقتول... كان الباب فيه جمع السلامة من نحو: منصورون... وقالوا: ملاعين:سّروا ملعونا، كأنّهم شبّهوه بالاسم مما هو على خمسة أحرف ورابعه حرف مدّ ولين من نحو بهلول وبهاليل... قال: – كله على التشبيه بالاسم، وهذا شاذ في مفعول–[٣٠]

والمستفاد من مجموع هذه النّصوص: ان (مفعول) ـ إنْ كان وصفا لا اسما ـ إنّما يُجمع على مفعولين ومفعولات؛ وان ذلك هو الأصل و – الباب – ومجرى الكلام الأكثر – ، وان جمعه على مفاعيل سماعي – على غير القياس – إنْ أبينا أن نقول بشذوذه كما قال ابن يعيش أو بندرته كما قال ابن منظور في تركيب شأم من اللسان.

يقول الشيخ – رحمه الله – وحسبنا شاهدا على صحة هذه النتيجة أن القرآن الكريم لم يرد فيه جمع مفعول هذا صحيحا كما في مبعوثين ومجموعين ومحجوبين ومحرومين ومرجومين ومردودين ومسؤولين ومسبوقين ومسحورين....

وزاد على ذلك بالرجوع إلى ابن منظور في اللسان؛ لزيادة توضيح المسألة، نقرأ في ذلك أن – كسر – يقال فيه: سوط مكسور، والجمع مكاسير، قال أبو الحسن: إنّما أذكر مثل هذا الجمع؛ لأنّ حكم مثل هذا أن يُجمع بالواو والنون في المذكر، وبالألف والتاء في المؤنث؛ لأنّهم كسّروه تشبيها بما جاء من الأسماء على هذا الوزن – اللسان [٣١]

وبعد استقراء وافٍ لما ورد في المعجمات خلُص إلى نتيجة مفادها:

إنّه لا مناص من الحكم بأن يُجمع – مفعول – إنْ كان وصفا للمذكر العاقل جمعا صحيحا سالما تبعا لما عليه الاستعمال الفصيح في القرآن الكريم، ولمّا ذكره النحويون فيما نقل من كلامهم ـ الآنف الذكر ـ وأن ذلك هو القياس المتبع والقاعدة المقرّرة والأصل المتفق عليه.

أمّا إذا كان – مفعول – وصفا لغير العاقل، فإنه يجمع جمع المذكر السالم ـ قياسا أيضا ـ عملا بما قال ابن منظور في اللسان (نعش): – يؤنّثون ما خلا الآدميين –[٣٢]

ولذلك جمع ابن سيده – موضوع – على موضوعات لا مواضيع، في قوله في مقدمة المخصص: – فعلِمنا بذلك أن اللغة اضطرارية، وإن كانت موضوعات ألفاظها اختيارية – [٣٣]

ولمّا كان هذا الجمع قياسيا في الأسماء وغير شاذّ ولا نادر في الصّفات أمكن القول بجواز القياس عليه، وذلك عند الحاجة إليه.

الهوامش:

١. مسائل لغويّة في مذكرات مجمعيّة: ٥١ ـ ٥٦.

٢– نفسه: ٥١.

٣– مجمع البيان: ٥ / ١٦٤ ـ ١٦٥.

٤– المفصل: ٢٨٥.

٥– الكتاب:

٦– مشكل إعراب القرآن: ١ / ٢٣١.

٧– الكشاف: ١ / ٦٢٦.

٨– تاج العروس: باب الألف اللينة.

٩– مسائل لغويّة: ٥٦.

١٠– نفسه: ١١١ ـ ١٢٠.

١١– شرح المفصل: ٦ / ٥٦، وينظر مسائل لغويّة: ١١١.

١٢- النهاية في غريب الحديث: ٢ / ٢٥٧.
١٣- المفصل: ٢٠٦.
١٤- مسائل لغويّة: ١٢٠.
١٥- نفسه: ١٨٥.
١٦- مسائل لغويّة: ١٢٠.
١٧- نفسه ٨٩ ـ ٩٣.
١٨- نفسه: ٨٩.
١٩- لسان العرب: ١٢ / ٣٨٧.
٢٠- معجم القراءات: ٦ / ٧٣.
٢١- مسائل لغويّة: ٩٠ ـ ٩١.
٢٢- نفسه: ٩١.
٢٣- الكتاب: ٢ / ١٩٨ ـ ١٩٩.
٢٤- مسائل لغويّ: ٩٣.
٢٥- مسائل لغويّة: ٩٣.
٢٦- نفسه: ٩٤ ـ ٩٨.
٢٧- الكتاب: ٢ / ٢١٠.
٢٨- نفسه: ١ / ٢٧.
٢٩- المفصل: ١٩٦.
٣٠- شرح المفصل: ٥ / ٦٧ ـ ٦٨.
٣١- اللسان: ٥ / ١٣٩.
٣٢- نفسه: ٦ / ٣٥٦.
٣٣- المخصص: ١ / ٣.

المصادر والمراجع:

١- تاج العروس من جواهر القاموس:
٢- الكتاب:
٣- الكشاف
٤- شرح المفصل
٥- لسان العرب
٦- مجمع البيان
٧- المخصص
٨- مسائل لغويّة
٩- مشكل إعراب القرآن
١٠- معجم القراءات القرآنيّة
١١- المفصل
١٢- النهاية في غريب الحديث والأثر /

اللّٰه

بين

الفطرة والدليل

بقلم
الشيخ محمد حسن آل ياسين

بسم الله الرحمن الرحيم

منشورات المكتب العالمي بيروت
للطباعة والنشر

منهجُ الشيخ آل ياسين في نقد الشعر
(الصاحب بن عباد حياته وشعره أنموذجا)

أ.د. محمد جواد حبيب البدراني
جامعة البصرة/ العراق

المنهج في اللغة: الطريق الواضح، والنهج الطريق البيّن، وأنهج الأمر أو الطريق وضّحه، واستنهج طريق أو سبيل فلان، إذا سلك مسلكه، وطريق ناهجة اي واضحة[١].

من هنا ندرك أن الكلمة ترتبط بمعاني الوضوح والإبانة والكشف وإظهار الحقائق وتبيينها وإذاعتها. أمّا في الاصطلاح فيرى الدكتور علي الطاهر أن المنهج في أبسط وأبين تعريفاته (طريقة يصل بها الانسان إلى حقيقة ما)[٢].من هنا ندرك أن المنهج طريقة يعمل الباحث على وفقها بغية الوصول إلى فهم معيّن، أو هي طريقة في التعامل مع الظاهرة المراد دراستها بالاعتماد على قواعد وأسس فلسفية وآيديولوجية وباستخدام أدوات إجرائية تتسم بالدقة والقدرة على تحقيق أهداف تلك الدراسة[٣].

وممّا لاشك فيه أن الاعمال الأدبية ونقد ودراسة النصوص الإبداعية يحتاج الى منهج دقيق يسير على وفقه المتلقي لينأى بنفسه عن الفوضوية والتشتّت، وإذا كان النقد يهدف إلى (تحليل الآثار الأدبية والتعرّف إلى العناصر المكوّنة لها للانتهاء إلى حكم يتعلّق بمبلغها من الإجادة)[٤] على وفق النظرة التقليدية القديمة للنقد، فمما لاشك فيه أن دارس الأدب وناقده يسعى إلى تفسير النص وإظهار خباياه واستنطاقه والكشف عن مكامنه عبر قراءة معمقة تستند إلى أسس منهجية تسعى لإبراز قيمه الفنية والمعنوية والكشف عن عناصر الجمال فيه، وبالتأكيد فان هذا الجهد النقدي لايمكن أن يكون ناجحا مالم يؤطّر بمنهج يوضّح ملامحه ويضبط توجهه ويوجه عمله كي لايقع الناقد بالخلط والتشتّت بل يعمل على وفق خطوات منظّمة وإجراءات محدّدة يحاول من خلالها تفكيك المنظومة الجمالية للنص ولا يتأتّى ذلك إلاّ عبر منهج دقيق ينير عتمة الطريق أمام الناقد ويضيء له معالم

عمله.

لقد كان الشيخ محمد حسن ابن الشيخ محمد رضا آل ياسين (١٩٣١م ـ ٢٠٠٦م) من أسرة عربية الأرومة عرفت بأسره آل ياسين جد الأسرة، وهي أسرة خزرجية معروفة في الأوساط العلمية بما قدّمته من نتاج علمي غزير، وقد اهتمّ بالعلم منذ نعومة اظفاره ودرس على يد كبار علماء عصره ومنهم والده وعمّه في النجف الأشرف قبل أن ينتقل إلى الكاظمية ليبرز فيها عالما جليلا وأديبا مبرّزا فقد انشأ مكتبة الامام الحسن (ع) وأشرف على مجلة (البلاغ) وكان ذا فكر موسوعي مترامي الاتجاهات فقد عني عناية بالغة بالتراث العربي الاسلامي وكتب دراسات تحليلية رائعة عن عشرات الشخصيات في الحضارة الاسلامية برؤية تاريخية تحليلية ناضجة أبرزت دور تلك الشخصيات في أحداث عصرها وفي الفكر الاسلامي، كما كتب العديد من الدراسات في القرآن والتفسير والعقائد والفكر الاسلامي والدفاع عن الإسلام والدعوة إلى النهضة. فضلا على اهتمامه الواسع في اللغة والادب إذ ألّف في المعاجم والدراسات اللغوية والنحو كما اهتمّ بتحقيق عشرات النصوص اللغوية والأدبية بمنهج مميّز يشار له بالبنان، ممّا أهلّه لعضوية المجمع العلمي العراقي ومجمع اللغة العربية الاردني، وكتب دراسات أدبية مهّمة عن الشعراء والأدباء وكان ذا افق موسوعي مكثر من الكتابة حتى بلغت مؤلفاته وأبحاثة ما يزيد عن ١٥٠ عملا في مناحي المعرفة الانسانية.

يعدّ كتابه (الصاحب بن عباد حياته وأدبه) واحدا من أهمّ دراساته في حقل الأدب ونقده، وقد نشر هذا الكتاب عن دار المعارف عام ١٩٥٧، وكتب تصديره العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي وقال فيه (ظهرت حتى الان بحوث غير قليلة عن الصاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد (رحمه الله) وهذه البحوث لجمهرة من الباحثين والمؤرخين متقدمين ومحدثين، غير أن جميع ماكتب عن الصاحب حتى هذه الأيام الاخيرة يعوزه الإحاطة والاستيعاب، إلى أن جاءت نوبة الأستاذ الشيخ محمد حسن آل ياسين ـ وهو ممّن شغفهم أدب الصاحب وفضله وطريقته ومنهجه حبّا ـ فعمد إلى الخلة فسدها بهذه الدراسة القيمّة على وجه حالفه التوفيق فيها، فهي دراسة وافية جامعة... رجع فيها إلى عشرات من المآخذ والمراجع التاريخية وغيرها ولم يكتف بذلك بل ناقش ما ناقش ممّا جاء في تلك المراجع حتى خلص إلى رأي اختاره ورجّحه شأن الباحث المنقب...)[٥].

لقد انتبه العلامة الشبيبي إلى أهمية دراسة آل ياسين وتميّزها عن سابقاتها عند القدامى والمحدثين وأشار بوضوح إلى

منهج عمل الشيخ آل ياسين في مناقشة المراجع ومحاورتها وعدم الانقياد لها والمنهج العلمي الصارم الذي اختطّه لنفسه فيها، إذ كانت دراسته من أوائل الدراسات التي لم تكتف بالنقل بل اعتمدت نقد المصدر من الداخل وإبداء الرأي العلمي فيه.

امّا آل ياسين نفسه فقد أشار في مقدمة كتابه الى المنهج الذي اتبعه في دراسته إذ قال في مقدمة الكتاب موضحا منهجه (بدأت بتصوير كتبه ورسائله المخطوطة المبثوثة في خزائن العالم ثم درستها بإمعان لاتخذ منها المصدر الأول لبحثي المفصل وعرجت ـ بعد الانتهاء منها ـ على المصادر القديمة والحديثة استقرؤها الواقع واتساءل منها عن الحقيقة، فرأيت فيها من الخبط والخلط ومن أمالي الحب الأعمى والحقد المتطامن، ومن تأثير الميول والنزعات الدينية والسياسية والأدبية المختلفة ما مسخ الحقائق وشوّه الوقائع.... كانت أهمّ محاولاتي في حثّي هذا ان أكون حرا محايدا بقدر ما أستطيع فلم أغرف مع المادحين من بحرهم ولم أركض مع الحاقدين في ميدانهم، بل رحت أؤيد هذا تارة وذاك ثانية، وأخالفهما كليهما مرة أخرى رغبة في استجلاء الحقائق وكشف الغوامض وحبّا في بيان الواقع التاريخي بعيدا عن النزعات والأهواء والخضوع للعاطفة.....وهكذا كان منهجي في البحث هو الرجوع أولا الى كلمات ابن عباد نفسه ثم الى تحقيق النصوص الاخرى والأخذ بالراجح منها، بلا تأويل أو تحميل لألفاظها ما لاتطيق. ثم كان من منهجي أيضا مخالفة عشاق الدراسات المنهجية في شأن النصوص التاريخية والأدبية حيث دأب اولئك على نقل تلك النصوص بالمعنى.... أمّا أنا فجعلت كل همّي أن أنقل النصوص بحذافيرها ثم التعليق عليها بتأييد أو تردّد أو دحض...)[٦]

لقد أوضح الشيخ منهجه القائم على النظرة العادلة المنصفة البعيدة عن الأهواء والاتجاهات الساعية إلى الموضوعية وهذا يلتقي مع ما أشار اليه الدكتور علي جواد الطاهر بقوله (الانصاف قرين العدل، والعدل يقتضي ان تتجرّد من الهوى وأن تنظر وتحكم بمقتضى الحقيقة، وهو شرط في الباحث كما هو شرط في الحاكم، وهو يعني أن لاتقبل على موضوعك بعصبية معيّنة له أو عليه فتجرّك الأهواء بعيدا عن صميم عملك..... ان البحث يتطلّب الإرادة وقوة الإرادة أن يسيطر المرء على نفسه ويروّضها ويرتفع بها من مستوى الانتقام والمغالطة أو النفاق)[٧]

يتضح لنا أن عمل الشيخ آل ياسين كان متوافقا مع آليات منهج البحث التي وردت في أدبيات البحث الأدبي، فقد سعى

الشيخ لأن يكون منصفا محايدا بنظرة علمية صارمة تسعى لتجلية الحقيقة وإبرازها.

ولعلّه يمكن إيجاز السمات العامة لمنهجه بما يأتي:

١. التثبّت والتتبّع والنقد الموضوعي بغية الوصول إلى النتائج الحاسمة، إذ نجده يفصل القول في علاقة أبي حيان التوحيدي مع الصاحب منذ ان قصده مؤمّلا منه الحصول على منافع مادية ملموسة، لكنه لم يحصل على مطامعه، فحاول ان يسيء اليه يقول (لما كان هدفه من تأليف هذه الرسالة ما ذكرناه من الحطّ من كرامة ابن عباد وتعداد مساويه ونقائصه، لم يكن من اللائق بالباحث الذي يتحرّى الدقّة في البحث، ويتطلّب الصحّة في النتائج أن يجعل هذه الرسالة مصدرا يرجع اليه ويعوّل عليه..... وإذا كنت في شكّ من دسّ أبي حيان فلا أثبته ولا أنفيه فان ابن حجر كان قاطعا به إذ يقول وكان ـ يعني ابن عباد ـ يبغض من يميل إلى الفلسفة ولذلك أ قصى أبا حيان التوحيدي فحمله ذلك على أن جعل مصنفا في مثالبه أكثره مختلق)[٨].

لقد شكّك الشيخ آل ياسين بالروايات التي أوردها التوحيدي في (مثالب الوزيرين) لقناعته أنه كتبها محكوما بهوى في نفسه ضد الصاحب ممّا جعل مؤلفه غير منصف ولايمكن الوثوق به والاعتماد عليه، وذلك من أساسيات المنهج العلمي الذي يشكّك في روايات المرجفين.

٢. اتسم كتاب الشيخ هذا وكتبه الأخرى بالابتعاد عن التعصّب والميل المذهبي أو الفئوي فلم يكن الشيخ متعصّبا لتشيّعه على حساب المنهج العلمي الصارم، بل كان الرجل باحثا عن الحقيقة مناصرا لها، فهو بعد أن ينقل الروايات المختلفة في عقيدة ومذهب الصاحب وآراء القدامى والمحدثين في ذلك يخلص للقول (الصاحب شيعي ومعتزلي كما عبر عن نفسه، وأفصح عن عقيدته ولا يصحّ لنا أن ننساق مع بعض المؤرخين الذين نفوا اعتزاله بشكل جازم فان حكمهم عليه بالتشيّع وحده حكم صادر عن العاطفة ومنبعث من الرغبة النفسية من دون استناد الى الواقع أو تمحيص للحقائق)[٩].

وهذا الكلام بلاشكّ يدلّ على العقلية العلمية المتفتحة للشيخ، فهو لم ينسق مع آراء سابقيه حول تشيّع الصاحب وبعده عن الاعتزال. بل استقرأ النصوص بإمعان وتناولها بالتحليل والنقد ليصل إلى الرأي الحاسم.

٣. فصل القول في مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة وأماكن تواجدها ونوع خطّها ووصف المخطوطات بدقّة موردا نماذج منها، وهذا يدلّ على سعة علم الشيخ وطول

باعه في تحقيق النصوص وهو واحد من أكثر العلوم حاجة الى الصبر والتدقيق والتتبّع.

٤. تتبّع الشيخ بدقة بالغة إعداد فهارس تفصيلية عن الأعلام والمراجع وهي فهارس تحتاج إلى صبر ودقّة علمية في وقت يعتمد فيه الباحث على عمله اليدوي من دون الإفادة من التقانات الحديثة التي يلجأ لها الباحثون المحدثون فقد سعى الشيخ إلى عمل الفهارس يدويا وهو أمر يحتاج للدقة والتأنّي.

٥. أورد الشيخ نماذج عديدة من شعر الصاحب ونثره وكتاباته ليعطي للقارئ والمتلقي صورة واضحة عن أدبه وفنه الإبداعي، واكتفى بذلك لأنه خصّص لديوان الشاعر دراسة أخرى.

وخلاصة القول ان الشيخ الجليل قدّم منهجا علميا رائدا في بابه اتسم بالصرامة العلمية والدقة.

الهوامش:

١- لسان العرب: ابن منظور الافريقي، دار لسان العرب، د.ت. مادة نهج

٢- منهج البحث الأدبي: علي جواد الطاهر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،د.ت: ١٩

٣- ينظر البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث: سيد البحراوي، دار شرقيات، القاهرة ١٩٩٣: ٤٨

٤- المعجم الأدبي: جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤: ٢٨٣

٥- الصاحب بن عباد: محمد حسن ال ياسين، دار المعارف، بغداد، ١٩٥٧: أ

٦- الصاحب بن عباد:ج

٧- منهج البحث الادبي: ٣٨

٨- ينظر الصاحب بن عباد ٤٥ـ ٤٧

٩- نفسه:٨٥

٢

ديوان
الصاحب بن عباد

تحقيق
الشيخ محمد حسن آل ياسين

(الصاحبُ بن عبّاد ٣٨٥هـ)
عند الدكتور محمد حسن آل ياسين

الدكتور علي جاسب عبدالله

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد واله الطيبين الطاهرين أمّا بعد

فالإحاطة بالعلماء ونتاجاتهم، وما كتبته أقلامهم، وابتكرته عقولهم من الأمور التي يجب أن تكون موضع اهتمام وعناية تُليق بها. وشخصية هذا العدد من مجلة سيراء وهو الشيخ محمد حسن آل ياسين من علماء العراق ومفكريه الذين يستحقوّن كلّ الاحترام والتقدير لما بذلوه، وقدّموه، وما يتميّز به عطاؤه الفكري من تعدّد وتنوّع، فقد شمل معظم العلوم الاسلامية، ومنها كتاباته عن الشخصيات التي تركت أثرا واضحا في الحضارة الاسلامية مثل أبي الاسود الدؤلي والصاحب بن عباد لا سيما في ميدان اللغة والادب.

وقد اصطفينا من نتاج الشيخ محمد حسن آل ياسين ما كتبه عن الصاحب بن عباد لأهمية ذلك إذ مثّل الشيخ محمد حسن آل ياسين بما طرحه مذهبا وسطيا في الكتابة عن الصاحب، إذ لم يغال في وصفه ولم يكن ذامّا له بل حاول أن يكون منصفا عادلا في الكلام عنه وعن ما كتب عنه.

وقد خصّص هذا المقال لبيان رأي الشيخ محمد حسن آل ياسين، ورؤاه في فكر الصاحب بن عباد والعلوم التي كتب بها، والغرض من ذلك أن نقدّم تصوّرا مقتضبا عن رؤيته للصاحب وعلمه ومؤلفاته.

ولذلك جعلنا قراءتنا في مبحثين، المبحث الاول تحدّثنا فيه عن موقف الشيخ محمد حسن آل ياسين من الصاحب وكيف أنه حلّ في المنزلة الوسطى بين مغالاة الثعالبي في الصاحب ونقد التوحيدي له، والمبحث الثاني ذكرنا فيها رؤية الشيخ محمد حسن آل ياسين للنتاجات التي أبدع فيها الصاحب، ثم ختمنا بخاتمة اوجزنا فيها معالم هذه القراءة.

المبحث الاول.

قال العلامة الاميني مترجما للصاحب بن عباد: ((قد يرتجّ القول على صاحبه بالرغم من بلوغه الغاية القصوى

من القدرة في تحليل شخصيات كبيرة أتتهم الفضايل من شتى النواحي، واكتنفتهم المزايا الفاضلة من جهات متفرّقة، ومن هاتيك النفسيات الكبيرة التي أعيت البليغ حدودها النفسية - الصاحب - فهي تستدعي الإفاضة في تحليلها من ناحية العلم طورا، ومن ناحية الأدب تارة، كما تسترسل القول من وجهة السياسة مرة، ومن وجهة العظمة أخرى، إلى جود هامر، وفضل وافر، وشرف صميم، ومذهب قويم، وفضايل لا تحصى ومهما هتف المعاجم بشيء من ذلك فإنه بعض الحقيقة، ولعل في شهرته بهاتيك المآثر جمعاء غنى عن الإطناب في وصفه، وإنك لا تجد شيئا من كتب التراجم إلاّ وفيه لمع من محامده، ومن أشهرها (يتيمة الدهر) للثعالبي وهو أبسط من كتب فيه من القدماء وقد استوعب فيه ٩١ صحيفة، وإنّما ألفّها له ولشعرائه))[١]. ولد الصاحب في إحدى كور فارس باصطخر أو بطالقان في ١٦ ذي القعدة سنة ٣٢٦، وأخذ العلم والأدب عن والده و عن أبي الفضل بن العميد. وأبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي، وأبي الفضل العباس بن محمد النحوي الملقب بعرام، وأبي سعيد السيرافي وأبي بكر بن مقسم، والقاضي أبي بكر أحمد بن كامل بن شجرة، و عبد الله بن جعفر بن فارس ويروي عن الأخيرين. قال السمعاني: إنه سمع الأحاديث من الاصبهانيين والبغداديين والرازيين وكان يحثّ على طلب الحديث وكتابته، وروى عن ابن مردويه أنه سمع الصاحب يقول: من لم يكتب الحديث لم يجد حلاوة الإسلام. وكان يملي الحديث على خلق كثير فكان المستملي الواحد ينضاف إليه الستة كل يبلّغ صاحبه، فكتب عنه الناس الكثير الطيب منهم: القاضي عبد الجبار. والشيخ عبد القاهر الجرجاني. وأبو بكر بن المقري. والقاضي أبو الطيب الطبري. وأبو بكر بن علي الذكواني. وأبو الفضل محمد بن محمد بن إبراهيم النسوي الشافعي. ثم شاع نبوغه في العلوم وتضلّعه في فنون الأدب، واعترف به الشاهد والغائب حتى عدّه شيخنا بهاء الملة والدين في رسالة غسل الرجلين ومسحهما من علماء الشيعة في عداد ثقة الإسلام الكليني. والصدوق. والشيخ المفيد. والشيخ الطوسي والشيخ الشهيد ونظرائهم. ووصفه العلاّمة المجلسي الأول في حواشي نقد الرجال بكونه من أفقه فقهاء أصحابنا المتقدمين والمتأخرين[٢].

وهذه المنزلة التي نالها الصاحب، وهذا الفضل الذي يُذكر له لم يسلم من النقد والتجريح والاوصاف التي أرادت النيل منه، والحطّ من قدره، فذُكر بأوصاف تقلّل من منزلته وهذا ما تمثّل عند أبي حيان التوحيدي، وقد صحب الصاحب سنوات وكان في حاشيته، ومن هنا صار عندنا اتجاهان اثنان في الحديث عن الصاحب:

الاتجاه الاول: مثّله الثعالبي إذ إنَّ الرجل وصل إلى مرحلة المغالاة في وصف الصاحب، ومدحه، والثناء عليه إذ قال: ((لَيست تحضرني عبارَة أرضاها للإفصاح عَن علوّ محَلّه فِي الْعلم وَالْأَدب وجلالة شَأْنه فِي الْجُود وَالْكَرم وتفرده بغايات الإحسان وَجمعه أشتات المفاخر لِأَن همة قولي تنخفض عَن بُلُوغ أدنى فضائله ومعاليه وَجهد وصفي يقصر عَن أيسر فواضله ومساعيه وَلَكِنِّي أَقُول هُوَ صدر الْمشرق وتاريخ الْمجد وغرّة الزَّمَان وينبوع الْعدْل والإحسان وَمن لَا حرج فِي مدحه بِكُل مَا يمدح بِهِ مَخْلُوق ولولاه مَا قَامَت للفضل فِي دَهْرنَا سوق وَكَانَت أَيَّامه للعلوية وَالْعُلَمَاء والأدباء وَالشعرَاء وحضرته محطّ رحالهم وموسم فضلائهم ومترع آمالهم

وأمواله مصروفة إِلَيْهِم وصنائعه مَقْصُورَة عَلَيْهِم وهمتّه فِي مجد يشيده وإنعام يحدّده وفاضل يصطنعه وَكَلَام حسن يصنعه أَو يسمعهُ وَلَمَّا كَانَ نادرة عُطَارِد فِي البلاغة وواسطة عقد الدَّهْر فِي السماحة جلب إِلَيْهِ من الْآفَاق وأقاصي الْبِلَاد كل خطاب جزل وَقَول فصل

وَصَارَت حَضرته مشرعا لروائع الْكَلَام وبدائع الأفهام وثمار الخواطر ومجلسه مجمعا لصوب الْعُقُول وذوب الْعُلُوم ودرر القرائح،فَبلغ من البلاغة مَا يعد فِي السحر ويكاد يدْخل فِي الإعجاز وَسَار كَلَامه مسير الشَّمْس ونظم ناحيتي الشرق والغرب واحتف بِهِ من نُجُوم الأَرْض وأفراد الْعَصْر وَأَبْنَاء الْفَضل وفرسان الشّعْر من يربو عدهم على شعراء الرشيد وَلَا يقصرون عَنْهُم فِي الْأَخْذ برقاب))[٣].

الاتجاه الثاني: مثّله أبو حيان التوحيدي، إذ قال: ((إنّ الرجل كثير المحفوظ حاضر الجواب فصيح اللسان، قد نتف من كل أدب خفيف أشياء، وأخذ من كلّ فنّ أطرافا، والغالب عليه كلام المتكلّمين المعتزلة، وكتابته مهجّنة بطرائقهم، ومناظرته مشوبة بعبارة الكتّاب، وهو شديد التعصّب على أهل الحكمة والناظرين في أجزائها كالهندسة والطّبّ والتنجيم والموسيقى والمنطق والعدد، وليس عنده بالجزء الإلهي خبر، ولا له فيه عين ولا أثر، وهو حسن القيام بالعروض والقوافي، ويقول الشّعر، وليس بذاك، وفي بديهته غزارة. وأمّا رويّته فخوّارة، وطالعه الجوزاء، والشّعرى قريبة منه، ويتشيّع لمذهب أبي حنيفة ومقالة الزّيديّة، ولا يرجع إلى الرقّة والرأفة والرحمة، والناس كلّهم محجمون عنه، لجرأته وسلاطته واقتداره وبسطته، شديد العقاب طفيف الثواب، طويل العتاب، بذيء اللسان، يعطي كثيرا قليلا (أعني يعطي الكثير القليل)، مغلوب بحرارة الرأس، سريع الغضب، بعيد الفيئة قريب الطّيرة، حسود حقود حديد، وحسده

وقف على أهل الفضل، وحقده سار إلى أهل الكفاية، أمّا الكتّاب والمتصرّفون فيخافون سطوته، وأمّا المنتجعون فيخافون جفوته، وقد قتل خلقا، وأهلك ناسا، ونفى أمّة، نخوة وتعنّتا وتجبّرا وزهوا، وهو مع هذا يخدعه الصبيّ، ويخلبه الغبيّ، لأنّ المدخل عليه واسع، والمأتى إليه سهل، وذلك بأن يقال: مولانا يتقدّم بأن أعار شيئا من كلامه، ورسائل منثوره ومنظومه، فما جبت الأرض إليه من فرغانة ومصر وتفليس إلّا لأستفيد كلامه وأفصح به، وأتعلّم البلاغة منه، لكأنّما رسائل مولانا سور قرآن، وفقره فيها آيات فرقان، واحتجاجه من ابتدائها إلى انتهائها برهان فوق برهان، فسبحان من جمع العالم في واحد، وأبرز جميع قدرته في شخص. فيلين عند ذلك ويذوب، ويلهى عن كلّ مهمّ له، وينسى كلّ فريضة عليه ويتقدم إلى الخازن بأن يخرج إليه رسائله مع الورق والورق ويسهّل له الإذن عليه، والوصول إليه، والتمكّن من مجلسه، فهذا هذا. ثم يعمل في أوقات كالعيد والفصل شعرا، ويدفعه إلى أبي عيسى بن المنجّم، ويقول: قد نحلتك هذه القصيدة، امدحني بها في جملة الشعراء، وهو في كل ذلك يتشاكى ويتحايل، ويلوي شدقه، ويبتلع ريقه، ويردّ كالآخذ، ويأخذ كالمتمنّع، ويغضب في عرض الرضا، ويرضى في لبوس الغضب، ويتهالك ويتمالك، ويتقابل ويتمايل، ويحاكي المومسات، ويخرج في أصحاب السماجات، ومع هذا كلّه يظنّ أن هذا خاف على نقّاد الأخلاق وجهابذة الأحوال، والذين قد فرّغهم الله لتتبّع الأمور، واستخراج ما في الصدور، واعتبار الأسباب، وذلك أنه ليس بجيّد العقل، ولا خالص الحمق، وكلّ كدر بالتركيب فقلّما يصفو، وكل مركّب على الكدر فقلّما يعتدل، إلاّ أن الانحراف متى كان إلى جانب العقل كان أصلح من أن يكون إلى طرف الحمق، والكامل عزيز، والبريء من الآفات معدوم، إلّا أنّ العليل إذا قيّض الله له طبيبا حاذقا رفيقا ناصحا كان إلى العافية أقرب، وللشفاء أرجى، ومن العطب أبعد، وبالاحتياط أعلق، أعني أنّ العاقل إذا عرف من نفسه عيوبا معدودة، وأخلاقا مدخولة، استطبّ لها عقله، وتطبّب فيها بعقله، وتولّى تدبيرها برأيه ورأي خلصائه، فنفى ما أمكن نفيه، وأصلح ما قبل إصلاحه، وقلّل ما استطاع تقليله،))[٤].

وكان الشيخ محمد حسن آل ياسين يحاول أن يتخذ منهجا وسطا بين المغالاة والعداء، فيقول: ((وكانت أهمّ محاولاتي في بحثي هذا أن أكون حرّا محايدا بمقدار ما استطيع فلم أغرف مع المادحين من بحرهم ولم اركض مع الحاقدين في ميدانهم بل رحت أُؤيد هذا تارة وأُؤيد ذلك ثانيا و أُخالفهما كليهما ثالثة رغبة في

استجلاء الحقائق وكشف الغوامض وحبا في بيان الواقع التاريخي بعيدا عن النزعات والأهواء والخضوع للعاطفة))[٥].

لقد وقف الشيخ آل ياسين عند كثير من الروايات والفروض التي تحدثّت عن الصاحب بن عباد موقف المشكّك المتردّد، فلم يعر الاهتمام بالجلب اللفظية، ولم تغريه قوائم السند وأسماء المروي عنهم[٦]

وقد حاول الشيخ في منهجه هذا أن يضع جملة من الضوابط التي يلتزم بها ليقدمّ قراءة واضحة وعلمية عن شخصية الصاحب بن عباد وهي[٧]:

١- منهجه يتمثّل في الرجوع الى كلمات ابن عباد نفسه الأثورة عنه، والمدونة في كتبه ثم الى تحقيق النصوص الأخرى والأخذ بالراجح منها من دون تفسير النصوص او تحميل الالفاظ ما لا تطيق.

٢- لم يرد أن يتجه باتجاه الدراسة التاريخية خلافا لعشّاق الدراسات المنهجية في دراسة النصوص التاريخية والأدبية حيث يعمل أصحابها على نقل تلك النصوص بالمعنى والفحوى ليروا القارئ مقدار بلاغتهم في التعبير وتمكّنهم من البيان.

٣- جعل كل همّه نقل النصوص بحذافيرها فيما يحتاج إلى الاستشهاد بالنص من دون التعليق عليها بما يرجح عنده من معنى.

ويرى الشيخ آل ياسين أن الصاحب بن عباد ((لم يكن كغيره وزيرا قانعا من دنياه باللقب الرفيع والمراسيم الشكلية بل كان وزيرا كبيرا نافذ السلطان بكل ما لهذه الكلمة من معنى أو معان، فهو محترم الكلمة مطاع الأمر مهيب الجانب عظيم المنزلة رفيع الشأن يخضع له العلماء والأمراء وتعنو له القادة والزعماء ويذعن لفضله وأدبه كل فاضل وأديب حتى اصبح الأذن عليه والجلوس في ناديه وساما كبيرا لا يعادله وسام وحظا عظيما تندكّ دونه الحظوظ))[٨].

المبحث الثاني العلوم التي درسها الصاحب برؤية الشيخ آل ياسين

أولاً: علمه بالتفسير:

قال الشيخ محمد حسن آل ياسين عن علم الصاحب بالتفسير ((لم يسجل التاريخ لابن عباد بروزا في علم التفسير، وما يتبعه من بحوث في الغريب والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ وما شاكل ذلك إلاّ مرة واحدة، حيث قيل له هلاّ صنَّفت تفسيرا، فقال وهل ترك لنا علي بن عيسى شيئا وسواء أكان ذلك قيل للصاحب تزلفا ونفاقا أم تقديرا واعترافا بكفاءته فيدلّ على شيوع معرفة الصاحب بهذا الفن بين أصحابه والملتقين حوله معرفة تؤهّله للكتابة في أبوابه ومطالبه...و حفلت كتب الصاحب ومؤلفاته الكلامية ببعض آرائه في شؤون التفسير وأصوله و باستشهاده بكثير من الآيات القرآنية التي يُعدّ بعضها

من المتشابه، وبعضها ممّا يحتاج إلى الحمل والتأويل فكان الصاحب مستحضراً لمعانيها فاهما لمداليلها مطلعا على الروايات المختلفة والأقوال المتعدّدة فيها مما يلقي بعض الضوء على معرفه مقدار براعته في هذا العلم))[٩].

ويذكر الشيخ آل ياسين بعد ذلك نماذج من تلك الآيات المباركة التي وضح فيها الصاحب بعض معانيها.

ثانيا: علمه بالحديث:

قال الشيخ محمد حسن آل ياسين عن علم الصاحب بالحديث مستدلّا بما نقله عن ابن كثير الذي تحدّث عن علمه بالحديث وحفظه له،إذ قال: ((وقد سمع الحديث من المشايخ الجياد العوالي الْإِسْنَادِ، وَعُقِدَ لَهُ فِي وَقْتٍ مَجْلِسٌ لِلْإِمْلَاءِ فاحتفل الناس لحضوره، وحضره وجوه الأمراء، فلما خرج إليه لَبِسَ زِيَّ الْفُقَهَاءِ وَأَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ بِالتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ مِمَّا يُعَانِيهِ مِنْ أُمُورِ السُّلْطَانِ، وَذَكَرَ للناس إنَّه كَانَ يَأْكُلُ مِنْ حِينِ نَشَأَ إِلَى يَوْمِهِ هذا من أموال أبيه وجده ممّا ورثه منهم، ولكن كان يخالط السلطان وهو تائب ممّا يمارسونه، واتخذ بناء فِي دَارِهِ سَمَّاهُ بَيْتَ التَّوْبَةِ، وَوَضَعَ الْعُلَمَاءُ خُطُوطَهُمْ بِصِحَّةِ تَوْبَتِهِ، وَحِينَ حَدَّثَ اسْتَمْلَى عَلَيْهِ جماعة لكثرة مجلسه، فكان في جملة من يكتب عنه ذلك اليوم القاضي عبد الجبار الهمداني وأضرابه من رؤوس الفضلاء وسادات الفقهاء والمحدثين))[١٠].ونقل نصا آخر عن السمعاني، ثم علّق قائلا: ((إن للصاحب يداً كبيرة في الحديث وعلومه وأصوله وفقهه بالشكل الذي جذب رؤوس الفضلاء و سادات الفقهاء والمحدثين ولكنّ المؤسف عدم العثور على ما يؤيد ذلك... فلم تحتفظ كتبه ولا كتب غيره ممّن ترجم له، وتحدّث عنه إلاّ على عدّة أحاديث لا تتجاوز العشرة في الاحصاء ليس فيها ما يدلّ على عمق الغور، وسعة الاطلاع الذي يجذب الفضلاء والفقهاء، والعلماء بل ليس فيها ما يزيد على ما يستطيع أن يرويه أو يسجله كل من أوتي شيئا من الذكاء والفهم الذي يؤهّله لحضور مجالس المحدثين))[١١].

ثالثا:علمه بالكلام:

من حسن الحظ أن تحتفظ لنا الأيام ببعض مؤلفاته الكلامية التي أودع فيها كثيرا من آرائه ومعتقداته و مناقشاته المخالفية بالراي ويظهر للمتأمّل في مجموعها أن الرجل كان على جانب كبير من الاطلاع على الكتب الكلامية المتعدّدة وأقوال المذاهب المختلفة بل آراء الفلاسفة الأقدمين، وعقائد الديانات السابقة، والمبادئ الدينية الغابرة. وقد حاول في رسائله مناقشتها وردّها ودحض حججها بأسلوبه الأدبي وقلمه البليغ المعروف، فقد ناقش الصاحب الدهرية والمعطّلة والمجوس الثنوية والنصارى والمتفلسفة والمشبهة والبراهمة واليهود والمجبرة،

والقدرية، والمرجئة، والحشوية والعثمانية. وقد كتب في أصول الإسلام الخمسة بتفصيل وافٍ بالموضوع. وتكلم في الهداية والضلالة وطرق الوصول إلى كل واحد منهما ولم يكتف بالكتابة والتأليف في هذه المطالب حتى نظمها شعرا، ورجزا يقرّر فيه رأيه المختار[١٢].

ثالثاً: علمه باللغة:

كتاب المحيط في اللغة لأبي القاسم خير دليل على إحاطته باللغة وسعة اطلاعه عليها بما حوى من قواعد لغوية وصرفية تتعلّق بالألفاظ، ودلالتها، ويرى الشيخ آل ياسين ((ثروة الصاحب من علوم اللغة كبيرة جدا وضخمة إلى حدّ بعيد، وكان تمكّنه منها وتبحّره فيها بارزَ الأثر قويَ الظهور في سائر ما احتفظ به الزمن من مراسلات ابن عباد ومكاتباته ومؤلفاته العديدة و شعره الكثير.كانت معرفة الصاحب باللغة واتقانه لبحوثها وتمرّسه بعلومها خبرا شائعا ذائعا لدى كل معاصريه وسائر المترجمين له حتى عدّ في قائمة أعلام اللغة في أكثر الكتب اللغوية ومصادرها المعروفة))[١٣] وحتى قال العلامة المشهور ابن فارس في مقدمة كتابه «الصاحبي في فقه اللغة العربية «: ((هَذَا الكتاب «الصاحبي» فِي فقه اللغةِ العربيةِ وسننِ العرب فِي كلامها. وإنَّما عَنْوَنْتُه بهذا الاسم لأنّي لَمَّا أَلَّفْتُه أَوْدعْتُه خزانةَ الصَّاحبِ الجليل كافي الكفاة، عَمَّرَ اللهُ عِراص العلم والأدب والخير والعدل بطول عمره، تَجمُّلاً بذلك وتحسُّناً، إذ كَانَ يقبَلَه كافي الكفاة من علم وأدب مَرضِيّاً مقبولاً، وَمَا يَرْذُلُه أَوْ يَنفيه منفيّاً مَرْذولاً، ولأنّ أحسنَ مَا فِي كتابنا هَذَا مأخوذٌ عنه ومُفاد منه.))[١٤].

ولا ريب في المكانة التي أخذها كتاب المحيط باللغة للصاحب هذا الكنز اللغوي الذي يدلّ على عقله وعلمه طبع الكتاب لأول مرة في بيروت سنة ١٩٩٤ بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، معتمداً أربع نسخ من مخطوطات الكتاب، أهمّها نسخة المتحف البريطاني، فرغ منها من قام بمقابلتها على النسخ الأصلية يوم ١٠ / شعبان / ٧٦١هـ وتقع في (٣٥٥) ورقة وتليها في الأهمية نسخة مكتبة إبراهيم القزويني بكربلاء، وكانت من ممتلكات ابن معصوم صاحب السلافة، وهي تضمّ الكتاب كله، وتقع في (٥٠١) ورقة[١٥].قد ظلّ هذا المعجم في زوايا النسيان حتى قام الشيخ محمد حسن آل ياسين بتحقيق بعض منه. وقد رجع المحقق إلى نسختين اثنتين إحداهما نسخة المتحف البريطاني والأخرى نسخة كربلاء. وتوجد أجزاء متناثرة منه في مكتبات أخرى من العالم[١٦].

رابعا:علمه بالنحو:

درس الصاحب النحو على يد العلامة اللغوي ابن فارس كما درس بعض المباحث النحوية على أبي سعيد السيرافي

وابي بكر بن كامل وابي بكر بن مقسم،فلا غرابة اذا ما كانت للصاحب يد في هذا العلم وبراعة فيه كما لا غرابة اذا ما عُدّ من أعلام النحو في الكتب المعدة للترجمة له ككتاب إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، إذ قال: ((إسماعيل بن عبّاد أبو القاسم الوزير المشهور المذكور، وإنّما ذكرته في جملة هذه الجماعة؛ لأنه صنّف كتابا في اللغة العربية، كثّر فيه الألفاظ، وقلّل الشواهد، فاشتمل من اللغة على جزء متوفّر، وهو مرتّب على الحروف، وهذا الكتاب في وقف بغداد. وذكر لي ياقوت الرومي الناسخ أنه نسخ منه نسخة بالأجرة في سبعة مجلدات، استنسخه إياها تاج الدين بن حمدون كاتب السكّة ببغداد، واتصل بي أنها بيعت في تركة المذكور))[١٧]. قال الشيخ معلّقا: ((ولم أعثر في مؤلفات الصاحب و فيما أثر عنه في كتب التاريخ والأدب على رأي نحوي له الاّ مرة واحدة))[١٨].

خامسا: النقد الأدبي

الصاحب شاعر من الطراز الأول، ولغوي يُعدّ من علماء اللغة، وهذا يؤهّله ليكون ناقداً بارعا،قال فيه الشيخ: ((برز الصاحب على الناس كأديب كبير بارز فكثر حديث الأدباء عنه واختلفت آراؤهم فيه حتى أصبح حديث المراجع الأدبية والتاريخية المعاصرة له والمتأخّرة عنه وكاد يقوم الإجماع بل قام على الاعتراف به ككاتب بليغ وشاعر مجيد ذي نظر صادق صاحب منهج خاص في النثر))[١٩].

وممّا يدلّ على براعته النقدية وتفوّقه فيه رسالته التي ألّفها في بيان مساوئ المتنبي، إذ حاول الصاحب ((تتبّع بعض أبيات هذا الشاعر بالنقد والتمحيص، وكذا الكشف عن عيوبه، ومن ميزة هذه الرسالة أنها من كاتب جمَع بين فنون الكتابة والنقد، وكذا قول الشعر، فكان لا بدَّ أن ينعكس ذلك في رسالته، بغضِّ النظر عن غلّوه في الطعن في شِعر المتنبي. فقد حاول الصاحب في رسالته هذه، أن يَسِم نقده بالموضوعية، وعدم تغليب الهوى، وقد سلك في ذلك مذهبًا نقديًّا حاول من خلاله أن يقتفي ويسير على منهج أستاذه ابن العميد في نقد الشعر))[٢٠].

ويرى الشيخ آل ياسين أن الصاحب في رسالته لم يرد من نقده ((المر لينكر إجادته وابداعه في شعره،وإنّما تدفعه روح الحرية الأدبية المحايدة إلى تسجيل مساوئه الفنية في رسالة خاصة ثم إلى تسجيل براعته الأدبية في رسالة أخرى هي رسالة الأمثال السائرة إلى التأثّر بالمعاني المبتكرة التي حفل بها شعر المتنبي تلك المعاني التي استشهد بها في شعره ورسائله))[٢١]. ويرى أحد الدارسين أن

هذه الرسالة تمثّل صورة صادقة على وجود حسّ النقد الأدبي بمعناه العلمي عند الصاحب[٢٢].

الخاتمة

لقد أراد الشيخ محمد حسن آل ياسين قراءة الصاحب بن عباد قراءة معتدلة تدلّ على موضوعية القارئ، وتضع الموضوع المقروء في محلّه، وموضوعه وتمنحه مكانته العلمية والأدبية من دون لغو، ولا ثناء يباين الواقع، ولا يمتّ للحقيقة بصلة، فالصاحب رجل سياسة وعلم بالكلام والحديث واللغة وشاعر، وهذا ما لا يشكّ فيه أحد لأنه موجود في الكتب التي تعنى بالترجمة ونقل الروايات.

الهوامش:

١- موسوعة الغدير : ١ / ٣

٢- ينظر : موسوعة الغدير : ١ / ٤.

٣- يتيمة الدهر : ٣ / ٢٢٥

٤- الامتاع والمؤانسة : لأبي حيان الاندلسي: ٦٠ - ٦٣

٥- أعلام من التراث : الشيخ محمد حسن آل ياسين : ١٣

٦- ينظر: أعلام من التراث : الشيخ محمد حسن آل ياسين : ١٤

٧- أعلام من التراث : الشيخ محمد حسن آل ياسين : ١٥.

٨- أعلام من التراث : ١٢٦

٩- أعلام من التراث : ١٤٩

١٠- البداية والنهائية: ١١ / ٣٥٠.

١١- أعلام من التراث : ١٥٤.

١٢- أعلام من التراث : ١٥٦

١٣- أعلام من التراث: ١٦٣.

١٤- الصاحبي في فقه اللغة العربية لابن فارس : ١١.

١٥- ينظر: http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.23578=php?t

١٦- ينظر: http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.23578=php?t

١٧- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي: 1/ 326.

١٨- أعلام من التراث : ١٦٨.

١٩- الكشف عن مساؤى شعر المتنبي : ١١.

٢٠- https://www.alukah.net/literature_/84848/o/language

٢١- أعلام من التراث : ١٧٦ .

٢٢- ينظر : الاتجاهات المذهبية في شعر الصاحب بن عباد، وفاء عزالدين حسب الحاج: ٦٠

١٩

تاريخ المشهد الكاظمي

تأليف

سماحة الشيخ محمد حسن آل ياسين قدس سره

العتبة الكاظمية المقدسة

الطبعة الثانية

النظريةُ الداروينيةُ من وجهة نظر الشيخ محمد حسن آل ياسين
قراءة في كتاب الإنسان بين الخلق والتطور / القسم الأول

أ.د. أنوار سعيد جواد
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

الحمدُ لله رب العالمين، خالق الإنسان في أحسن تقويم، الهادي إلى الصراط المستقيم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الأخيار المنتجبين.

تعدّ عملية خلق الكائنات الموجودة على سطح الأرض ونشأتها وتطوّرها عبر الزمن واحدة من الموضوعات التي كانت مثار اهتمام علماء الطبيعة والفلاسفة من العرب والغرب منذ عقود تاريخية طويلة؛ حتى ظهور عالم الطبيعة الانكليزي تشالز داروين (١٨٨٢ - ١٨٠٩) الذي استطاع أن يقلب علم الأحياء رأسا على عقب عندما نشر كتابه «أصل الأنواع» في ٢٤ نوفمبر/ تشرين الثاني عام ١٨٥٩، وقد يعطي كتابه هذا أو نظريته انطباعا خاطئا في بعض الأحيان بأن نظرية التطور (النشوء والارتقاء) تفتّق عنها ذهن العالم الشهير داروين بلا أية مقدمات أو سوابق. لكن التاريخ العلمي يثبت أن المواد العلمية الخام التي بنى داروين عليها نظريته كانت معروفة قبل ذلك بعقود، وهذا ما حاول أن يبينه الشيخ محمد حسن آل ياسين في كتابه الموسوم (الإنسان بين الخلق والتطور / القسم الأول)*.

حيث يبدو من الصفحات الأولى للكتاب أنه جاء تكملة لكتابه الذي يحمل عنوان (المادة بين الأزلية والحدوث)؛ وهذا ما يشير إليه قوله في مقدمة الكتاب: ((وقفنا في ختام بحثنا عن (المادة).....ان أية فرضية من فرضيات الفلسفة المادية وأية فكرة من أفكار علم الأحياء، وأية نظرية من نظريات العلم المعاصر؛ لم تستطع أن تقدّم لنا - على وجه مقنع ومطمئن- تعليلا مقبولا لادعاء انطلاق الخلية الأولى من المادة الصماء بسبب ((صفة)) عابرة أو ((ضرورة)) غير مفهومة، بل أن كل الأدلة الفلسفية والعلمية تؤكد وجود يد غيبية خفية))[1].

وبعد الانتهاء من مرحلة البحث عن المادة جاء هذا الكتاب ليقف عند مراحل نشأة تلك الخلية؛ محاولا في مقدمته التمهيد بالحديث عن النظريات القديمة التي حاولت تعليل أصل الحياة من أمثال داروين وقبله أرسطو وتأثّر ابن سينا بهذه الآراء التي تجعل من عملية الحياة هي (التولد الذاتي) حتى عام (١٦٧٩ – ١٦٢٦) حيث قام العالم الإيطالي ريدي بإبطال هذه النظريات عن طريق التجربة والبرهان؛ وفي سنة (١٧١٠) أضيفت إلى تجربة ريدي ملاحظات جديدة للويس كوبلت جاءت مؤيّدة لنظرية ريدي ونتائج بحثه.

ثم بعد ذلك أخذ بعرض الآراء والنظريات التي تتناول أصل المادة هل هو التولّد الذاتي أم العفوي؟ مشيرا إلى إن ((التطوّر بكل جوانبه السلبية و الايجابية ما زال هو الشغل الشاغل للعلماء على أكثر من صعيد، وما زالت فئات معيّنة من الكتّاب تظنّه سلاحا ماضيا في حربها على الفكر الديني، وما يتعلّق به ويمتّ إليه))[٢] لذا جاء الباعث لوضع هذا المؤلف حيث أراد به صاحبه الشيخ آل ياسين أن يضع بين أيدي القراء المعنيين حقيقة المسألة وذلك من خلال تقسيم الكتاب إلى سبع فقرات أو مباحث يجمعها كثرة النصوص المقتبسة والطويلة أيضا في بعض الأحيان وقد أدرك الشيخ هذا العيب مبرّرا ذلك لموضوعية بحثه وبعده عن ((ميادين العواطف والتهريج والمزايدات))[٣] على حدّ قوله. وفيما يلي ملخّصا لما تناوله في كل مبحث أو موضوع من الموضوعات السبعة:

(١) استعراض نظرية داروين: وفيه يستعرض القاعدة الفكرية التي اختارها داروين لتشييد دعائم نظرية تقوم على الإقرار بأن الكائن الحي بكل أنواعه – ومن جملتها الإنسان – إنما ينحدر من أصل واحد وان ذلك الأصل قد انقسم وتعدّد وتنوّع طبقا لما سماه (الانتخاب الطبيعي) وان التطوّر الذي أدّى إلى نشوء الأنواع المختلفة من ذلك الأصل الواحد وإلى ارتقائها المتنوّع والمتعدّد إنما هو نتيجة لوجود عوامل حدّدها داروين بخمس لخّصها في كتابه (أصل الأنواع) وهي: الوراثة – التحوّل – التوالد – التناحر على البقاء – البقاء للأصلح أو الانتخاب الطبيعي.

(٢) سبق المفكرين المسلمين لداروين: يذكر الشيخ آل ياسين إن الكتّاب الماديين ومَنْ سار على نهجهم قد أجمعوا على عدّ داروين مبتكرا لنظريته وصاحب (براءة اختراعها) والأول في هذا الميدان مستشهدا بأقوال بعض الكتّاب الماديين من أمثال: جون لويس، روجيه غارودي، الدكتور جورج حنا، غير أن الشيخ – رحمه الله –

يرى أن هذا الكلام ((مرفوض بكامله لأنه خلاف الواقع وغير صحيح أبدا)) [٤] ذاكرا إن الفلاسفة الإغريق كانوا هم الملمّحين الأوائل لهذه الفكرة وإن كان تلميحهم سطحيا وساذجا إلى حدّ بعيد. ثم بعد ذلك يعرج على آراء الفلاسفة المسلمين الذين لهم السبق على غيرهم من البايلوجيين المتأخرين؛ مختارا ثلاثة منهم وهم: اخوان الصفاء (القرن الرابع الهجري) في رسائلهم المعروفة باسمهم، عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨)، صدر الدين الشيرازي (ت ١٠٥٠) ذاكرا لنصوصهم في مسألة (التطور) وغايته إثبات أن هذه المسألة قد تناولها الفلاسفة العرب القدماء؛ وبذلك فما بقي لداروين ((وعشاقه ما يمكن التبجّح به من الابتكار والجدّة والخروج على الدنيا بما لم يخطر على بال)) [٥] على حدّ قوله، وأن أفكار هؤلاء الفلاسفة العرب لم تصطدم بالدين كونهم من الفلاسفة (اللاهوتيين) المؤمنين بالله تعالى. بمعنى أن الفكر التطوري ليس خطرا على الدين وإن الفلاسفة لا يرتابون من الحقائق العلمية.

(٣) نظرية داروين تقوم على الافتراض: يبدأ الشيخ آل ياسين هذا المطلب بالتساؤل: هل بلغت أفكار داروين التطورية ذلك الحدّ العلمي المتّفق عليه ليصح إطلاق اسم (النظرية) عليها؟

الجواب الصريح على ذلك كلا.. وألف كلا [٦].

لقد اعتمد داروين في صياغة (نظريته) على مجموعة (افتراضات) أو (تخمينات) لم يستطع أن يقيم عليها برهانا، فبنى على أساسها الواهي هيكل نظريته الشامخ الكبير [٧] وقد ذكر الشيخ اعتراف داروين نفسه في كتابه على الافتراضات والاحتمالات معزّزا ذلك بمثالين عن التحول ليثبت جهل داروين وأثر ذلك على قبول نظريته.

(٤) الطبيعة: من الحقائق العلمية التي لا يُختلف فيها ((إن الطبيعة قوة عمياء وعفوية وعشوائية ومجرّدة عن القصد والوعي والإرادة والإدراك)) [٧]. ولكن هذه الطبيعة العمياء العشواء كانت – في نظرية داروين – على درجة عظيمة من الوعي والإدراك والتصميم المخطط المتعّمد المقصود، وهذا كله لا ينسجم مع واقع الحال في الطبيعة كما يعلم المعنيون [٨]. وهذا يؤكد التناقض الذي وقع فيه داروين بشأن الطبيعة وذلك من خلال النصوص التي عرضها الشيخ – رحمه الله – لداروين في هذه المسألة.

(٥) هل التطوّر قانون؟: يرى داروين إن التطوّر قانون حتمي وليس صدفة وان ذلك القانون تقدمي متجه إلى الأمام وسائر نحو الأعلى مرحلة بعد مرحلة وشوطا

بعد شوط، ثم يستعرض الشيخ – رحمه الله – نصوص داروين التي تؤيد موقفه، لكنه يتساءل عن الدليل العلمي الذي يؤيّد موقف داروين. بعدها يستعرض نماذج لأقوال العلماء المختصين في رفض تقدمية التطور متسائلا إذا كان التطور قانونا حتميا؛ فلماذا وقف عند بعض النماذج؟ ولماذا لم يستوعب الجميع؟ أمّا إذا كان (التخصّص) هو القانون فلماذا هذه الجعجعة في الحديث عن التطور؟[٩]

(٦) تفنيد العلم الحديث للداروينية: إن نظرية التطور الداروينية تقوم على فهم معيّن للوراثة وأسبابها وآثارها وما عليها أن تلعبه من دور في التحوّل والتغير والتطور؛ وهذا يحتاج إلى معرفة مدى صحة هذه النظرية وصوابها التعمّق في بحوث علماء الوراثة و تدقيق الآراء فيها على نحو علمي لا يرقى إليه الشكّ ليكون حكم الشيخ له أو عليه حكما موضوعيا بعيدا عن الميل أو العاطفة. فيستعرض آراء مندل في الوراثة وتجاربه التي نفت نفيا قاطعا كل أسس التحوّل التي قامت عليها النظرية الداروينية ليخرج بنتيجة مفادها: إن الواقف على قوانين الوراثة وموضوع الجينات ودورها في استنساخ المادة الوراثية يخرج بقناعة تامة أن هذا العلم بما توصل إليه من نتائج عظيمة وهائلة قد حطّم أسس النظرية الداروينية، وإن علم الوراثة قد قضى على أصول الداروينية وعواملها الخمسة جملة وتفصيلا.

(٧) الطفرة : بعد انهيار فكرة داروين في التطوّر والتي حطّمتها قوانين علم الوراثة، كان لا بد من الخروج بنظرية جديدة وفكرة مستحدثة؛ فكان أن اكتشفوا (الطفرة) بوصفها الطريق الجديد لإثبات التطوّر.

غير ان من المفارقات ان داروين نفسه قد نفى الطفرة نفيا مطلقا على اعتبار إن التحوّل التدريجي البطيء هو الأساس لنظريته التطورية كما انه كان صريحا في نفي الطفرة وجريئا في رفع شعار ((لا طفرة في الطبيعة))[١٠] لكن العالم الهولندي (دي فريز) أعلن افتراض إمكان ظهور صور من الحياة ظهورا فجائيا بفعل طفرات تحدث بالأفراد فجأة فتغيّر من أحوالهم وتراكيبهم. إن مسألة (الطفرة) فرضية لم يقم على صحتها دليل؛ وأنها تعتمد على الصدفة في حدوثها؛ على حين أن القائلين بالتطوّر يؤكدون أنه قانون لا مفرّ منه وإن الكائن الحي بحكم خضوعه الجبري واللاإرادي لهذا القانون قد تنوّع وتحوّل وتطوّر من حال إلى حال ومن وصف إلى وصف.

وبهذا ينتهي الشيخ – رحمه الله – من القسم الأول من كتابه، أمّا القسم الثاني فقد خصّه لبيان موقف الفكر الديني المعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة

للوقوف عند قضية التطور والارتقاء وبيان آراء القائلين بها والذاهبين إليها من الفلاسفة المسلمين.

إن قارئ هذا الكتاب الذي وقع في (١٢٣) صفحة يلحظ وبشكل جليّ اعتماد مؤلفه على الإكثار من الشواهد النصية؛ فضلا عن سرد أقوال الكتاب والفلاسفة والباحثين المؤيدين والمعارضين لتصل أحيانا إلى عدة صفحات من دون أن نجد شخصية الشيخ – رحمه الله – سوى فقط في جمعها وعرضها؛ وقد ذكر – رحمه الله – إن حجته في هذا الإكثار هي اطلاع القارئ عليها وإشراكه فيما بعد في الوصول إلى الحقيقة وإصدار الحكم بموضوعية بعيدا عن التعصّب والهوى.

الهوامش:

* الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م. منشورات المكتب العالمي للطباعة والنشر / بيروت.

١– م.ن : ١٥ – ١٦.

٢– م.ن : ٢٤ – ٢٥.

٣– م.ن : ٢٦.

٤– م. ن : ٤٠.

٥– م. ن : ٥٩.

٦– م.ن : ٦١.

٧– م.ن : ٦٢.

٧– م. ن : ٧٤.

٨– م. ن : ٧٧.

٩– م. ن : ٩٠.

١٠– م. ن : ١٠٨.

الإنسان

بين

الخلق والتطور

بقلم

الشيخ محمد حسن آل ياسين

بسم الله الرحمن الرحيم

منشورات المكتب العالمي بيروت

للطباعة والنشر

آل ياسين محققّا
(شعر المثقب العبدي) أنموذجا

بيداء غانم عبد الكريم

يعدّ الشيخ محمد حسن آل ياسين (رحمه الله) من الشخصيات العلمية الموسوعية التي أثرت الفكر العراقي وأثّرت فيه، بل امتدّ جهدها ليصبح معروفا في الوطن العربي وخارجه، وتسابقت المجامع العلمية للإفادة من فكره الموسوعي، فقد سبق الرجل عصره واستطاع ان يخلف للمتلقين مكتبة فكرية واسعة تركت أثرها الكبير في شتى مناحي الحياة، حتى ليمكن القول أنه لم يترك حقلا معرفيا من حقول عصره الاّ وكتب فيه. وذلك كله على وفق فكر متفّتح وذهن متقد وثقافة واسعة وحافظة جبارة حتى ليعجب من يطلع على نتاجه الفكري كيف استطاع هذا الرجل أن يكتب ماكتب في ذروة مشاغله ومسؤولياته الدينية والحوزوية والصحفية.

لقد كان التحقيق واحدا من الانشطة الفكرية التي شغل الشيخ نفسه بها فقد حقّق نصوصا عديدة واستخرج كثيرا من المخطوطات ليقدّمها بين أيدي الناس، وأخرج عددا لا يستهان به من دواوين الشعراء لتكون بين أيدي الدارسين، في جهد تعجز مؤسسات كاملة عن النهوض به وليس فردا واحدا.

إن شعر المثقب العبدي بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين الصادر عن مطبعة المعارف للتأليف والترجمة والنشر ببغداد عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م في سلسلة نفائس المخطوطات المجموعة السادسة يمكن تناوله بوصفه أنموذجا لعمل الشيخ ومنهجه في التحقيق.

إن عمل المحقّق ـ مثلما نعرف ـ من أصعب الأعمال وأشدّها دقة وتثبّتا، فالتحقيق عمل صعب لايستطيع القيام به جلّ الباحثين والدارسين، إذ انه يستوجب اخلاقا عدة، لعل في مقدمتها حبّ التراث والشغف به والرغبة في إحيائه والسعي إلى خدمته والحرص عليه، وهو عمل يحتاج إلى

الصبر والتأنّي والبعد عن العجلة الموقعة في المزالق، والأناة في مراجعة المخطوطات والخبرة الكبيرة في فهم الخطوط والتعامل مع النصوص، كما أن المحقق لابد أن يمتلك مكتبة كبيرة في مناحي المعرفة وأشتات الثقافة لما يحتاجه من موسوعية في معرفة الأمكنة والبلدان والحيوان وغيرها وفهم دقيق لخفايا اللغة وخباياها، ونظر ثاقب يساعده على تدارك مافي المخطوطات من خروم وسقطات. وممّا لايختلف فيه اثنان أن هذه الصفات كلها قد تأتّت للشيخ آل ياسين بما وهبه البارئ من سعة أفق معرفي وذاكرة قوية ولما امتلكه من مكتبة ضخمة وما حازه من مخطوطات بذل ماله وجهده وصحته من أجل الحصول عليها.

قال شيخ المحققين عبد السلام هارون (التحقيق أمر جليل يحتاج من الجهد والعناية إلى أكثر ممّا يحتاج إليه التأليف، وقديما قال الجاحظ: لربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفا أو كلمة ساقطة فيكون إنشاء عشر صفحات من حرّ اللفظ وشريف المعاني أيسر عليه من إتمام ذلك النقص حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام[1]). ولقد كان الشيخ آل ياسين يمتلك تلك الصفات ويحرص عليها ويدرك تمام الإدراك أن التحقيق ليس (تحسينا أو تصحيحا، وإنّما هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ، فان متن الكتاب حكم على المؤلف وحكم على عصره وبيئته، وهي اعتبارات تاريخية لها حرمتها كما ان ذلك الضرب من التصرّف عدوان على حق المؤلف الذي له وحده حق التبديل والتغيير.... ان التحقيق نتاج خلقي لايقوى عليه الاّ من وهبه الله خصلتين شديدتين: الأمانة والصبر وهما ما هما..)[2]، وقد كان الشيخ ــ أعلى الله مقامه ــ بحقّ صبورا في عمله دؤوبا مثابرا في تحقيقه لمخطوطة ديوان المثقب العبدي.

أشار الشيخ أنه اعتمد في عمله على ثلاث نسخ مخطوطة للديوان أولها بخط مغربي جميل بقلم الشيخ محمد محمود الشنقيطي المتوفى عام ١٢٩٢هـ محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة، والثانية لم يعرف كاتبها تعود ملكيتها قبل وصولها لدار الكتب المصرية إلى الشاعر محمود سامي البارودي وهي نسخة مشحونة بالأخطاء والتحريف، والثالثة أقدم من النسختين السابقتين بيد أنها كتبت بخط غريب وقد أورد الشيخ صورا من المخطوطات الثلاث.

لقد ذكر الدكتور صلاح الدين المنجد أن مراتب النسخ المخطوطة تكون أحسنها نسخة كتبها المؤلف ثم تأتي بعدها

نسخة قرأها المصنف أو قرئت عليه وأثبت بخطه أنها قرئت عليه ثم نسخة نقلت عن نسخته او قوبلت عليها، ثم نسخة كتبت بعصره وعليها سماعات العلماء ثم نسخة كتبت بعصره وليس عليها سماعات ثم النسخ الاخرى ويفضّل فيها الأقدم على المتأخّر[٣]. ويلاحظ هنا أن الشيخ لم يجد مخطوطة للديوان بخط الجامع او عصره كون الشاعر جاهليا وليس من عصور تدوين التراث العربي لذلك لجأ إلى النسخ الأقدم فالأحدث وبأمانته العلمية المعهودة أشار الشيخ إلى عدم معرفته بالشارح قائلا (أمّا شارح الديوان فلم أهتد لمعرفته ـ مع الأسف ـ بالرغم من محاولاتي المتعدّدة وفحصي الكثير لكنه.... من اعلام اللغة ومن رجال القرن الثالث أو الرابع على أكثر تقدير)[٤] فالشيخ هنا كان واضحا مع متلقّيه متّبعا أصول البحث العلمي ومنهجيات التحقيق الرصين جاعلا القارئ معه في الصورة التي يريد ايصالها بوضوح.

كان الشيخ حريصا أشدّ الحرص على الترجمة للأعلام، فلم يترك علما ورد اسمه في الشعر أو الشرح الاّ وترجم له، كما حاول الشيخ أن يقارن الأشعار مع مصادر اللغة والأدب مصحّحا ومضيفا في الهوامش معتمدا على المفضليات وغيرها من أمهات عيون التراث العربي.

أعدّ الشيخ ايضا ملحقا بالديوان ضمّنه ٢٣ بيتا لم ترد في الديوان لكن مصادر الأدب القديم أوردتها ونسبتها للشاعر ولم يكتف الشيخ بإيرادها فقط بل راح يشير إلى ما اختلف الدارسون بنسبته بين من نسبه للعبدي ومن نسبه لغيره. ويمكن لنا أن نوجز ملاحظنا على عمل الشيخ بما يأتي:

١. كان الشيخ دقيقا في اعتماد النسخة الأقدم في الأصل والاشارة في الهامش الى اختلافها عن النسخ الأخرى مصحّحا ومعلّقا.

٢. لم يترك الشيخ شاردة أو واردة في الأبيات أو شرحها من أعلام وأماكن وأحداث تحتاج إلى توضيح الاّ وأوضحها وأشار اليها، الاّ انه يؤخذ عليه أنه لم يعد ثبتا بالآيات والأحاديث والأعلام والأماكن في نهاية التحقيق ولا أدري سبب ذلك على الرغم من أن الشيخ فعل ذلك في جلّ تحقيقاته الأخرى.

٣. كان الشيخ دقيقا جدا في ملحقه الذي أورده للأبيات التي تنسب للعبدي ولغيره فلم يجره حبّه للعبدي واعجابه به إلى مسار الانحياز له.

٤. أورد الشيخ عددا من الملاحظات والنقدات الادبية المهمة في تحقيقه للديوان منها على سبيل المثال إشارته في الهامش

(٢) من الصفحة الخامسة والأربعين أن المفضليات أضيف اليها كثيرٌ ممّا ليس في أصلها بعد عصر المفضل الضبي.

٥. لايكتفي الشيخ بشرح الشارح بل يورد شروحات الآخرين على أبيات العبدي إذا رأى أن الموقف يحتاج الى ذلك فقد أورد قول العبدي:

فأبقى باطلي والجد منها
كدكان الدرابنة المطين

وعلّق عليه قائلا (يقول البطليوسي في شرح البيت ركبتها في الباطل وجدت السير فهزلت بين الباطل والجدّ وبقي منها بعد الهزال كالدكان المطمئن، الدرابنة البوابون وأحدهم دربان يقول كأنما بقي من سنامها بعد إعمالي لها هذا الدكان في عظمه وارتفاعه.)[٥].

٦. يورد الشيخ في الهوامش رواية اخرى للبيت ثم يرجّح مايراه.

إن هذا الكتاب على الرغم من قصره إذ لاتزيد صفحاته على السبعين الاّ انه يمكن عدّه أنموذجا لعمل الشيخ ومنهجه في التحقيق، ولا نبالغ بالقول ان الشيخ كان محقّقا بارعا واسع الاطلاع فعلى الرغم من مرور سبعة عقود على عمله الاّ انه لم يزل تحقيقاً يشار له بالبنان ويلجأ اليه الدارسون لدقته وثقته وبراعة صاحبه.

الهوامش:

١- تحقيق النصوص ونشرها:٤٨
٢- نفسه:٤٤
٣- ينظر قواعد تحقيق المخطوطات:١٣
٤- شعر المثقب العبدي:هـ
٥- شعر المثقب العبدي: ٤٠ هامش ٤

استراتيجياتُ الإقناع الحجاجي في كتاب "في رحاب القرآن" لمؤلفه الشيخ محمد حسن آل ياسين
مبحث "منهج البرهنة في القرآن" نموذجا

أكسم أحمد فياض

ملخصُ البحث:

يقارب البحث جملة من الاستراتيجيات الإقناعية التي يشتمل عليها الخطاب الديني في كتاب (في رحاب القرآن)، وهو خلاصة محاضرات دارت بمجموعها حول القرآن الكريم إعجازا وعلوما وتفسيراً، حاول الباحث من خلالها تبسيط الأفكار وتوضيحها لتكون مصدر هدى وإرشاد ودليل خير وسداد ينتفع بها أكبر عدد من طالبي العلوم القرآنية.

ولعلّ المنهج الوصفي المشفوع بالتحليل يكون الأنسب في التعرّف على الاستراتيجيات الإقناعية ضمن الكتاب من خلال وصفها وتحليلها وفهم مقاصدها التأثيرية في المتلقي.

المقدمة:

نالت دراسات القرآن الكريم حظوة كبيرة عند العلماء بمختلف أصولهم ومشاربهم، وتنوّعت بين دراسات لغوية وفقهية وعقائدية وعلمية.. وغيرها، ومازالت قرائح العلماء تمتح من بحر زاخر بالكنوز والمعارف، وها هو عالم جليل وقف حياته للعلم والقرآن أبدع عشرات المؤلفات في علوم مختلفة، إنَّه الشيخ محمد حسن آل ياسين العالم الموسوعي التقي الورع الذي ترك لنا تراثا غنيا من الكنوز المعرفية الموزّعة في كتبه، ومنها كتاب «في رحاب القرآن».

الفصل الأول: الدراسة النظرية:

يسعى الخطاب القرآني إلى الإقناع، ويأخذ بعين الاعتبار القضايا المعطاة كلّها، وكل ما يمكن أنْ يعتقده المتلقي منذ البداية، فما المقصود بالخطاب وماذا يعني في اللغة والاصطلاح؟

الخطاب لغةً: الجذر «خطب» في الفصل الثاني، فهو يعني: الإجابةَ عنْ شيءٍ ما، والنطقَ به، أو مراجعةَ الكلام، وخَطَبَ الناسَ وفيهم وعليهم، أيْ ألقى عليهم خُطْبَةً، وخاطَبَه مُخَاطِبَةً وخِطَابَاً: كالَمَهُ،

وحادَثَهُ، أيْ وجَّهَ إليه كلاماً، وخاطَبَهُ في الأمرِ حدَّثَهُ بشأنه[١]، وقد استمدَّ دلالَتَهُ المذكورةَ المرتبطةَ بالكلام من السيَّاق الذي وردَ فيهِ القرآنُ الكريمُ في قوله عزَّ وجلَّ: {فقال أكفلنيها وعَزَّني في الخطاب} سورة ص الآية٢٢، وفي قوله تعالى: {وشَدَدْنَا مُلْكَهُ وآتيناه الحِكمةَ وفَصْلَ الخطاب} سورة ص الآية١٩. ويورد الزمخشري تفسيراً في فصل الخطاب (بأنَّه الكلامُ المبيّن الدالُّ على المقصودِ بلا التباس)[٢]، والمقصودُ بفصلِ الخطابِ، أيْ (البيِّنُ منَ الكلامِ الملخَّص الذي يتبيَّنَهُ مَن يخاطَب به، ولا يلتبسُ عليه... والمرادُ بفصلِ الخطاب: الفاصلُ من الخطاب الذي يفصلُ بين الصحيح والفاسدِ، والحقِّ والباطل)[٣]؛ وفصلُ الخطابِ أنْ يكونَ قادراً على التعبيرِ عن كلِّ ما يخطرُ بالبال، ويحضرُ في الخيال، بحيثُ لا يختلطُ شيءٌ بشيءٍ، وينفصلُ كلُّ مقامٍ عن مقام، وبذلك يكونُ قادراً على ضبطِ المعنى، والتعبيرِ عنه إلى أقصى الغايات[٤]، أيْ إنَّ معناه اللغويَّ يرتبطُ بالمحادثةِ والكلامِ، والقدرةِ على التعبير والإفهام.

الخطاب اصطلاحاً: ورد في معجم المصطلحات العربيَّة: الخطابُ، الرسالةُ: نصٌّ مكتوبٌ ينتقلُ من مرسِلٍ إلى مرسَلٍ إليه، يتضمَّنُ أنباءً لا تخصُّ سواهما، ثمَّ انتقلَ مفهومُ الرسالةِ من مجرَّدِ كتاباتٍ شخصيَّةٍ إلى جنسٍ أدبيٍّ قريبٍ من المقالِ في الآدابِ الغربيَّة، سواءٌ أ كانَ نظماً أمْ نثراً، أمْ مِن المقامةِ في الأدبِ العربيِّ القديم[٥]؛ وقد أوردَ محمد عناني في معجم المصلحاتِ الأدبيَّةِ الحديثةِ تعريفاً لسانيًّا حديثاً للخطاب، ومعناه: اللغةُ المستخدمةُ، أو استخدامُ اللغةِ Lange ginase، لا اللغةُ بوصفها نظاماً مجرَّداً، لكن ثمَّةَ ضروباً منوَّعةً من الدلالاتِ لهذا المصطلح، حتَّى في نطاقِ علومِ اللغةِ، وهذا التعريفُ الذي ذهبَ إليه عنانيٍ يقاربُ من حيث المضمونُ الفكرةَ التداوليَّةَ القائمةَ على استعمالِ اللغة، فالتداوليَّة تهتمُّ بدراسةِ استعمالِ اللغة، وليسَ البنيةَ اللغويَّةَ في حدِّ ذاتها، وتدرسُ اللغةَ في طبقاتها المقاميَّةِ المختلفةِ، أيْ بوصفها كلاماً محدَّداً صادراً من متكلِّمٍ محدَّد، وموجَّهاً إلى مخاطَبٍ محدَّدٍ، بلفظٍ محدَّدٍ، في مقامٍ تواصليٍّ محدَّدٍ، لتحقيقِ غرضٍ تواصليٍّ محدَّدٍ[٦]. (وأغلبُ المرادفاتِ الأجنبيَّةِ الشائعةِ لهذا المصطلح مأخوذةٌ من أصلٍ لاتينيٍّ، وهو الاسمُ Discursus المشتقُّ بدوره من الفعلِ Discurere الذي يعني الجريَ هنا وهناك، أو « الجريَ ذهاباً وإياباً ». وهو فعلٌ يتضمَّنُ معنى التدافعِ الذي يقترن بالتلفُّظِ اللغويِّ، وإرسالِ الكلام، والمحادثةِ الحرَّةِ والارتجال)[٧]، كما أنَّها تعبِّرُ عن (الجدلِ Dialectiq، والعقلِ أو النظامِ – Logos – وهذا ما نجدُه عندَ

أفلاطون)[٨]. و(يُعَدُّ خطاباً كلُّ ملفوظٍ- مكتوبٍ يشكِّلُ وحدةً تواصليَّةً قائمةَ الذات)[٩]، فهناك هدفٌ مشتركٌ بينَ الخطبةِ والخطابِ، مضمونُه تأسيسُ التواصلِ بين المرسِلِ والمتلقِّي.

والاستراتيجية بمفهومها العام (طريقة محددة لتناول مشكلة ما، أو مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غاية ما، أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محدّدة والتحكّم فيها... في خطة في المقام الأول للوصول إلى غرض منشود، وهي ذات بعدين، أولاً: البعد التخطيطي: هذا البعد يتحقّق في المستوى الذهني. وثانيهما: البعد المادي الذي يجسّد الاستراتيجية لتتبلور فيه فعلا. ويرتكز العمل في كلا البعدين على الفاعل الرئيس، فهو الذي يحلّل السياق، ويخطّط لفعله، ليختار من الإمكانات ما يفي بما يريد فعله حقّاً، ويضمن له تحقيق أهدافه)[١٠] وإقناع المتلقي، فما الإقناع؟ وماذا يعني في اللغة والاصطلاح؟ وكيف تمَّ توظيفه في الكتاب موضوع البحث؟

الإقناع لغة: جاء في اللسان مادة « قنع»: هو الرضا بالشيء، نقول: قَنَعَ بنفسِهِ قَنعاً وقَنَاعَة رَضِيَ، والقَنَاعةُ بالفتحِ: الرضا بالقِسْمِ... والإقناعُ رَفْعُ الرأسِ والنظر في ذلٍّ وخشوع[١١]. ويرى ابن فارس في معجم مقاييس اللغة أنَّ الثلاثي « قَنَع» يدلُّ على الإقبالِ على الشيء وهو الإقناع[١٢]. وأقنعَهُ الشيءُ، أيْ أرضاه[١٣]. وهذا المعنى هو الأقربُ إلى موضوعِ البحث، من حيثُ استخدامِه في التأثيرِ في الآخرِ.

الإقناع اصطلاحاً: تعدَّدت مفهوماتُه الاصطلاحيَّةُ من منظورِ علمِ الاتِّصال، فيعرِّف «ولبر شرام» و«دونالد روبرت» الإقناعَ بأنَّه (عمليَّةُ اتِّصالٍ تتضمَّنُ بعضَ المعلوماتِ التي تؤدِّي إلى إعادةِ تقييم Reappraise إدراكِه لمحيطِه، أو إعادةِ النظرِ في حاجاته وطرقِ التقائِها أو علاقاتِه الاجتماعيَّةِ أو معتقداتِه أو اتجاهاتِه)[١٤]، وقد عرَّفَ أرسطو الخطابة بأنَّها (قوَّةٌ تتكلَّفُ الإقناعَ الممكنَ في واحدٍ من الأمورِ المفردة)[١٥].

تنوّعت الاستراتيجيات الإقناعية في الخطاب، وتعدّدت، ومنها توظيف الحجاج، فاستخدامُ الحِجاجِ: وهو أساسيٌّ في الخطابة، ودعمُ الحجج باستخدام المثل أو الشعرِ أو القصَّةِ أو القرآنِ بوصفها أداةً للإقناعِ والتأثيرِ في الخطاب، فاستخدامُ المثلِ هو استقراءٌ بلاغيٌّ، أو حُجَّةٌ تقومُ على المشابهة بين حالتين في مقدِّمتهما، ويرادُ استنتاجُ نهايةِ إحداهما بالنظرِ إلى نهايةِ مماثِلَتها، ويُعَدُّ دعامَّةً كبرى من دعائمِ الخطابةِ لما يحقِّقه من إقناعٍ وتأثيرٍ، أمَّا الشاهدُ فهو مِن الحُججِ الجاهزةِ التي

اكتسبَت قوَّتها من مصادقةِ الناسِ عليها، أو هو من الحُجج غيرِ الصناعيَّةِ كما يسمّيها أرسطو، ويجمعُ الأمثالَ والأبياتَ الشعريَّةَ والآياتِ القرآنيَّةِ[١٦]. عادةً ما يستهدفُ استخدامُ تلك الحُجج المبنيَّةِ على توظيف النصوص الدينيَّة إعادَةَ تنظيم عمليَّة تلقِّي الخطاب، ليتمَّ تلقِّيه بوصفهِ خطاباً دينيّاً مقدساً، لا يجوزُ نقدُه، أو الاعتراضُ عليه، أو استهجانُه، وهكذا يوضَعُ قناعٌ دينيٌّ فوقَ الخطاب، فلا يتبقَّى للجمهور المتلقِّي إلاّ أنْ يصادقَ على هذا الخطابَ المقنَّعَ بالدين، أو يسكتَ عنه في أغلبِ المواقفِ؛ وفي الحالتين يُترَكُ ليعملَ في الجمهور نفسِه من دونِ نقدٍ، أو اعتراض...[١٧].

الفصل الثاني: الدراسة التحليلية لكتاب في رحاب القرآن مبحث (منهج البرهنة في القرآن):

يمثلُ الدِّيْنُ الأداةَ الفعَّالةَ المكوِّنةَ للوعي الجماعيِّ للمجموعاتِ البشريَّةِ، ولعلَّه من أهمِّ العواملِ المؤسِّسةِ للحشدِ الجماهيريِّ والمحرِّكةِ للجماهير، والتي تسعى إلى بناءِ علاقاتٍ متعادلةٍ بينَ الأفراد، وسنُّ القوانين التي توجِّهُ سلوكَ الأفرادِ للمحافظةِ على المنفعةِ المشتركَةِ، وتوزيع المهام، وتقسيم الأدوارِ والمسؤوليَّاتِ بين أفرادِ المجتمع. وقد تناول مؤلف كتاب في رحاب القرآن مجموعة من القضايا دارت بمجموعها حول القرآن الكريم إعجازا وعلوما وتفسيراً، حاول الباحث من خلالها تبسيط الأفكار وتوضيحها لتكون مصدر هدى وإرشاد ودليل خير وسداد ينتفع بها أكبر عدد من طالبي العلوم القرآنية.

اختار البحث نماذج من الحجج الإقناعية التي اجتهد منتج الخطاب في تمثُّلها ضمن موضوعات خطابه الديني في مبحث (منهج البرهنة في القرآن)، وذلك على وفق الآتي:

يقول منتج الخطاب: (وللقرآن الكريم أسلوب خاص ومنهج معيَّن في الاستدلال على إثبات تلك الحقائق، وفي توجيه العقل نحو الإيمان بها بوعي وقناعة واطمئنان. ولعلَّ من أبرز ملامح هذا المنهج أنَّه اعتمد التجربة أساسا للعلم، وجعل الحواس طريقا للمعرفة، واستند إلى المقدمات الواضحة لإثبات النتيجة المطلوبة، ولكنه – مع ذلك كله– لم يهمل العقل والفكر، بل جعلهما هدف الدليل ومقصد البرهان، وبهذا كان لتكوين المعرفة الإنسانية في نظر القرآن تفسير خاص يختلف عن سائر النظريات التي فسّر الفلاسفة نشوء المعرفة ومصادرها، ثم كان للبرهان في القرآن أسلوبه الخاص الذي يعدّ أسمى ما توصَّل إليه الفكر البشري في منهج البرهنة والاستدلال)[١٨].

يقدِّم منتج الخطاب مسلَّمة على صورة نتيجة تبيِّن الأسلوب الخاص للقرآن الكريم (في الاستدلال على إثبات تلك الحقائق، وفي توجيه العقل نحو الإيمان بها بوعي وقناعة واطمئنان)، وبعد ذلك يشرح الحجج المتساندة الداعمة لتلك النتيجة (ولعلَّ من أبرز ملامح هذا المنهج أنَّه اعتمد التجربة أساسا للعلم، وجعل الحواس طريقا للمعرفة، واستند إلى المقدمات الواضحة لإثبات النتيجة المطلوبة)، ثم يتابع تعزيز نتيجته من خلال ربط منهج البرهنة بالعقل والتفكير، فيقول: (ولكنه – مع ذلك كله– لم يهمل العقل والفكر، بل جعلهما هدف الدليل ومقصد البرهان)، ثمَّ يخلص إلى نتيجة أنه (وبهذا كان لتكوين المعرفة الإنسانية في نظر القرآن تفسير خاص يختلف عن سائر النظريات التي فسّر الفلاسفة بها نشوء المعرفة ومصادرها)، ويمكن تمثيل المحاجة على وفق الآتي:

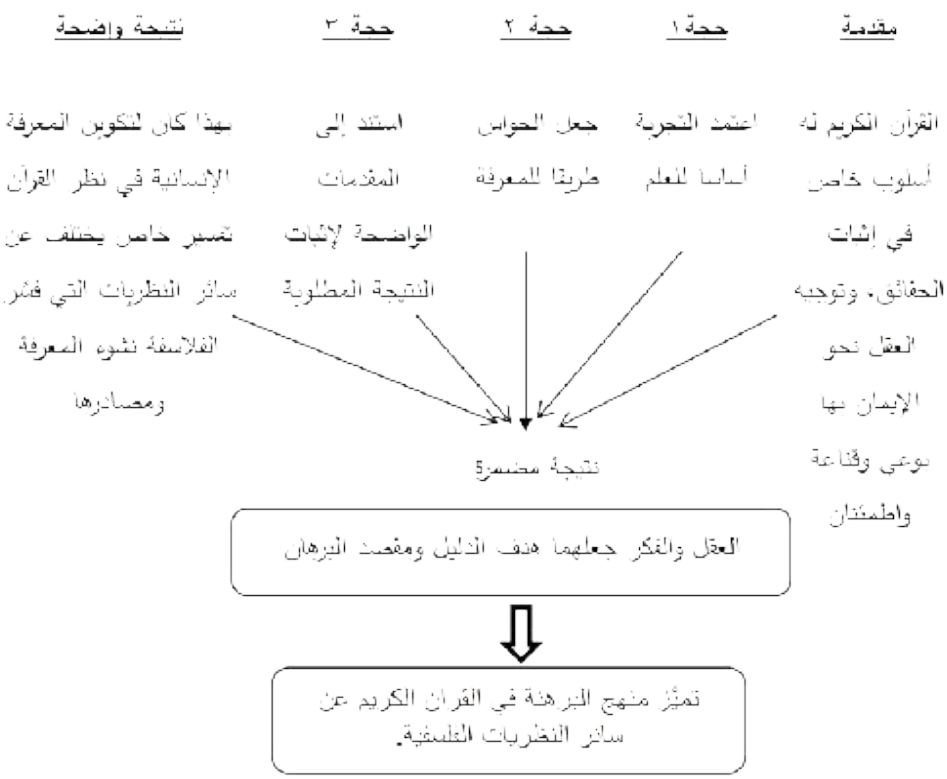

وبعد ذلك يناقش منتج الخطاب قضيتي "المبدأ والمعاد"، فيقول: (ولقد كان في طليعة الأسس العقيدية التي عني بها القرآن بحث حقيقة "المبدأ والمعاد" التي تتلخَّص في ضرورة الاعتقاد بوجود خالق لهذا الكون بكل ما فيه ومَن فيه، وضرورة الاعتقاد بوجود موعد معيَّن يحاسَب فيه الإنسان على كلِّ ما قدَّم من عمل وأسلف مِن فِعْل، إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا)[١٩] يبيِّن منتج الخطاب هذه الحقيقة العقدية مؤكدا محوريتها تناصّاً مع القرآن الكريم في قوله تعالى: {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ} الزلزلة الآية ٧-٨.

ويتابع منتج الخطاب تبيان أهمية حقيقة المبدأ والمعاد، فيقول: (ولم يكن غرض القرآن من الاهتمام بهذا الجانب غرضاً نظريّاً بحتاً كما قد يتصوَّر بعض المتصورين، وإنّما كان للمبدأ والمعاد الدور الأكبر في تنظيم الحياة وتسيير شؤونها على منهج صحيح، ذلك لأنّنا لا نستطيع القيام بالتخطيط السليم للمسألة الحياتية إذا نظرنا إليها بالمنظار المادي الجامد وفرضناها فترة زمنية معيّنة ليس قبلها شيء وليس بعدها شيء، لأنَّ غرائز الإنسان وفطرته إن تجرّدت من الإيمان بالقبلية والبَعدية ولم تفهم من الحياة إلاّ أنَّها الأول والأخير، لم يكن في الإمكان الحدّ من رغباتها وصدّ اندفاعاتها والتحكّم في شهواتها، حيث لا روح ولا غيب ولا مبدأ ولا معاد، ولذلك كان من الضروري إقامة الحياة على أساس وجود خالق لها، قرَّر لكل شيء نظامه، وفرض لكل شأنٍ أحكامه، وانَّه لا بدَّ من إطاعته فيما قرَّر وفرض لأنه يعلم عواقب الأمور ويدرك مصالح العباد، بلا حيف في الحكم، ولا جور في القضاء، ولا انحياز لجانب دون جانب، ولا تفضي لفئة على فئة أخرى. كما لابدَّ من الإقرار باليوم الآخر الذي يحاسب فيه الناس على الطاعة والمعصية، ليعطي المطيع ما يستحقّ من ثواب، ويُفْرَض على العاصي ما يستأهل من عقاب، وليحسَّ الإنسان في الدنيا أنَّ سائر ما حرمه النظام من التمتّع به سيعوَّض عنه أحسن العوض، ولذلك يبقى لحبِّ الذات مجاله الطبيعي في الحياة، فلا يشعر الإنسان بالحرمان نتيجة ما في النظام من محرّمات وممنوعات، وإنّما يرى أنَّ عاقبة هذا الحرمان التعويض بالفضل والجزاء الأمثل، فلا يأسف على ما فات من يديه من متع وملذات)[٢٠].

وهنا يحشّد منتج الخطاب عددا من الحجج العقلية والعاطفية، ويوظّفها في سياق ضرورة الإيمان بوجود خالق لهذا الكون يسيره على وفق نظام قرَّر لكل شيء نظامه، وفرض لكل شأنٍ أحكامه، وقد وضع منتج الخطاب خارطة مفاهيمية لحججه المبيّنة لأهمية الإيمان بالمبدأ والمعاد وأثرها في فهم تربية النفس على الطاعة والثواب والأمل بالعوض عند الله في الآخرة، ويمكننا تمثيلها على وفق الآتي:

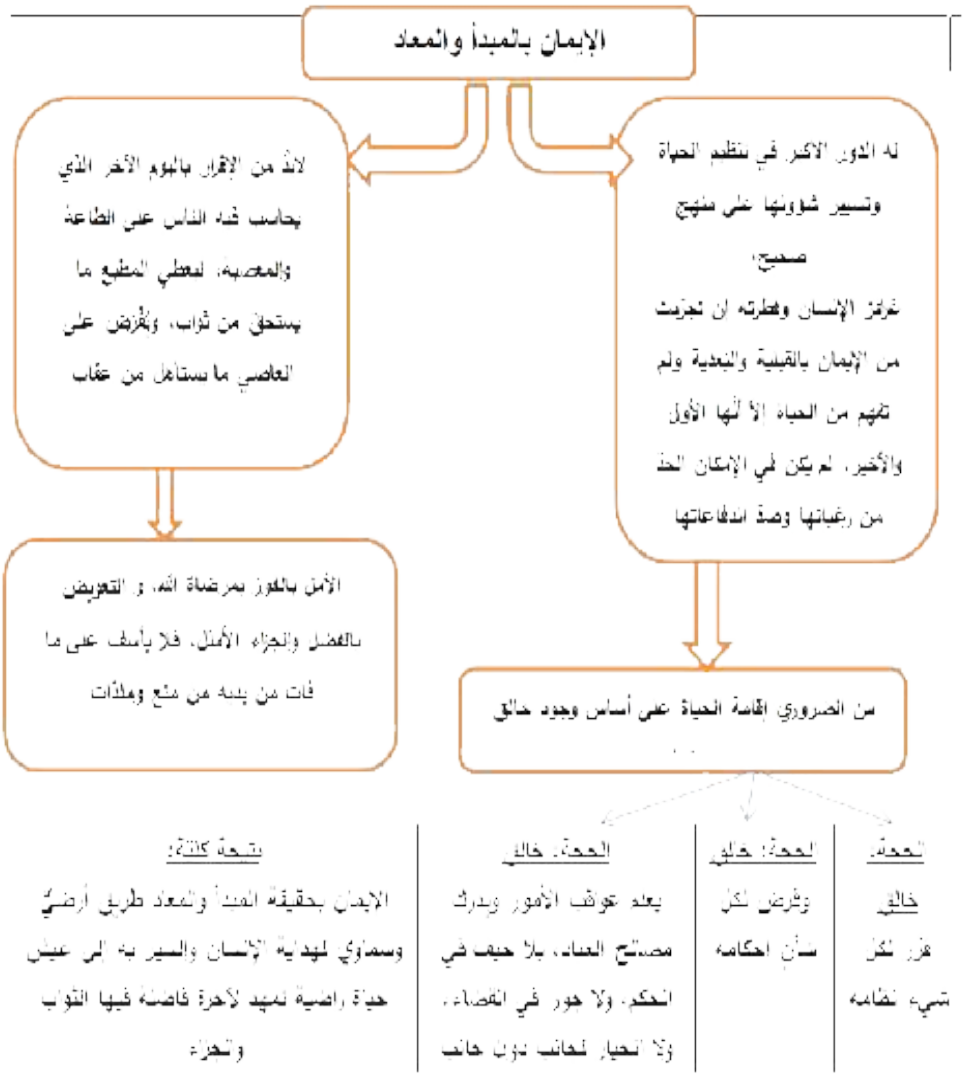

يتابع منتج الخطاب التأكيد على خصوصية النهج القرآني في قضيتي المبدأ والمعاد، وذلك في سياق البرهنة على وجود الخالق من خلال إجراء مقارنة بين الإسلام والديانات السماوية السابقة "التوراة والإنجيل" وبانهما اقتصرا على قضية التحذير من عذاب الخالق والتذكير بوعده ووعيده، فيقول: (ولقد كان اهتمام القرآن في أمر إثبات الخالق الموجد يفوق اهتمام كلّ الكتب السماوية المنزلة، لأنّ التوراة والإنجيل – وهما طليعة الكتب السماوية السابقة– قد خاطبت شعوباً تؤمن بالله، فلم تُعْنَ بهذا الجانب، بلْ اتجهت نحو تحذير هؤلاء المؤمنين بالله من غضب الخالق، وتذكيرهم بوعده ووعيده، ومحاربة نفاق الرؤساء والكهان واستغلالهم الدين والشعائر في الإثراء وكسب المال وتحصيل الجاه)[٢١].

يعود منتج الخطاب ليبيّن لنا حال الناس قبل الإسلام وانقساماتهم العقائدية وحاجتهم لمعرفة الحقيقة والاقتناع بها عن وعي وهدى وبرهان، فيقول: (وعند نزول القرآن كان الناس في اختلاف كبير من ناحية الإيمان بالله تعالى، فملحدٌ ومشرك ومثلِّث، ولكل منهم اعتقاده الخاص وأسلوبه الخاص في الخلق والعبادة، فكان لا بدَّ للقرآن أن يولي هذه الناحية اهتمامه الكبير، لأنَّ المخاطبين برسالة الإسلام– منذ يومها الأول وعلى امتداد بقاء الدنيا– في حاجة ماسة لمعرفة الحقيقة والاقتناع بها عن وعي وهدى وبرهان مبين. وتوجهت الآيات القرآنية التي عنيت بهذا الموضوع إلى عقل الإنسان توقظه من سباته برفق، وتسير به نحو الغاية بتؤدة، وترشده إلى الطريق السوي بلين ويسر، وتبسط أمامه شواهد الخلق وآثار الصنعة بجلاء ووضوح، وتنبّهه على دقائق الكون وحقائقه بحكمة وهدوء وتوصله إلى نتائج هذه الجولة الفكرية بكل أناة وصدق {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} سورة البقرة الآية١٦٤)[٢٢].

لعلها وقفة إقناعية حجاجية نجد فيها دعوة إلى إعمال عقل الإنسان والسير به نحو الطريق السويّ، وتبسط أمامه شواهد الخلق وآثار الصنعة بجلاء ووضوح وتنبّهه

على دقائق الكون وحقائقه بحكمة وهدوء وتوصله إلى نتائج هذه الجولة الفكرية بكل أناة وصدق، يعزّزها ما جاء في كلام الله تعالى في سورة البقرة الآية ١٦٤.

بعد ذلك يدعو منتج الخطاب المتلقي نحو تدبُّر آيات القرآن الكريم التي تتوجّه (إلى البرهنة على وجود الله تعالى عن طريق التأمُّل في خلق الإنسان، وما تضمَّنه هذا الخلق من تعقيات وشؤون لا يمكن أنْ تكون بلا قدرة قادر ولا تصميم خالق)[٢٣] متوسّلا بمجموعة من الآيات القرآنية شواهد حيّة ناطقة بالحق والحقيقة تلامس العقل وتأخذ بيده نحو الإقناع، مثل قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ} سورة الواقعة ٥٨-٥٩، {فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ} سورة الطارق الآية (٥- ٦-٧)، {وَاللهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} سورة النحل الآية ٧٨،

ينتقل التوجيه الحجاجي في الفقرات اللاحقة من الخطاب للبرهنة على وجود الخالق من خلال التأمّل، وهنا يعتمدُ الخطيبُ استراتيجيَّاتٍ حجاجية تهدُفُ إلى تنشيطِ العامل الإدراكيِّ للفردِ وتعديلِه وتحفيزِه، ليقومَ بمحاكماتٍ عقليَّةٍ واستدلالاتٍ منطقيَّةٍ غايتُها تحقيقُ توجُّهاتِ مُنْتِجِ الخطابِ، وفي ذلك يوضِّحُ بعضُ الباحثين أنَّنا نستطيعُ التأثيرَ في الآخرين (إذا اعتمدنا في ما نقول على الأدلَّةِ المُقنِعةِ عقليّاً، أو على الشواهدِ والحقائقِ الماديَّةِ التي يمكِن إثباتُها، وكلَّما اعتمدَ كلامُنا على المنطقِ أو الحقائقِ كانَ ذلك أسهلَ وأيسرَ في إقناعِ المستمعين)[٢٤]؛ أيْ أنَّنا نتَّكئُ على حقائقَ وقرائنَ منطقيَّةٍ تتوخَّى فتحَ عينِ المتلقِّي ووعيه على الموضوعِ المطروحِ، ويستخدمُ معها روابطُ الشرطِ والسببِ والنتيجةِ مثل "إذا، بعد ذلك،..."، كقولنا: إذا كان العلمُ نافعاً فالحياةُ ستتقدَّم، فالمسارُ العقلانيُّ يحاولُ خلقَ التماسكِ والانسجامِ في فضاءِ الخطابِ، ويسعى للتخفيفِ مِن النتائجِ العكسيَّةِ التي قد تُبعِدُ المرسِلَ عن المتلقِّي، ولا تؤسِّسُ لتواصلٍ ناجحٍ بينهما، وجاء التأمل على وفق الآتي:

١- تأمّل الإنسان في خلق جسمه: فيقول: (وبخاصة بعد أن كشف العلم الحديث أكثر خفاياه لرأى العجب، ولو توقف قليلاً عند التفكير في تلك الخلية الواحدة

التي تكوِّن منها لرأى أنَّ هذه الخلية تكوّن الصلب من العظام ونصف الصلب من الغضاريف والرخو من اللحم، وهي نفسها تكوّن اللزج من الأنسجة والسائل من الدماء، وتكوّن - بالآخرة- الإنسان كلّه بكل أعضائه وجوارحه وأجزائه، ومنها ينشأ القصير والطويل والأبيض والأسود على السواء، وهذه الخلية عبارة عن حياة معقدة أمكن للعلم أن يكتشف تراكيبها ويقيس حركتها ويحلّل مادتها وطريقة انقسامها، ولكن سرّ الحياة فيها مازال مجهولاً لأنه من صنع الله)[٢٥].

ليخلص إلى نتيجة إدراكية (وهكذا نجدُ في التأمّل فيما سلفت إليه من عجائب أجهزة الإنسان في سمعه وبصره، وشمِّه وذوقه.... ما يقيم ألف دليل ودليل على أن هذا النظام الدقيق في الجسم لم يخلق عشوائياً ولم يوجد صدفة)[٢٦].

٢- البرهنة على وجود الله تعالى عن طريق التأمّل في خلق الحيوان وما اشتمل عليه من دقة ونظام لا يمكن تحقّقهما عفويا وعلى سبيل المصادفة والاحتمال مطلقا[٢٧].

ويذكر بعض الآيات القرآنية، مثل: قوله تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} سورة النور الآية٤٥، والآية ٢٨ من سورة فاطر. والآية ٣٨ من سورة الأنعام. والآية ١٩ من سورة الملك. ويفصّل الشرح في قوله تعالى: {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ} سورة الغاشية الآية١٧. (حيث لخَّصت هذه الآية الشريفة عجائب ما أودع الله عزَّ وعلا في هذا الحيوان الأليف... وهكذا نرى في دنيا الحيوان من العجائب والغرائب- وكلها شواهد الخلق والإبداع والصنع المتقن... وما ذاك إلاّ (صنع الله الذي أتقن كل شيء خلقه) تعالى عمّا يقول الجاحدون علوّا كبيرا)[٢٨].

٣- البرهنة على وجود الخالق عن طريق (الحثِّ على التأمُّل في دنيا النبات، وإنزال الماء من السماء، وعجائب الأفلاك والسماوات والأرض حيث لا يمكن وجود كل ذلك وخضوعه لمثل هذه السنن والقوانين من تلقاء نفسه). ويورد أمثلة من الآيات القرآنية التي توضّح تلك العوالم العجيبة، ومنها قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ

مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} سورة الأنعام الآية٩٩، وقوله تعالى: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى} سورة طه الآية٥٣، وقوله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ لَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ} سورة الواقعة(٦٨-٦٩-٧٠)، وقوله تعالى حول السماء والأفلاك والمجرات: {أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ}سورة الأعراف الآية ١٨٥.

ثم يتوسّل منتج الخطاب باستراتيجية إقناعية تعتمد طرح أسئلة متلاحقة تعتمد على فعل الكلام التقريري ويتبعها مباشرة بالآية ١١من سورة لقمان لتكون جوابا على التساؤلات السابقة كلها، لتحرِّض التغذيةُ الراجعةُ أو الأثرُ: وهي طبيعةُ الاستجابةِ لدى المتلقِّي نحو مضمونِ الرسالةِ، فيقول: (فهل هذا كله حدث مصادفة وبلا قصد وتدبير؟ وهل هذا كلّه مستغن عن الموجد؟ وهل باستطاعة المادة العمياء الصماء إيجاد كل ذلك وتنظيمه بهذه الدقة؟؟ هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين، {هَذَا خَلْقُ اللّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} سورة لقمان الآية١١)[٢٩].

بعد تحضير المتلقي ووضعه في جوّ من التأمّل العقلاني بمعجزات الله في خلقه من إنسان ونبات وحيوان وسماء وأفلاك، يؤكد الشيخ محمد حسن آل ياسين خطاب الوعي والعقل والبرهنة على وجود الخالق بنتيجة يقول فيها: (إن هذه البراهين الحسّية التي خاطب بها القرآن الكريم أولي الألباب ليثبت لهم فساد الصدفة ويرشدهم إلى ضرورة وجود الخالق المدبّر لهذا الكون جامعة – كما رأينا – لسائر متطلبات الوضوح والإقناع والقدرة على تفتيت الشبهات والشكوك، ولكن الإيمان بهذا الخالق لن يتكامل بدون الإيمان بوحدانيته وتنزيهه عن المثيل والشريك)[٣٠]. وتأسيا على المعطيات السابقة نجد أنَّ منتج الخطاب يزاوج بين أسلوبين إقناعيين، هما:

– الإقناع العاطفي: وجوهرُه استخدامُ

خطابٍ فعَّالٍ له القدرةُ على ملامسةِ مكامنِ الانفعالِ في النفسِ البشريَّةِ، فتثيرُها محاولةً تعزيزَ بناءِ الوظائفِ النفسيَّةِ للمتلقِّي أو خلخلتها، ودعمَ تركيبِ تلك الوظائفِ بما يناسبُ الاستجابةَ المُرضيَةَ لمقاصدِ الخطيب وتوجُّهاته[٣١]، ويوضِّح شارل بلانتا "Sharle Planta" أنَّ الإقناعَ العاطفيَّ الكاملَ يحصلُ من اجتماعِ ثلاثِ عمليَّاتٍ خطابيَّةٍ، وهي: (يجبُ على الخطابِ أنْ يعلِّمَ- يجبُ على الخطاب أنْ يؤثِّرَ- يجب على الخطابِ أنْ يرضيَ، ويمتّعَ، لأنَّ الطريقَ العقليَّ لا يكفي لتحريضِ الإرادةِ التي تسمحُ بالفعل)[٣٢].

- الأسلوب العقلي: الذي (يخاطبُ المتكلِّمُ فيه العقلَ بالحجَّةِ والدليلِ والمنطقِ، والتسلسلِ الذي يرتقي إلى النتيجة، وهو يبدأُ بالمقدِّمةِ التي تحدِّدُ الموضوعَ، أو القضيَّةَ، ثمَّ العرضِ، ثمَّ أصلِ المشكلة، ثمَّ الدليلِ والحجَّةِ، ثم النتيجةِ أو الحكم، وله آدابٌ منها التهيئةُ، وحسنُ العرضِ بالترتيبِ والتسلسلِ والتجانسِ مع مقتضى العقلِ والموضوعِ، والتلطُّفِ في القولِ، ومراعاةُ مقامِ المتلقِّي وحالِه ومستواهُ العقليِّ ووجدانِه، وتدعيمُ القولِ بالأدلَّةِ والأمثلةِ الواقعيَّةِ، فهي مدخلُ العقلِ، وهذا أنجعُ في الإقناع)[٣٣]؛ أيْ أنَّ هناك منهجاً يتَّبعُه الخطيبُ في الشكلِ والمضمونِ، ليقدِّمَ خطابَه بتسلسلٍ معيَّنٍ مراعياً مقامَ التلقِّي، ومتوخِّياً توظيفَ الأدلَّةِ والبراهينِ المناسبةِ

نتائج البحث: توصّل البحث إلى مجموعة من النتائج نفصّلها على وفق الاتي:

- الحكمَ على أيِّ كتابٍ إنما يكون على وَفق دعواه ومقاصده الأصيلة التي أرادها المؤلف، والكتاب الذي بين أيدينا (في رحاب القرآن) والمبحث الذي اختاره بحثنا للدراسة التطبيقية (منهج البرهنة في القرآن) يحتاج إلى كثير من الوعي والتأنّي فيه، لأننا أمام رسالة إقناعية على منهج البرهنة على وجود الخالق في القرآن، وحقيقة المبدأ والمعاد.

- يوجد تناغم وانسجام بين الجانب التنظيري والجانب التطبيقي للخطاب عند سماحة الشيخ محمد حسن آل ياسين، إذْ إنَّه يتصدّى لقضية عقائدية مهّمة تعدُّ مكمّلة وداعمة للخطاب الإسلامي، فكانت اختياراته وأنظاره في الأدلّة ممهورة برسالة إقناعية حجاجية تستنهض العقل الواعي للشباب المتعطّش إلى العلم والمعرفة، وتكوّن طريقا للاستدلال والتأمّل في خلق الله والوصول إلى الاقتناع الكلي الواعي

بوجود خالق للكون.

- تتوجّه الرسالة الإقناعية في النص موضوع التحليل إلى تقرير إعجاز القرآن الكريم وإبراز سبق القرآن إلى الإخبار بأمر من الأمور الكونية الطبيعية لم يكن معلوماً للجيل الذين نزل عليهم، وظهرت معرفته في العصر الحديث، وهو ما عرف بالإعجاز العلمي للقرآن؛ مبيناً لهم لزوم الرجوع إلى القرآن الكريم وتدبُّر آياته الكريمة.

- اعتمدُ منتج الخطاب استراتيجيَّاتِ الإقناع العقلي التي تهدُفُ إلى تنشيطِ العامل الإدراكيِّ للمتلقي وتحفيزِه للتأمُّل، والقيام بمحاكماتٍ عقليَّةٍ واستدلالاتٍ منطقيَّةٍ غايتُها تحقيقُ توجُّهاتِ مُنْتِجِ الخطابِ في توضيح منهج البرهنة في القرآن الكريم، معتمداً على حقائقَ وقرائنَ منطقيَّةٍ تتوخَّى فتحَ عينِ المتلقِّي ووعيه على الموضوعِ المطروحِ، ويستخدمُ معها روابطُ الشرطِ والسببِ والنتيجةِ مثل "إذا، بعد ذلك،... وكذلك الأسئلة المتلاحقة التي ترتبط أجوبتها بأدلة تناقشها آيات القرآن الكريم، فالمسارُ العقلانيُّ يحاولُ خلقَ التماسكِ والانسجامِ في فضاءِ الخطابِ، ويسعى للتخفيفِ مِن النتائجِ العكسيَّةِ التي قد تُبعِدُ المرسِلَ عن المتلقِّي، ولا تؤسِّسُ لتواصلٍ ناجحٍ بينهما.

- وظَّف منتج الخطاب في سياق قضيتي "المبدأ والمعاد" حججاً متساندةٍ ترتبطُ سياقيّاً بقيم الخير والثواب والعقاب بوصفها من المسلَّمات Assumptions الدينيَّةِ الاجتماعيَّة التي يتفق عليها الجميع، لنجد فيها دعوة إلى إعمال عقل الإنسان والسير به نحو الطريق السوي، وتبسط أمامه شواهد الخلق وآثار الصنعة بجلاء ووضوح وتنبّهه على دقائق الكون وحقائقه بحكمة وهدوء، وتوصله إلى نتائج هذه الجولة الفكرية بكل أناة وصدق.

الهوامش:

١- ينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة «خطب».

٢- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر: أساس البلاغة، عرَّف به أمين الخولي، دار المعرفة، بيروت، د.ط، عام١٩٨٢، ص٤٥٩.

٣- النسفي، عبد الله بن أحمد: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار القلم، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٧، ج٣، ص١٤٨١.

٤- الشهري، عبد الهادي بن ظافر:

استراتيجيات الخطاب مقاربة لغويَّة تداوليَّة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٤.ص٣٥. بتصرُّف.

٥- ينظر: وهبة، مجدي و المهندس، كامل: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٨٤. ص١٩٠.

٦- ينظر: صحراوي، د. مسعود: التداوليَّة عند العلماء العرب «دراسة تداوليَّة لظاهرة الأفعال الكلاميَّة في التراث اللساني العربي»، ص٢٦.

٧- حجازي، عبد الرحمن: مفهوم الخطاب في النظريَّة النقدية المعاصرة، مجلة علامات في النقد تصدر عن النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج١٥، جزء٥٧، رجب ١٤٢٦، سبتمبر٢٠٠٥. ص١٢٤.

٨- عودة برهومة، د. عيسى: تمثلات اللغة في الخطاب السياسي، مجلة عالم الفكر، ع١، مج ٣٦، ٢٠٠٧، ص١١٩.

٩- المتوكل، أحمد: الخطاب وخصائص اللغة العربية «دراسة في الوظيفة والبنية والنمط»، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ٢٠١٠، ص٢٤.

١٠- ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغويَّة تداوليَّة، ص٥٢-٥٣.

١١- يُنْظَر: ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥. ج٨، مادة «قنع».

١٢- يُنْظَر: أبو الحسين، أحمد ابن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩١، مادة « قنع».

١٣- يُنْظَر: الفيروز أبادي، مجد الدين محمد يعقوب: القاموس المحيط، مادة «قنع».

١٤- أحمد رشتي، د. جيهان: الأسس العلميَّة لنظريَّات الإعلام، دار الفكر العربي، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٨٦. ص١٧١.

١٥- أرسطو طاليس: الخطابة، الخطابة «الترجمة العربيَّة القديمة»، حققه وعلق عليه، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت- دار القلم بيروت»، د. ط، ١٩٧٩. ص٩.

١٦- يُنْظَر: العمري، محمد: في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية-الخطابة في القرن الأول نموذجاً، من ص ٨٢ إلى ص٩٠.

١٧- يُنْظَر: عبد اللطيف، عماد: بلاغة الحرية (معارك الخطاب السياسي في زمن الثورة)، دار التنوير للطباعة وانتشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٣، ص٧٦.

١٨- آل ياسين، الشيخ محمد حسن: في رحاب القرآن، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٨٨ه، ص٦١.

١٩- المصدر نفسه، ص٦٢.

٢٠- المصدر نفسه، ص٦٢.

٢١- المصدر نفسه، ص٦٣.

٢٢- المصدر نفسه، ص٦٣.

٢٣- المصدر نفسه، ص٦٤.

٢٤- مصطفى، عبد الله علي: مهارات اللغة العربية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٢، ص١٤٩.

٢٥- المصدر نفسه، ص٦٤.

٢٦- المصدر نفسه، ص٦٥.

٢٧- المصدر نفسه، ص٦٦.

٢٨- المصدر نفسه، ص٦٥-٦٦.

٢٩- المصدر نفسه ص٧٠.

٣٠- المصدر نفسه، ص٧٠.

٣١- يُنْظَر: مصطفى، د. معتصم بابكر: من أساليب الإقناع في القرآن الكريم، نشر ضمن سلسلة كتاب الأمة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة، الدوحة، قطر، ع٩٥، ط١، ٢٠٠٣، من ص٣٨ إلى ص٤٥.

٣٢- يُنْظَر: Amossy، Ruth :Largumentation dans Le discours، Nathan، Paris، 2000، p164

٣٣- عكاشة، د. محمود: دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، ص٤٨.

مصادر البحث ومراجعه:

- القرآن الكريم

١- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.

٢- أبو الحسين، أحمد ابن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩١.

٣- أحمد رشتي، د. جيهان: الأسس العلميَّة لنظريَّات الإعلام، دار الفكر العربي، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٨٦.

٤- أرسطو طاليس: الخطابة، الخطابة «الترجمة العربيَّة القديمة»، حققه وعلق عليه، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات

الكويت- دار القلم بيروت»، د. ط، ١٩٧٩.

٥- آل ياسين، الشيخ محمد حسن: في رحاب القرآن، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٨٨ه.

٦- حجازي، عبد الرحمن: مفهوم الخطاب في النظريَّة النقدية المعاصرة، مجلة علامات في النقد تصدر عن النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج١٥، جزء٥٧، رجب ١٤٢٦، سبتمبر ٢٠٠٥.

٧- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر: أساس البلاغة، عرَّف به أمين الخولي، دار المعرفة، بيروت، د.ط، عام١٩٨٢.

٨- الشهري، عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغويَّة تداوليَّة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٤.

٩- صحراوي، د. مسعود: التداوليَّة عند العلماء العرب العلماء العرب دراسة تداوليَّة لظاهرة الأفعال الكلاميَّة في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط ١، تموز ٢٠٠٥.

١٠- عبد اللطيف، عماد: بلاغة الحرية (معارك الخطاب السياسي في زمن الثورة)، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٣.

١١- عكاشة، د. محمود: دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط ١، ٢٠١٤.

١٢- العمري، محمد: في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية-الخطابة في القرن الأول نموذجاً، دار أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٢. و دار الثقافة للنشر والتوزيع، المغرب، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٦.

١٣- عودة برهومة، د. عيسى: تمثلات اللغة في الخطاب السياسي، مجلة عالم الفكر، ع١، مج ٣٦، ٢٠٠٧، ص١١٩.

١٤- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد يعقوب: القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف مجد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ٨، ٢٠٠٥.

١٥- المتوكل، أحمد: الخطاب وخصائص اللغة العربية «دراسة في الوظيفة والبنية والنمط»، منشورات الاختلاف، الجزائر،

ط ١، ٢٠١٠.
١٦- مصطفى، د. معتصم بابكر: من أساليب الإقناع في القرآن الكريم، نشر ضمن سلسلة كتاب الأمة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة، الدوحة، قطر، ع٩٥، ط١، ٢٠٠٣.
١٧- مصطفى، عبد الله علي: مهارات اللغة العربية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٢.
١٨- النسفي، عبد الله بن أحمد: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار القلم، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٧، ج٣.
١٩- وهبة، مجدي و المهندس، كامل: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٨٤.

المراجع الأجنبية:

Amossy، Ruth - :Largumentation dans Le discours، Nathan، Paris، 2000.

.....

.....

في رحاب القرآن

بقلم
الشيخ محمد حسن آل ياسين

وقفةٌ مع كتاب : (في رحاب القرآن) بقلم الشيخ محمد حسن آل ياسين (طيَّبَ الله ثراه)

م . د حسن كاظم الزهيري
المديرية العامة لتربية بابل

طبع الكتاب بطبعته الأولى في مطبعة المعارف في بغداد عام ١٣٨٨ هـ. كتاب في رحاب القرآن عبارة عن خلاصة لمحاضرة ألقاها الشيخ الفاضل في ندوة شباب الجوادين في الكاظميَّة المُقدَّسة؛ وفي الجمعيَّة المؤسسة لجامعة بغداد خلال شهر رمضان المبارك لسنة ١٣٨٧هـ، محور موضوعاتها وقطب رحاها يدور حول القرآن الكريم إعجازًا وتفسيرًا ومنهجًا، وهذا ماذكره الشيخ (رحمه الله) في التقديم لهذا الكتاب[١]، وكان الغرض من هذه المحاضرات وهدفها الأساس هو ((لينتفع بها أكبر عدد ممكن من الشباب المُتطلِّع نحو فهم أسس عقيدته وأركان دينه))[٢]؛ لذا جاءت هذه المحاضرات بسيطة الأفكار وواضحة المعاني والعبارة، ابتعد فيها الشيخ عن الغموض والتعقيد. الكتاب يغطِّي مساحة ورقيَّة تتجاوز المائة والثلاثين صفحةً، ويتألَّف من سبع محاضرات مسبوقةً بتقديم بقلمه أوجز فيها موضوعات هذه المحاضرات الَّتي كانت تدور حول القرآن الكريم وبدأ الشيخ مؤلفه بمحاضرة القرآن ورمضان، وجاءت المحاضرة الثانية لتسلِّط الضوء على الإعجاز القرآني، وتضمَّنت الثالثة الحديث عن التخطيط القرآني والرابعة حول منهج البرهنة في القرآن، وطرح في الخامسة قضيَّة مهمَّة ومائزة هي قضيَّة النسخ والبداء في القرآن، وتكلَّم في السادسة عن شبهات التحريف وفي السّابعة وقف المُؤلِّف على تفسير سورة القدر وختم الكتاب بالمراجع التي توكّأ عليها الكتاب وفهرس بموضوعاته.

في محاضرته الأولى (القرآن ورمضان) الَّتي كانت ذات أهميّة كبيرة؛ لأنَّها جاءت متزامنة مع ذكرى مرور أربعة عشر قرنًا كاملًا على نزول القرآن الكريم وهي ذات طعم مميَّزٍ كون ((تلك الذكرى الَّتي ترجع بأفكارنا إلى أغوار التاريخ البعيد، حيث نتصوَّر النبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم على صورته الرائعة المُشرقة،

مُنقطعًا عن النَّاس في غار حراء،متأمِّلًا في ملكوت السماوات والأرض، يلتقط الإشارة الأولى للرسالة الخالدة، ويُتمّتِم بتلك الكلمات المباركة التي كانت وما زالت أساس الحضارة الإنسانيَّة وتقدّمها الفكري القديم))[٣].

ويؤكِّد الشيخ الجليل في محاضرته الثانية (إعجاز القرآن) أنَّ قراءة القرآن ((ليست غاية بحدِّ ذاتها، وإنَّما أُريد بها أنْ تكونَ طريقًا إلى إدراك معاني القرآن ومراميه))[٤]. وجعل الشيخ في مقدِّمة فوائد تدبِّر القرآن تبيين النهج السوي وتصحيح العمل للمسلم، والفائدة الرئيسة الأخرى هي فهم إعجاز القرآن وإدراك ما هو معجز، ويخرج الشيخ بعد قراءة مستفيضة للإعجاز القرآني بنتيجة مفادها أنَّ ((لا دلالة لشيء من آيات القرآن على نفي المُعجزات الأخرى غير القرآن على الرَّغم من كونه المُعجزة الخالدة الكبرى للنبيّ صلَّى الله عليه وآله، وإن تعدَّد ظهور المُعجز على يده))[٥].

وفي محاضرته الثالثة (التخطيط القرآني للحياة) يسلِّط الشيخ الكريم الضوء للتعريف بالخطوط العريضة للمنهج الإسلاميّ، وأوَّل ما عرضه من هذا المنهج، والذي يكوِّن الظاهرة البارزة للقرآن كأساس للعقيدة ودستور الحياة ((هو محاربته العنيفة لجانبي الإفراط والتفريط في كلِّ المجالات))[٦]. مستنيرًا بعدد من الآيات الّتي تتعرض لعدَّة جوانب عالجها القرآن الكريم ليصل إلى نتيجة حول الوسطيَّة في القرآن التي تحارب الإفراط والتفريط ((وهو المنهج العمليّ الذي تستطيع البشريَّة تحت ظلاله أن تعبُد الله حقَّ عبادته فتؤدي حقّ النفس الراغبة في الطمأنينة والاستقرار، وأن تعمل للدنيا فتؤدِّي حقّ الجسد باستمتاعه بسائر وسائل المُتعة المشروعة وتبني مجتمع السعادة والرفاهيَّة))[٧].

وفي المحاضرة الرابعة (منهج البرهنة في القرآن) كرَّس محاضرته للتعرّف بأسلوب القرآن في الاستدلال ومنهجه في البرهنة بوصفه الأسلوب الفريد والمنهج المتميِّز بين أساليب الإثبات ومناهجه، بما اعتمده من مُخاطبة كلٍ من العقل والحسّ، بلا غيبيَّة محضة ولا تجربة مُجرَّدة.[٨] وبيَّن الفرق بين التوراة والإنجيل والقرآن الكريم في أمر إثبات الخالق الموجود؛ كون التوراة والإنجيل – وهما من طليعة الكتب السَّماويَّة السَّابقة – قد خاطبت شعوبًا تؤمن بالله، فلم تُعنَ بهذا الجانب بل اتَّجهت نحو تحذير هؤلاء المُؤمنين بالله من غضب الخالق وتذكيرهم بوعده ووعيده، ومحاربة نفاق الرؤساء والكُهان واستغلالهم الدِّين والشعائر في الإثراء وكسب المال وتحصيل

الجاه[٩].

وفي محاضرته الخامسة (النسخ والبداء في القرآن) يلخِّص الشيخ الجليل الردّ على نتيجة من قالوا بالنسخ وهي عدم حكمة الناسخ أو جهله بوجه الحكمة - وكلاهما مستحيل في حقِّه تعالى - كان النسخ مُستحيل الوقوع . فيردُّ على ذلك بقوله: ((وخلاصةُ الردّ على هذه الشبهة: أنَّ الأحكام الشرعيَّة منوطة ومرتبطة بالمصالح، والمصالح كثيرًا ما تتغيّر فأمر ما أمر به، ثمَّ كان الحكم بلا مصلحة لقوم آخرين أو في زمنٍ ثانٍ فنُهيَ عنهُ. هذا مضاف إلى أنَّ العقل البشري في تطوّر مُستمر، والشرائع السَّماويَّة - كما نعلم - قد تدرّجت في مُسايرة هذا العقل على حسبِ تدرُّجه في النمو والتّطوُّر))[١٠]. ثمَّ يُكمِل حديثه عن النسخ بالتحدُّث عن البداء فبعد أنْ عرَّف البداء عند الشيعة وضَّح تعريفه عند غير الشيعة بأنَّهُ ((استصواب شيء عُلِمَ بعد أنْ لم يُعلم))[١١]. ونبّه المسلمين لما سمَّاهُ بالمُصيبةِ الكبرى التي ابتلي بها المسلمون في تاريخِهم الطويل بقوله: ((ولكن الشيء الذي يبعث على الأسف والألم أنْ يُكفِّر بعض المسلمين بعضًا قبل التَّعمّق والاطّلاع الكامل، وأن يبلُغ الأمر بشيخ المُفسِّرين الفخر الرازي إلى مثل قوله: ((قالت الرافضة: البداءُ جائز على الله تعالى، وهو أنْ يعتقد شيئًا ثمَّ يظهر أنَّ الأمر بخلاف ما اعتقده)) فنسب الشيعة إلى الكفر جهلًا منه بمقالتهم وهذه إحدى المصائب الكبرى التي ابتلي بها المسلمون في تاريخهم الطويل))[١٢]. ثمَّ يفنِّد هذا الرأي بما جاء بأحاديث منقولة عن الأئمَّة عليهم السَّلام.

وفي محاضرته السادسة (شُبُهات التحريف) عرض للشبهات التي روَّج لها أعداء الإسلام وأثاروا حولها اللغط والضّجيج وما زعموه من وقوع التحريف والتغيير في النصّ القرآني مُستندين في ذلك إلى بعض الروايات التي ذكرها المحدثون بلا تمحيص ومن هذه المزاعم ما نسبه بعض الكتاب إلى الشيعة الإماميَّة القول بتحريف القرآن، من غير دليل سوى الجهل الأعمى أو التعصب الحاقد[١٣]. ويذكر الشيخ الدليل الدامغ على مزاعم هؤلاء الكتّاب بقوله: ((وعلى ذلك أجمعت الشيعة الإماميَّة واتفقت كلمتهم وروى هذا الإجماع عدد من أعلامهم أمثال الشيخ المفيد والسيِّد الشريف المُرتضى، والشيخ الطوسي، والشيخ الطبرسي))[١٤]، ويوضِّح لهؤلاء وأمثالهم من المغرضين وبالدليل ومن كتبهم أنَّ ((أوَّل مُؤلِّف مُسلم روى خبر وقوع الزيادة في القرآن هو البخاري صاحب الصحيح، فقد أخرج بسنده عن إبراهيم بن علقمة أنَّه قال: ((دخلت في نفر

من أصحاب عبد الله الشام، فسمِع بنا أبو الدرداء فأتانا فقال: أفيكم من يقرأ؟ فقلنا: نعم، فقال: فأيُّكم أقرأ؟ فأشاروا إليَّ، فقال اقرأ فقرأتُ: (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلَّى والذكر والأنثى)). قال أنت سمعتها من في صاحبك ؟ قلت: نعم، قال: وأنا سمعتها من في النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وهؤلاء يأبون علينا (ويقولون): (وما خلق الذكر والأنثى)))[١٥]. ثم يورد أمثلة أخرى لخبر وقوع الزيادة من قبلهم.

ثمَّ يردّ على المدعين بقوله: ((ولعلَّ أوَّل ما ينبغي أن نقوله في ردِّ هذا الاتّهام أنْ نُسجِّل بكلِّ صراحة وعلانية رفض الشيعة للقول بنقص القرآن ونفيهم ذلك كلّ النفي وإيمانهم ببطلان هذا القول وفساده ونفيهم ذلك كلّ النفي وإيمانهم ببطلان هذا القول وفساده؛ وإعراضهم عن سائر ما رواه المحدثون والرواة بهذا الشأن كما يتجلَّى من كلمات أعلامهم))[١٦].

ثمَّ يورد قولا للشيخ الصدوق (رحمه الله) ((اعتقادنا أنَّ القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد – ص – هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك... ومن نسب إلينا أنَّا نقول أنَّه أكثر من ذلك فهو كاذب))[١٧].

ثمَّ ينهي هذه المحاضرات بتفسير لسورة القدر، ثمَّ مراجع الكتاب، ففهرس الكتاب.

رحم الله شيخنا الجليل وجعل هذا السفر في ميزان حسناته.

الهوامش:

١- ينظر: في رحاب القرآن، الشيخ محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٣٨٨هـ: ١٠.

٢- المصدر نفسه: ١٠.

٣- المصدر نفسه: ١٣ – ١٤.

٤- المصدر نفسه: ٢٨

٥- المصدر نفسه: ٣٢.

٦- في رحاب القرآن: ٥١.

٧- المصدر نفسه: ٥١.

٨- ينظر: المصدر نفسه: ٦٣.

٩- ينظر المصدر نفسه: ٦٣.

١٠- المصدر نفسه: ٨٠.

١١- المصدر نفسه: ٨٩.

١٢- في رحاب القرآن: ٨٩.

١٣- المصدر نفسه: ١٠١.

١٤- المصدر نفسه: ١٠٣.

١٥- المصدر نفسه: ١٠٤.

١٦- المصدر نفسه: ١٠٤.

١٧- المصدر نفسه: ١٠٥.

هيهاتَ أن يجود الزمان بمثله

الدكتـــور قصي عدنان الحسيني
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

كلمة في الذكرى السَّنوية الرَّابعة لرحيل الإمام المجاهد الشَّيخ مُحَمَّد حسن آل ياسين الكاظمي

١٣٥٠ ـ١٤٢٧هـ * «رحمه الله»

أسرة الفقيـد «رحمه الله»:

أسرة (آل ياسين) من الأُسر العلميَّة والأدبيَّة المعروفة الَّتي خدمت العلم والدِّين إذ أنجبت المراجع العِظام والأعلام الأكابر، أمثال: المشايخ محمد حسن آل ياسين الكبير (ت١٣٠٨هـ ـ١٨٨٨م)، والشيخ مرتضى آل ياسين (ت ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م)، والشيخ محمد رضا آل ياسين (ت١٣٧٠هـ ـ ١٩٥٩م)، والشيخ راضي آل ياسين (ت ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م)، وغيرهم «رضوان الله تعالى عليهم أجمعين»، وكان المرجع الأعلى الشيخ محمد رضا آل ياسين والد الفقيد «رضوان الله عليهما» المعلم الأول الَّذي أثّر كثيراً في شخصية ابنه الوحيد، وغرس فيه كل مقومات الشَّخصية الإسلامية الرَّاقية من علم وورع وتقوى وخُلُق وسماحة وشجاعة وإباء، وكرم وعِزّة نفس.

فتح الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين عينيه ودارهم عامرة بتوافد العلماء عليهم حيث المنهل الصّافي لعلوم أهل البيت «عليهم السلام».

الفقيـد «رحمه الله»:

هو الشيخ محمد حسن بن الشيخ محمد رضا ابن الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ باقر ابن الشيخ محمد حسن آل ياسين الكاظمي، تمرّ هذه الأيام الذكرى السنوية الرابعة لرحيل علم يعدّ متفرّداً من بين أعلام زمانه في طاقاته الفكرية والعلمية ومواهبه ونبوغه الذي يصدق فيه قول الشاعر:

هيهات أن يجود الزمان بمثله إن الزمان بمثله لضنين

أكمل دراسته بمراحلها المتعدّدة

في مدينة النجف الأشرف مدينة العلم والعلماء، وتخرّج في مدرسة منتدى النشر (كلية الفقه فيما بعد)، وحضر البحث الخارج (وهي آخر مراحل الدراسة في الدرس الحوزوي) على والده الشيخ محمد رضا، وكتب تقريراته بهذا الصدد وطبعها موسومة بـ(على هامش كتاب العروة الوثقى)، ويسبق مرحلة البحث الخارج مرحلة السطوح (وهي الدراسة التي تتوسط المرحلة الأولى أي المقدمات والأخيرة البحث الخارج) التي درس فيها على أكابر أعلام الحوزة العلمية أمثال:

الشيخ عباس الرميثي والشيخ محمد طاهر آل الشيخ راضي النجفي، وقد أصبح من خواصّ تلامذة السيد الخوئي بعدما برزت قدرته على الاستنباط وشهد له بالعلم، وأجاز السيد الخوئي لمقلديه العمل برسالة (مناسك العمرة المفردة) التي كتبها تلميذه الشيخ محمد حسن آل ياسين، وكان الفقيد وكيلاً عاماً مطلقاً للمرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، وقد تمّت مصادقة هذه الوكالة في دائرة كاتب العدل في مدينة النجف الأشرف بتأريخ ٢٩/ ٣/ ١٩٧٣، وممّا جاء في هذه الوكالة مايأتي:

(إني الموقع أدناه السيد أبو القاسم الخوئي قد عينتُ العلامة الحجة الشيخ محمد حسن آل ياسين، وكيلاً عاماً مطلقاً مفوضاً في كافة الصلاحيات القولية والفعلية الممنوحة لي شرعاً وقانوناً.....)، وكان الفقيد «رحمه الله» ثقة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) إذ قال فيه: (يده يدي، ولسانه لساني، وما يقوله أنا قائله)، وكان الناس في مدينة الكاظمية المقدسة وبغداد يرجعون إليه.

انتقل الفقيد «رحمه الله «من مدينة النجف الأشرف إلى مدينة الكاظمية بعد رحيل المرجع الأعلى الشيخ محمد رضا آل ياسين «رحمه الله» وهو عمّ الفقيد، وتمّ ذلك عن طريق طلب صريح ولفتة ذكية لخطيب الكاظمية الشيخ كاظم آل نوح «رحمه الله» حين ارتقى أعواد المنبر في اليوم الثالث لمجلس الفاتحة قائلاً:(إذا كنا فقدنا الشيخ راضي بالأمس، فان بينكم الآن ابن أخيه الشيخ محمد حسن (ونوّه بفضله وعلمه وفائدة وجوده)، فلا يفوتنّكم الرجل، والتمسوا منه البقاء، فانه نعم الخلف لخير سلف).

لقد ضربت سمعة الفقيد «رحمه الله» الفكرية والدينية آفاق العالم الإسلامي والعربي والمحلي، وترك بصمات واضحة لها أثرها لدى العلماء والباحثين.

نشاطات الفقيد «رحمه الله» الفكرية والدينية:

أسّس الفقيد «رحمه الله» في مدينته مدينة الكاظمية المقدسة دار المعارف للتأليف والترجمة والنشر، وأنشأ مكتبة الإمام الحسن «عليه السلام» وهي الآن تفتح أبوابها للقرَّاء عصر كل يوم بعد أن عادت لها الحياة تحت ناظري الشيخ حسين آل ياسين «وفقه الله»، ورأس الجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية،وكان مشرفاً على تحرير مجلة الجمعية مجلة (البلاغ)، وكان لمحاضراته التي يلقيها في جامع (آل ياسين) كبير أثر لدى الحاضرين خصوصاً في شهر رمضان المبارك، وتميّزت محاضراته ونشاطاته بأبعاد كثيرة منها العلمي والديني والثقافي والتربوي والاجتماعي، وكذا الحال بالنسبة لجامع (إمام طه) الكائن في ساحة الرصافي في بغداد، وان بعض المنشورات كانت تصدر من الجامع نفسه، وقد عادت الحياة إلى هذا الجامع عام ٢٠٠٩م، قرض الفقيد الراحل الشعر في بواكير عمره الشريف، ونظم في أغراضه المختلفة، ونشر بعضه في مجلة (البيان) وجريدة (الساعة)، وورد له شعر في كتاب (شعراء الغري)، وممّا قاله في ولادة الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله وسلّم» التي وافقت عام(١٩٤٦م) في التقويم الميلادي:

أشرق الكـون بالسَّنـا يتـوقـد
حينـما أشـرق الوليـد (محمَّـد)
حـادث هـزَّ عالـم الأرض بشرا
فانـحنـت عنـــده العـوالـم سجَّـد
لاح فـي عـالـم الجهـالة بـدرا
يهتدي الكـون في سناه ويرشـد

مكانة الفقيد «رحمه الله» في المجامع العلمية العربية:

نظراً للنشاطات المتميزة التي قدّمها الفقيد «رحمه الله» في شتى فنون العلم والمعرفة وبالأخصّ في مجال اللغة العربية، فقد عين عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي عام / ١٩٨٠م، وعضواً مؤازّراً في مجمع اللغة العربية الأردني عام/ ١٩٨٠م أيضاً، واختير عضو شرف في المجمع العلمي العراقي عام / ١٩٩٧ م، واختير زميلاً في هيأة ملتقى الرواد عام١٩٩٤م.

آثـــار الفقيـد «رحمه الله»:

ترك الفقيد «رحمه الله» تراثاً ضخماً تميز بالعلمية والبحث عن الحقيقة وفي أحيان كثيرة بالأصالة والتجديد، فتوزَّع عمله «رحمه الله» بين التأليف والتحقيق والدراسات والمقالات، فكتب في اللغة العربية والتاريخ، والسير والتراجم، والفلسفة، والأدب، منها:

الكتب المـؤلفة:

١. إبريق لفظ عربي فصيح (بغداد / ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

٢. أبو ذر الغفاري (بغداد/ ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

٣. الأرقام العربية مولدها،نشأتها، تطورها(بغداد / ١٤٢٠هـ- ١٩٨٢م).

٤. الإسلام بين الرَّجعية والتقدمية (النجف/ ١٣٨٠هـ- ١٩٦١م).

٥. الإسلام والرِّق (بغداد / ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م).

وقد بلغت الكتب المؤلَّفة (المائة) مؤَلَف.

الكتب المحققّة: منها:

١. الإقناع في العروض وتخريج القوافي، للصاحب بن أبي إسماعيل بن عبّاد (بغداد/ ١٣٧٩هـ- ١٩٦٠م).

٢. الأمثال السائرة من شعر المتنبي للصاحب بن عبّاد (بغداد ١٣٨٥هـ -١٩٦٥م).

٣. تأريخ العرب قبل الإسلام لعبد الملك بن قريب الأصمعي (بغداد/ ١٣٧٩هـ -١٩٥٩م).

٤. التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة بن الحسن الأصبهاني (بغداد١٣٨٧هـ - ١٩٥٩م).

٥. ديوان الشيخ جابر الكاظمي (بغداد / ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).

٦. رسالتان في الفرق بين الضاد والظاء لمحمد بن نشوان الحميري ومحمد بن يوسف الأندلسي (بغداد / ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١م).

٧. شرح مشكل أبيات المتنبي لابن سيدة الأندلسي (باريس/ ١٣٩٨هـ - ١٩٧٧م)،

٨. العباب الزاخر واللباب الفاخر للحسن بن محمد بن الحسن الصنعاني، وقد شمل التحقيق الحروف التالية:(الهمزة،والباء، والتاء، والجيم، والحاء، والسين،والطاء، والغين، والفاء)، وكان إصدارها جميعاً في بغداد مابين عام ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م) وعام (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

وقد بلغت الكتب المحققة (٤٧)

مخطوطاً وهي بالحقيقة تضم في داخلها (٧) مجاميع أسماها الفقيد (نفائس المخطوطات)، وبلغ مجموع هذه النفائس (٢٤) مخطوطاً، فإذا جمعنا رقم نفائس المخطوطات مع الرقم الأول يكون المجموع قد بلغ (٧١) مخطوطاً محققاً.

وقد نالت مؤلفاته وتحقيقاته وبحوثه اهتمام طبقات مختلفة من المجتمع، وكُتب عنها الكثير سواء ما أرسل للمؤلف نفسه، أو ما نشر عنها داخل العراق وخارجه، وممن كتب عنه من الغربيين:

المستشرق الفرنسي (شارل بلا) مدير معهد الدراسات الإسلامية في جامعة باريس، و(فينسينزو ستركا) من مؤسسة جامعة (ديكلي) للدراسات في فينيسيا في إيطاليا والأستاذ الدكتور (مارتينو ماريو مورانو) مدير المعهد الثقافي الإيطالي في بيروت.

ومن العرب:

الدكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية / القاهرة،والأستاذ احمد راتب النفاخ عضو مجمع اللغة العربية / دمشق،والدكتور احمد محمد نور سيف من كلية الشريعة والدراسات الاسلامية في جامعة الملك عبد العزيز / مكة المكرمة، والدكتور عبد الهادي التازي مدير المعهد الجامعي للبحث العلمي / الرباط، والاستاذ عيسى الناعوري الامين العام لمجمع اللغة العربية الأردني، والاستاذ قاسم الخطاط مدير معهد المخطوطات / جامعة الدول العربية.

ومن العراقيين:

المرجع الاعلى آية الله العظمى السيد ابو القاسم الخوئي، وآية الله العظمى السيد عبد الهادي الشيرازي، والأستاذ جعفر الخليلي، والأستاذ روفائيل بطي صاحب جريدة (البلاد)، والسيد عبد الرزاق الحسني، والأستاذ طارق مرتضى الخالصي، والأستاذ كوركيس عواد عضو المجمع العلمي العراقي،والدكتور عبد الستار الجواري، والعلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي، والعلامة الدكتور مصطفى جواد، والدكتور نوري جعفر.

وفاته «رحمه الله»:

اعتزل الفقيد الراحل الحياة العامة ولزم داره ـ فارضاً على نفسه الإقامة الجبرية؛ وذلك بعد إعدام ابن عمته آية الله العظمى الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر سنة (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م)، وكان مجلسه لا يُملّ، وإذا سُئِل أجاب على البديهة جواباً

غاية في الوضوح شافياً وافياً كافياً تستشعر منه ان يديه على منبع العلم الذي يُجيبك منه، وكأن لكل سؤال جوابا حاضرا في ذهنه، وكثيراً ما سعى في قضاء حوائج الناس وتفريج كُربهم التي تنزل بهم، توفي «رحمه الله» في داره في الكاظمية يوم ٢٦/ جمادى الآخرة / ١٤٢٧هـ. وصلى عليه الشيخ حسين نجل الدكتور محمد علي آل ياسين، وهو الذي خلفه وقام مقامه، ودفن في الصحن الكاظمي الشريف على يمين الداخل إلى صحن المراد من باب الرجاء.

أقول والحق أقول:

إن أيما أمة لم تستذكر أعلامها ورموزها ولم تستفد من علومهم وتجاربهم فهي بلا أدنى شكّ ستضمحل حضارياً في الوقت الحاضر، وستربّي أجيالاً من الجهلة بتأريخ بلدهم، وستكون أفكارهم مشوشة وقلقة، ولا يفقهون من تراثهم الفكري المعاصر شيئاً.

علمٌ مثل فقيدنا الراحل «رحمه الله» كان غيوراً على الدين، وغيوراً على الهوية الحضارية للإنسان المسلم ألا وهي اللغة العربية لغة ديننا الحنيف ولغة أهل الجنة، وهي الوجود الفعلي للإنسان المسلم، فحريٌّ بنا جميعاً أن نحتفل بالذكرى السنوية لرحيله، ونحن نعلم كم تعاني دول المغرب العربي من تعثّر وتلكأ في تعاملها اليومي باللغة العربية بسبب الاستعمار رغم كل المحاولات التي جرت سابقاً وتجري اليوم على يد علمائها وباحثيها لرأب الصدع الذي حلَّ بهويتهم الحضارية ورمز وجودهم وهي اللغة العربية.

إن الفقيد كتب في اللغة العربية وعلومها فكان بإمكان جهات عدة أن تستذكر هذا العلم وتستفيد من نتاجه اللغوي، مثل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وكتب أيضاً في المعاجم اللغوية فالمجمع العلمي العراقي أولى من غيره في هذا الاستذكار، وإن لم يكن ـ أي المجمع ـ سابقاً قد استذكر أية شخصية أو علم فليبادر إلى هذه المناسبة ويكون رائداً في هذا المجال مع أنه عضو مجمعي عريق وبارز منذ عام / ١٩٨٠، واصبح في عام / ١٩٩٧ (عضو شرف)، وكتب فيما يخصّ تربيَّة الأجيال من الشَّباب، وكتب في السِّير والتَّراجم والفلسفة، وقد كان في كل ما كتب محققّاً مدقّقاً يبحث عن الحقيقة ليقدّمها للقارئ، ولا تأخذه في قول هذه الحقيقة لومة لائم.

إذن فلنتعلم ثقافة احترام أعلامنا الكبار وتوقيرهم ممّن لهم بصمات واضحة في بناء المجتمع، فهذا الاحترام والتوقير له أثره لدى بقية الأمم حينما ترانا نحترم رموزنا ونقيم لهم وزناً، وأخيراً السلام عليك يا شيخي يوم ولدت ويوم متَّ ويوم تُبعث حيّاً مع ورثة الأنبياء.

* اعتمدت في مقالتي على كتيب أعدّه الباحث المهندس عبد الكريم عبد الرسول الدبّاغ في الذكرى الثالثة لرحيل الإمام المجاهد الشيخ محمد حسن آل ياسين «رحمه الله»

مؤسسة قائم آل محمد

٩

أصول الدين

تأليف:

الشيخ محمد حسن آل ياسين

مختاراتٌ لغوية من مذكرات مجمعية للشيخ محمد حسن آل ياسين (طاب ثراه)

م.م. صادق محمد مرسل الاعاجيبي

لا يخفى عنا أن للغتنا العربية الخالدة مستويات أربعة، هي: المستوى الصوتي –المستوى الصرفي – المستوى النحوي – المستوى الدلالي، أشبعها العلماء والباحثون دراسة، وأسهبوا في الحديث عنها تنظيرا وتطبيقا. ولعل المشتغل في هذه المستويات لابد له من أمرين:

الأول: أن ينظِّر ويمهّد للتعريف بالمصطلحات باستعراض آراء العلماء قديما وحديثا، بما يوافق الدراسة التي بين يديه، والثاني: أن يأخذ أحد المتون العربية قصرت أو طالت، قديمة كانت أو حديثة، ليجعلها ميدانا لدراسته، فضلا عن ذلك أن منهم من قدّم جهودا في المستويات الأربعة كلها، ومنهم من اقتصر على إحداها أو بعضها.

ولما تشرّفت بكتابة رسالة الماجستير عن جهود الشيخ محمد حسن آل ياسين في اللغة والتحقيق، وجدته من القسم الثاني، وأعني بهم الذين قدّموا لنا جهودا لغوية قيمة جدا ولكن لم تكن شاملة للمستويات الأربعة، بل تجلّت جهوده (رحمه الله) واضحة الملامح على مستويين فحسب، وهي المستوى والصرفي والدلالي، وقد سألته عن علة عدم تطرقه للمستوى النحوي في إحدى اللقاءات فأجابني: (لا يوجد جديد فيه سوى الأسلوب والمصطلحات، وإن ما يتعلق بالعلل والتراكيب بقي على ما تركه العلماء الأفذاذ قديما).[1]

لم تكن جهوده اللغوية مطبوعة على شكل كتاب مستقلّ بحسب المستويات المذكورة، بل كانت عبارة عن بحوث منشورة في مجلة المجمع العلمي العراقي الذي كان أحد أعضائه آنذاك، ويعمل فيه عدد غير قليل من اللجان العلمية التي لم تدخر وسعا في بذل جهود جبارة خدمة للغة الضاد لغتنا العربية الخالدة.

استمر الشيخ (رحمه الله) منذ انتمائه للمجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٠م،

حتى سنة ١٩٩٢م، بتقديم هذه الجهود اللغوية على شكل مذكرات، الى المجمع لتلقى طريقها الى النشر فيما بعد في إحدى أعداد المجلة، ثم جمعها في كتاب مستقلّ وسم بـ(مسائل لغوية في مذكرات مجمعية) تولى المجمع طبعها سنة ١٩٩٢م في بغداد.

كانت هذه الجهود ثمرة ما يدور في اللجان العلمية العاملة في المجمع، من مطارحات ومناقشات وتبادل معلومات، ما يتسم معظمه بالنفاسة والعمق والجدة والفائدة الكبيرة، وقد رتبّت هذه المذكرات بحسب أسبقيتها في التقديم الى لجنتي (الأصول) و (اللغة العربية)، وهما اللجنتان المعنيتان بتقعيد القواعد اللغوية والفتوى في الصحيح والغلط من التراكيب والألفاظ المتداولة بين الناس.[٢]

لقد وجد الشيخ (رحمه الله) المسائل التي دارت حولها المذكرات من الموضوعات اللغوية الطريفة التي تستحقّ العناية والاهتمام، ليحيط بها المعنيون ويطلعوا على أبرز ما قيل فيها، رجاء زيادة الفائدة وإثراء البحث، طلبا للصواب وتجنّبا للخطأ او التوهّم.

وسأقف على أربع مسائل لغوية عنده، كثر عنها الكلام، ولربما استعملت خطأ، وشاع ذلك في استعمالات اللغويين قديما وحديثا، لكنه حرص كثيرا على ترجيح الصواب وبيان مشروعيته اللغوية، بتأييد ما تبنّاه بأقوال اللغويين والعودة الى أصل استعمالات العرب في كلامهم بإثراء ذلك بنصوص لغوية تؤيّد مذهبه، وترجّح رأيه، وتقنع القارئ والباحث، وهو بلا شك دليل على حرصه الشديد على اللغة العربية ليسمو بها من الشبهات والتحريفات والأغلاط والأوهام، فضلا على سعة اطلاعه وفكره النير فيما يتعلّق بقواعد استعمال الكلام العربي الصحيح والفصيح، وما ذلك إلا لكونه عالما متفقها، ورجل دين مجتهداً، ولغويا بارعا.

وهذه المسائل هي:

١. التقويم أو التقييم

كثر ترداد لفظة(التقييم) على ألسنة بعض المعنيين باللغة فضلا عن غيرهم، يريدون بذلك معنى (التثمين والتسعير)، أي معرفة قيمة الشيء وتحديدها. ويرى الشيخ انه معنى لا يختلف أبدا عن المعنى الذي تحمله لفظة (التقويم) الصحيحة الفصيحة، التي ذكرت في الحديث النبوي الشريف والمعجمات العربية وكلام العرب المنثور، قال ابن منظور (ت ٧١١هـ) في لسانه: (القيمة: ثمن الشيء بالتقويم...وفي الحديث: قالوا يا رسول الله لو قوَّمت لنا؟ فقال: الله هو المقوِّم، أي لو سعرت لنا، وهو من قيمة الشيء، أي حددت لنا قيمتها).[٣]

ثم يتساءل (رحمه الله) قائلا: (وإذا كان الأمر كذلك فلماذا هذا التبديل والتغيير؟ وما هو المسوغ له لغويا؟).[٤] فيرى أن العلماء انقسموا في صواب استعمال لفظ (التقييم) بدل لفظ (التقويم) وهي الأفصح، على قسمين:

– القسم الأول: يرى أن الغرض من هذا التبديل هو التفريق بين معنيين، يدلّ عليهما هذا اللفظ بالاشتراك، وهما: (التثمين) و (التعديل). فاستعملوا(التقييم) وخصّصوه بالتثمين، واستعملوا (التقويم) وأرادوا به التعديل والإصلاح وإزالة العوج فقط.

– القسم الثاني: استدلّ على سلامة استعمالهم لفظة (التقييم بدل التقويم) لغويا، وأنه ليس تحريفا ولا تلاعبا في لفظ (التقويم)، لأنه مصدر للفعل الثلاثي المضعف (قيَّم)، المشتقّ من لفظ (القيمة). مستدلين بما أجازه العلماء الأوائل –وهم الحجة– في اشتقاق الفعل الثلاثي مضعّف العين من أسماء الأعيان، مثل: ذهَّبَ (من الذهب)، وقيَّر (من القار)، وفضَّض (من الفضة)...وهكذا الأمر في (قيَّم) هذا المشتقّ من القيمة).[٥] لكن الشيخ يرد أقوالهم وتعليلاتهم هذه رافضا منكرا، بأنهم غفلوا وفاتهم أن تلك الأفعال المشتقّة من أسماء الأعيان، لم يكن لها وجود في اللغة أصلا، لذلك لم يكن لهم بدٌّ من الاشتقاق، وليس كذلك (التقييم)، لوجود الفعل والمصدر منه ولكن بالواو وليس بالياء.

ويدعم رأيه هذا، بأنه لم يجد فيما قيل حتى اليوم في الدفاع عن صحة هذا الاستعمال ما يقنع ويرضي، ولا تكفي الاستحسانات الذوقية في تسويغ ذلك، إن لم يكن في القواعد العامة او الاستعمال الأصيل أو أقوال السلف ما يدلّ على جوازه، أو يستأنس به في الجواز، أو يكون قرينة على صحته. وقد استقرأ الشيخ كل ما جاء على هذه الشاكلة ممّا كان عينه واوا أو ياءً في معجم لسان العرب لابن منظور، علّه يجد فيه من الأشباه والنظائر ما يعين في حسم الأمر، مثل: (العياد بمعنى العود... والعيد بمعنى العادة...وعيد المسلمون: شهدوا عيدهم، وكان في الأصل العود فلما سكنت الواو وانكسر ما قبلها صارت ياءً...والجمع أعياد... قال الجوهري: إنما جمع أعياد بالواو للزومها في الواحد ،ويقال للفرق بينه وبين أعواد الخشب).[٦]

وفيما تقدّم دليل على ترجيح استعمال (التقويم) وفصاحته، لأنه من الفعل (قوّم)، وأن الخروج على الأصل الصرفي لا يجوز مالم يكن هناك مسوّغ وضرورة.

٢. معاجم أو معجمات

كلمة (معجم) بحسب

الاستعمالات المعاصرة يراد بها: ذلك الكتاب المرتب على الحروف على أي نحو كان من أنحاء الترتيب، وشاع جمعها على (معاجم)، وقلَّ جمعها على (معجمات)، فيا ترى أي الجمعين أصحّ وأفصح؟ وهل أن لفظة (معجم) اسم مفعول لما أُعجم، أم مصدرا من المصادر التي جاءت على زنة (مُفعل) كمُخرج ومُدخل ومُكرم، كما جزم بذلك بعضهم؟

انطوت الإجابة عن هذه التساؤلات على استعراض جملة من آراء اللغويين العرب القدامى، لبيان الاستعمال الصحيح وتأصيل معنى هذه اللفظة، بالرجوع الى جذرها الثلاثي لتتضح دلالاتها، وذلك من خلال انقسام الاجابة على قسمين:

- الأول: رأي المبرد (٢٧٦هـ) ومن سار على نهجه: يرى أن (المعجم) مصدر بمنزلة الإعجام، كما قالوا: أدخلته مُدخَلا وأخرجته مخرجا، أي: إدخالا وإخراجا، وعليه فكأنهم أرادوا من لفظ (المعجم):الاعجام.[٧]

- الثاني: ما ذهب اليه ابن جني (ت٣٩٢هـ) وغيره، من أن لفظة (المعجم) في عبارة (حروف المعجم) لا يجوز أن تكون صفة لحروف، كما قالوا: صلاة الأولى ومسجد الجامع، فهما صفتان حذف موصوفاهما وأقيما مقامهما، والتقدير: صلاة الساعةِ الأولى أو الفريضةِ الأولى، مسجد القومِ الجامعِ، فالأولى غير الصلاة، والجامع غير المسجد، وليس كذلك قولهم (حروف المعجم)، لأنه لا يقدر بـ(حروف الكلام المعجم)، ولا بـ(حروف اللفظ المعجم)، فليس هذا هو المعنى المراد، بل ان الحروف هي المعجمة، وهذا معلل بأمرين:

أولهما // أن (حروفا) لو كانت غير مضافة الى (المعجم)، لكانت نكرة، في حين هي معرفة بأل (حروف المعجم)، إذ لا يجوز وصف النكرة بالمعرفة، بل تشترط المطابقة بينهما في كل شيء.

ثانيهما // أن العلاقة بينهما علاقة إضافة، ومحال أضافة الموصوف لصفته، لأنها هي الموصوف في المعنى، وإضافة الشيء الى نفسه غير جائزة، لأن من أغراض الإضافة التخصيص، إن أضيف الى نكرة، والتعريف إن أضيف الى معرفة، والشيء لا يتعرّف بنفسه، لأنه لو كان كذلك لما احتيج للإضافة، وإنما وجبت إضافته لغيره ليتعرّف. لذلك صار الكلام الأكثر رجحانا وقبولا أن حروف المعجم من باب إضافة المفعول الى المصدر.[٨]

ويقول ابن منظور: (وكتاب معجم: إذا أعجمه كاتبه بالنقط، سمّي معجما لأن شكول النقط فيها عجمة لا بيان لها، كالحروف المعجمة لا بيان لها، وإن

كانت أصولا للكلام كله).[٩]

إذن يترجّح من ذلك أن لفظة (معجم) قد تأتي اسم مفعول، وقد تأتي مصدرا، وهنا يأتي سياق الكلام وموقعها من الجملة ليحدّدا أيهما المقصود.

ثم يكمل الشيخ إجابته بأن جمع (معجم) على معاجم، لم يرد ذكره في أقوال الأقدمين من علماء اللغة قبل الحسن الصغاني (ت٦٥٠هـ)، فهو أقدم من ذكره بقوله: (ومعاجم الشعراء لدعبل والآمدي والمرزباني)، لكنه لم يذكره بعنوان الجمع، بل كان مستطردا في مقدمة عبابه.[١٠] ثم يقول: (وواضح أن استعمال الصغاني وهو المتأخر في زمانه عن عصور الاستشهاد ليس كافيا في الاستدلال على صواب ذلك والقطع بصحته).[١١] وقد وردت في اللغة جموع مشابهة مثل جمع مطرف على مطارف، ومصحف على مصاحف ومسجد على مساجد وغيرها كثير، فلمَ لا يقاس عليها (معجم) ويجمع على معاجم؟

نرى جواب الشيخ على هذا المشكل، (أن هناك فرقا كبيرا بين كلمة معجم والكلمات الأخرى المذكورة، لأن كل كلمة من تلك الكلمات قد وردت بوجهين أو وجوه من الضبط، فقد ذكر في اللسان المِطرَف والمُطرَف وقال: (والأصل مُطرف بالضم، فكسروا الميم ليكون أخفَّ، كما قالوا مِغزَل وأصله مُغزل من أُغْزِلَ أَي أُدير، وكذلك المِصْحَفُ والمِجْسَد، وقال الفراء: أَصله الضمّ لأَنه في المعنى مأْخوذ من أُطرِفَ، أَي جُعل في طرَفه العَلَمان، ولكنهم اسْتَثْقَلوا الضمة فكسروه)[١٢]، وذكر المُصحف والمِصحف وقال: (تميم تكسرها وقيس تضمّها...واستثقلت العرب الضمة في حروف فكسرت الميم وأصلها الضم).[١٣]

ولمّا ساد هذه الجموع الغموض، فلا يعلم أنها جموع لكلمات مضمومة أو مكسورة جاز جمعها كذلك، وأمّا لفظ (معجم) فلا يصحّ جمعه على (معاجم)، وقياسه على ما تقدّم، وسبب ذلك أنه ورد مضموما فقط. وعليه، فإن الأحكام العامة التي يجب الرجوع اليها عندما نعدم النص أو الشاهد للقياس عليها، تلزم بأن يجمع اللفظ (جمع مؤنث سالم)، لأنه صفة لغير العاقل، وهو ما قال به سيبويه (ت١٨٠هـ) في باب ما يجمع من المذكر بالتاء: (فمنه شيء لم يكسر على بناء من أبنية الجمع، فجمع بالتاء إذ منع ذلك، وذلك قولهم: سرادقات وحمامات...ومنه قولهم: جمل سبحل وجمال سبحلات وربحلات وجمال سبطرات)[١٤]، وقد سار على هذا الرأي جمع من اللغويين القدامى[١٥].

ولكن هناك من عارض هذا الرأي وأنكره، ورأى صواب جمع (معجم على

معاجم)، مستدلّا على ذلك بأنه لفظ (نقل الى الاسمية فصار اسم ذات، أو علم جنس على السفْر الذي يحتوي ألفاظ اللغة مقرونة بضبطها وبيان أصول اشتقاقها ومعانيها... وقد يكون لفظ معجم في هذا الاستعمال اسم مكان ظرفا...وليس في جمعه على صيغة مفاعل خروج على قواعد الجمع في العربية).[١٦]

٣. ساهم وأسهم:

حرّر الشيخ (طاب ثراه) هذه المذكرة، محاولة منه في استجلاء حقيقة أصل الفعل (ساهم) وجذره، وهل هو قياسي أم سماعي لشيوع استعماله في وقتنا الحاضر بمعنى (المشاركة)، وهل هو بمعنى (أسهم)؟ وهل الأخير جاز استعماله بمعنى المشاركة أم لا؟ هذه جملة من الأسئلة التي عوّدنا عليها الشيخ في افتتاح الكثير من مذكراته، وعندما يتصدّى لإجابتها، لابدّ له من استعراض شيء من الموروث اللغوي ليؤيّد ما يتبنّاه من آراء، وهذا ديدن العلماء ذوي الثقافة العالية والقيمة العلمية.

بدأ بذكر رأي سيبويه في باب دخول الزيادة في فعلت للمعاني، قوله: (اعلم أنك إذا قلت فاعلته فقد كان من غيرك إليك، مثل ما كان منك إليه حين قلت: فاعلته، ومثل ذلك: ضاربته وفارقته... وقد تجيء فاعلت لا تريد بها عمل اثنين...وذلك قولهم... ناولته... وعافاه الله، بنوه على فاعلت).[١٧]

وأمّا الفارابي (ت٣٥٠هـ) في ديوان الأدب، فيفصّل القول في هذا الوزن – أعني فاعل – قائلا: (هذا الباب تأسيسه على أن يكون بين اثنين فصاعدا، يفعل أحدهما بصاحبه ما يفعله هو به. ثم تتفرّع منه فروع: فمنها: ما يأتي بمعنى فعل، كقولك دفع ودافع. ومنها ما يكون بمعنى افعل كقولك: أعفاك الله وعافاك، وراعنا سمعك وأرعنا، ومنها ما يجيء بمعنى فعل، وهو كقولك: نعم وناعم، ويكون فاعل بمعنى تفاعل، كقولك: سارع الى كذا وتسارع، وجاوزه وتجاوزه، ويكون فاعل بمعنى نفسه من غير أن يراد به شيء من هذه المعاني، مثل قولك: سافرت وضاعفت).[١٨] وهكذا من سار على نهجيهما.[١٩]

ممّا تقدّم نستنتج أن بناء (فاعل)، بناء عربي فصيح، يراد به صدور الفعل من اثنين فصاعدا، يفعل أحدهما بصاحبه مثل ما يفعله هو به، وذاك هو المعنى العام للمشاركة أو المقابلة بالمثل. فهو مع فصاحته بناء صحيح لكثرة ما أثر عن العرب من أمثلة وشواهد في كلامهم شعرا ونثرا، شريطة أن يكون في أصل الفعل ما يدلّ على فاعل الفعل، أو وجود اسم منسجم مع المشاركة.[٢٠]

وأمّا الفعل (ساهم) بمعنى (قارع)

في المعجمات اللغوية، فمأخوذ من (السهم) الذي كانوا يتقارعون به، ولا مانع من استعماله بمعنى (شارك) مشتقّا من (السهم) نفسه، وهو ما أيّده الزمخشري (ت٣٨٥هـ) في فائقه، إذ قال: (السهم في الأصل: واحد السهام التي يضرب بها، ثم سمّي به ما يفوز به الفالج (أي الظافر) سهما، تسمية بالسهم المضروب به، ثم كثر حتى سمّي كل نصيب سهما)[٢١]. وهكذا يكون (ساهم) مشتقّا من اسم العين مباشرة، بمعنى كان له نصيب، ويمكن توجيه صحة استعمال الفعل (ساهم) ودلالته على المشاركة، من خلال كونه بمعنى (أسهم)، الفعل المعروف والمستعمل بكثرة، إذ ورد في مأثور كلام العرب الفصيح وما نصّوا عليه من أن صيغة (فاعَلَ) تأتي بمعنى (أفعلَ)، كقول ابن سيده (ت٤٥٨هـ): (تساهموه بينهم فساواهم، وهم يتعادون: إذا اشتركوا)[٢٢]، وقال ابن منظور في مقدمة معجمه: (فاستخرت الله سبحانه وتعالى في جمع هذا الكتاب المبارك الذي لا يُساهَم في سعة فضله ولا يُشارَك)[٢٣]. وبذا لا غبار على صحة استعمال الفعل (ساهم) وغيره مما يشتقّ على زنة (فاعَلَ) بمعنى (شارك) على وفق الشروط والضوابط التي أقرّها العلماء العرب.[٢٤]

٤. صدفة أم مصادفة؟

وقوع أمر غير متوقع، أو ظاهرة مجهولة السبب، أو حصول لقاء بين اثنين أو شيئين بلا قصد أو انتظار لذلك، كلها دلالات تحملها لفظة (صدفة)، حتى دخلت هذه الكلمة في عداد مصطلحات الفلسفة والرياضيات والعلوم، بل تناولتها ألسن العامة فصارت مستعملة في كلامهم الدارج. ولكن لتأصيل هذه اللفظة رجع الشيخ (رحمه الله) الى المعجمات اللغوية وكتب التراث العربي التي تعنى بمعاني الألفاظ، فلم يجد للفظة (الصدفة) أثرا يذكر !! بل وجد المذكور في المعجمات بهذه المعاني المتقدمة لفظا آخر هو (المصادفة)، والتي لها دلالات أخرى كالموافقة والمحاذاة.[٢٥] وقد تكرّر الأمر ذاته في المعجمات الحديثة، مثل (محيط المحيط) للبستاني (ت١٨٨٣م)، الذي شذّ عن المعجمات الأخرى بذكره لفظة (صِدفة) مكسورة الصاد وبالدلالات الآنفة الذكر.[٢٦] وتابعه في ذلك ناصيف اليازجي (ت ١٨٧١م) في منجده، الذي أضاف على ذلك أنها مولدة[٢٧]، على أنه وردت صيغة (فِعلة) بالكسر بمعنى (فُعلة) بالضمّ، في المعجمات العربية وكتب اللغة[٢٨]، وكذا أوردت الموسوعة الفلسفية المختصرة المعاني ذاتها، ولكنها ترجمت الى (المصادفة) لا (الصدفة)!![٢٩].

وهكذا تتفق المعجمات القديمة والحديثة على استعمال لفظة (مصادفة) بدل

(صدفة) للدلالة على الأمر غير المتوقع، وأنها اللفظة الفصيحة المأثورة عن العرب. ولكن هل يعني هذا أن استعمال لفظة (صدفة) غير صحيح؟

يجيب الشيخ كما هو منهجه في مذكراته هذه، بالعودة الى كتب اللغة، والبحث عن ورود هذا الوزن (فعلة) بين ثناياها، فيصل الى أنها من النعوت ساكنة العين وهي بمعنى مفعول به،[٣٠] وهو باب يطرد فيه القياس.[٣١] وممّا جاء في كلامهم على وزن (فعلة) بمعنى (المفعول به)، قولهم: الهُزأة: من يُهزأ به، والسُبة: من يسبّه الناس، ولكن ورد الوزن نفسه بمعنى (الفاعل)، مثل: رجل قُفة: أي مسن، وعضلة: أي داهية، وغيرها[٣٢]، وورود أمثلة من هذا الوزن بمعنى الفاعل في كلامهم، لا يؤثر على سلامة القاعدة، مادام الأكثر ورودا هو اسم المفعول فضلا عن كونهم نصّوا على اطراده في القياس.[٣٣]

ومن الأمثلة المتقدّمة وغيرها، يتضح أن وزن (فعلة) تارة يأتي اسم مفعول، وقد انتقل معناه من الوصفية الى الإسمية كما في الأمثلة السابقة، وأخرى صفة بمعنى مفعول، مثل: رجل لُعنة وسُخرة. وقد جاء هذا الوزن بكثرة، حتى أن الشيخ أحصى للفارابي وحده اثنتين وستين صيغة في مذكراته[٣٤]، علما أن الفارابي في ديوان الأدب أورد أربعمئة وأربعين كلمة على هذا الوزن.[٣٥]

ويخلّص الشيخ ممّا تقدّم الى جواز استعمال لفظة (صدفة)، لأنها بمعنى المفعول سواء أجاءت اسما أو صفة، وكذلك أن شواهد هذا البناء (فعلة) بلغت من الكثرة حدّا يسوّغ القياس كلما دعت الحاجة لذلك، فالصدفة اسم يراد به ما يصادف، كالحجة لما يحتجّ به. فهي صيغة مقبولة وإن لم يرد فعلها في المعجمات ومصنفات الأفعال.

وأخيرا لا يخفى على القارئ اللبيب، أن الشيخ بدا في مسائله اللغوية داعيا الى التيسير والتوّسع، مهتّما بتأصيل الألفاظ، مع الاحتجاج بكثرة استعمال الألفاظ وشيوعها في كلام العرب. وهو منهج جدير بأن نقتفي أثره ونحذو حذوه، لما يحمل من تدبّر وجهد علمي واضح في كيفية الرصد والتحليل. ومن تواضعه يذيّل كل مسألة بعبارة (وفوق كل ذي علم عليم)، إرادة فسح المجال للباحثين بعده بأن يشمّروا عن سواعدهم، خدمة للغتهم وسلامتها من الفساد والخطأ واللحن لأنها هويتنا الخالدة. جزاه الله عنا وعن العربية كل خير، ورفع قدره ومنزلته، وأسكنه جنانه الواسعة.

الهوامش:

١- جرت هذه المقابلة بتاريخ ٤-٢-٢٠٠٠م. تناولت في رسالتي مستويين هما الصرفي والدلالي: ص٣١.

٢- ينظر: مسائل لغوية في مذكرات مجمعية: الشيخ محمد حسن آل ياسين: المقدمة:٣. وقد أهدانيه بتاريخ ٢١-١٢-١٩٩٩م مشكورا.

٣- مادة (قوم): ١٢/ ٥٠٠.

٤- مسائل لغوية في مذكرات مجمعية: ٨٦.

٥- م. ن. ٨٦ - ٨٧.

٦- مادة (عود): ٣: ٣١٩.

٧- ينظر: المعجم العربي: د. حسين نصار: ١/ ٩، و مسائل لغوية: ٨٨-٨٩.

٨- ينظر: شرح ابن عقيل: ابن عقيل الهمذاني: ٣: ٢٨٨، ومسائل لغوية: ١

٩- مادة (عجم) ١٢/ ٣٨٥.

١٠- العباب الزاخر (حرف الهمزة): ٢٨.

١١- مسائل لغوية: ٩١.

١٢- مادة (طرف): ٩ / ٢١٣.

١٣- مادة (صحف): ٩ / ١٨٦.

١٤- الكتاب: ٢ / :١٩٨- ١٩٩.

١٥- ينظر: مسائل لغوية ٩٣.

١٦- م. ن. والصفحة نفسها.

١٧- الكتاب: ٢/ ٢٣٨- ٢٣٩. وينظر: اصلاح المنطق: ١٤٤-١٤٥، والمقتضب: ١ / ٧٢-٧٣.

١٨- ٢/ ٣٩٣ -٣٩٤. وينظر مسائل لغوية:١٢٣.

١٩- ينظر مسائل لغوية:١٢٢- ١٢٣.

٢٠- ينظر مسائل لغوية:١٢٣- ١٢٤.

٢١- ٢ / ٢١٢.

٢٢- المحكم والمحيط الأعظم: ١ / ٣٦.

٢٣- المقدمة: ١ / ٧.

٢٤- ينظر: مسائل لغوية: ١٢٦.

٢٥- ينظر لسان العرب (صدف) و(وفق). ٩ / ١٨٦.

٢٦- ٥٠٢.

٢٧- ينظر: ٤٠٩، ومسائل لغوية: ١٢٧.

٢٨- ينظر: إصلاح المنطق:١١٥-١١٦، المخصص: ١٥/ ٩٢-٩٣، وديوان الأدب: ٤/ ١١-١٢. وغيرها.

٢٩- ١٩٨.

٣٠- ينظر: إصلاح المنطق: ٤٢٧.

٣١- ينظر جمهرة اللغة: ابن دريد: ٣/ ٤٢٤.

٣٢- ينظر: المخصص: ١٦ / ١٧٠-١٧١.

٣٣- ينظر: مسائل لغوية: ١٢٩.

٣٤- ينظر: مسائل لغوية: ١٢٩-١٣٢.

٣٥- ينظر:١/ ١٦١-١٧٥، و ٣/ ٢٣-٢٨، ٢١٢-٢١٣، ٣١٩ -٣٢١ ، و٤ / ١٢-١٤.

للتذكير و لمن أراد الاستزادة: هناك الكثير من المسائل اللغوية والجهود العلمية في اللغة والتحقيق، تناولتها في رسالة الماجستير الموسومة بـ(الشيخ محمد حسن آل ياسين وجهوده في اللغة والتحقيق): بتول ناجي هادي الجنابي / جامعة القادسية - كلية الآداب -إشراف د. حاكم مالك الزيادي -٢٠٠٠م-٢٠٠١م.

السيرةُ النبوية بوصفها علما

أ.م.د. علي محمد ياسين
جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلاميّة

كانت شخصية النبي الأكرم محمّد (صلى الله عليه وآله) شخصية استثنائية بكل المقاييس، فمنذ ظهورها في القرن السابع الميلادي والى يومنا هذا ألهبت هذه الشخصية حماس الكتّاب والمفكرين والأدباء الذين رسموا لها- على اختلاف مشاربهم وألسنتهم - صوراً عظيمة تستفي مادتها من بناء ذهني واحد غلبت عليه القداسة وأغرق في تجسيد الفضائل الإنسانية والمعجزات التي يتعاضد في إنتاجها فكر مغرم بهذه الشخصيّة وقابلية فذّة على صياغة الفن السيري، ومع إطلالة العصر الحديث لم تتوقّف محاولات الأدباء والمفكرين العرب عن العودة إلى منهل هذه الشخصية الإنسانية الفذّة لأسباب ودواع مختلفة.

ويرتبط ظهور فن كتابة السيرة النبوية في الموروث الأدبي الثقافي العربي والإسلامي برواية الحديث النبوي ارتباطا وثيقا، فمع ظهور أول نص مدوّن يخصّ سيرة الرسول الأكرم وأخباره المتواترة على يدي (ابن اسحاق المطلبي ت١٥٢هـ) وتهذيبه لاحقا على يدي تلميذه (ابن هشام ت ٢١٣هـ) كان هذا الفن يبلور مفهومه الخاص به والمرتبط بالترجمة القائمة على الدراية المعرفية بما يتعلّق بأحوال الرسول الأكرم، وسلوكه، ومواقفه، وأخباره، وحروبه التي خاضها من أجل إعلاء كلمة الله، وقد صارت هذه الدراية مع مرور الزمن (علما من أعظم العلوم فضلا وشرفا، وهو عبارة عن ذكر مناقبه عليه الصلاة والسلام، ومآثره وبيان أوصافه السنيّة، وأحواله العليّة، وخصائصه ومعجزاته البهيّة)[1]، وهذا العلم ينطلق من مبدأ أن لا تاريخ حقيقيا للمسلمين إلاّ التاريخ الهجري الذي ابتدأ مع الرسول الأكرم عندما حوصر في مكة فأراد أن يفكّ الخناق عن هذه العصبة المجاهدة من خلال قرار الهجرة إلى المدينة المنورة (يثرب) التي كان أهلها أرقّ قلوبا وأكثر ترقّبا لهذا الطارق العظيم الذي سيغيّر وجه الكرة الأرضية في أعوام قلائل!

ولم تنقطع الكتابات العربية والاسلامية التي تتخذ من سيرة الرسول الاكرم موضوعا لها منذ ان كتب ابن اسحاق كتابه – مار الذكر– وحتى يومنا هذا، بل أن هذه الكتابات في تزايد مستمرّ لدرجة أن أحد الباحثين أحصى هذه الكتابات من حين صدورها نهاية العقد الثالث من القرن العشرين إلى نهاية العقد الثامن منه فوجدها قد جاوزت المائة وخمسين مصنفاً[٢].

ومن هذه المؤلفات التي سنلقي عليها الضوء في هذه الورقة هو كتاب الشيخ محمد حسن آل ياسين الموسوم (في رحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم) الذي تشير مقدمته إلى أنه كان بالأصل مجموعة محاضرات شفوية ألقاها على مجموعة من المستمعين في شهر رمضان من العام ١٣٨٩ هـ[٣]، والكتاب مع هذه الكيفيّة التي ولد من خلالها لم يخل من البعد المنهجي ومن الطرح الموضوعي كما سيتضح لنا.

من خلال معاينة أولية للبنية الظاهرية للتمهيد الذي يلحقه الشيخ بالكتاب نلحظ وجود الهمّ الإشكالي المحرّك للكتابة بالسيرة النبوية، وقد تمثّل هذا الهمّ من خلال الحرص على الكشف عن الغموض والضباب الذي يحيط بالرواة والمؤلفين الأوائل للسيرة النبوية لمعرفة (مقدار الصواب في كون أولئك مؤلفين وهؤلاء محدّثين، ومقدار الثقة في مجموع مروياتهم وأخبارهم المبثوثة في المصادر والأصول ليكون القبول أو الرفض لذلك مستندا إلى بصيرة وعلم، وقائما على أساس ثابت لا تردّد فيه)[٤].

وهنا يسعى الشيخ إلى قلب الهرم على رأسه متخذا من النتائج التي بنى عليها المهتمون بعلم السيرة النبوية منطلقات نظرية تلزم هؤلاء المهتمين والقرّاء على حد سواء بإعادة النظر في هذه النتائج المستقرة كنسبة (أول من قام بالتأليف في علم السيرة إلى (عروة بن الزبير ت ١٠٠هـ)) [٥] وعدّه أول من ألف كتابا من القدماء في المغازي بحسب آراء المهتمين بالسيرة، من العرب والمستشرقين الذين وجدهم الشيخ متسرّعين بلا دليل ثابت ولا إنصاف موضوعي، لأنه لا يوجد ما يدعم هذا الرأي في كلمات القدامى عنه[٦].

ويذهب الشيخ آل ياسين بعيدا عندما يجد في أخبار القدماء أنفسهم من يطعن بـ(عروة بن الزبير) بسبب صلاته الوثيقة بالأمويين وتحديدا بمعاوية بن أبي سفيان الذي شجّعه على اختلاق الأحاديث والروايات المكذوبة لقاء الأجر المالي الذي كان معاوية فيه سخيّا مع الكذابين وصنّاع

الأخبار والحوادث[٧].

ومثل هذا الكلام يصحّ على بعض المحدثين الآخرين الذين إمّا يكونون قد افتري عليهم أو بالعكس.

وفي فصول الكتاب الأخرى ومباحثه التي بلغت عشرة أقسام بأكثر من مائتي صفحة، وهذه الأقسام هي: (الولادة والنشأة، الزواج والأزواج، الأبناء والبنات، البعثة، الإعجاز والمعجزات، العصمة، الكتابة والقراءة، الهجرة وبناء الدولة، فاجعة المرض والوفاة، المعارك الكبرى في العهد النبوي) حاول من خلالها الشيخ آل ياسين أن يثبت أن فن كتابة السيرة النبوية يجب أن يراعي لا الأصول التي خضعت لها ضوابط كتابة السيرة النبوية فحسب، وإنّما يجب الالتفات إلى القيمة الرمزية للرسول الأكرم في وجدان الأمة، ويجب تخليص متون السيرة التي أضحت تتراكم تراكما لا يأخذ بنظر الاعتبار الظروف التاريخية والاجتماعية والتعبوية العسكرية التي صاغت التجربة المحمديّة العظيمة بوصفها واحدة من أعظم تجارب البشر التي سيزيدها جانبها الوحياني (الرسالي) عظمة وأهمية.

لذا يراعي الشيخ الأمرين معا عادّا مسؤولية إعادة كتابة السيرة مسؤولية ترتبط بأركان الدين لتكون سببا من أسباب الإيمان الذي يحتّم على من يضطلع لهذا الأمر أن يغربل الروايات المكدّسة بالمصادر المعنيّة وأن يمحّص الوقائع والحوادث والأدلة التي تضجّ بها كتب السيرة قديما وحديثا إلى درجة تصل إلى الخدش والتجريح المقصودين[٨].

وعندما يعرض الشيخ آل ياسين لسيرة النبي الأكرم فهو يعرضها منطلقا من مبدأ أن مؤرخ سيرة النبي لو كان قد استهدى بوحي آيات القرآن لجنّب نفسه الوقوع في الهفوات والمزالق، لأن القرآن الكريم وصاحبه الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) كانا يكمل بعضهما الآخر، أما ما أثاره بعض المغرضين حول نقطة حساسة في هذه السيرة العطرة، والخاصة بتعدد زوجات الرسول؛ فيردّه آل ياسين بالدليل القاطع على أن الدافع وراء تعدّد أزواجه كان إنسانيا أخلاقيا أكثر من أي دافع آخر، فالرجل (الذي يقترن بهذا العدد من الأرامل والعجائز – مع قدرته على انتقاء غيرهن من ذوات الجمال والشباب– ليس رجلا مستجيبا لغرائزه ومستسلما للذائذه)[٩] بكل تأكيد.

وبما أن التاريخ الإسلامي وتدوينه تدخّل في كتابته قديما مؤرخون نصارى، وحديثا لم يسلم من تدخّلات

المستشرقين[١٠]؛ فإن هذه الكتابات ستفتقد إلى بعدها الموضوعي الذي يجعلها بحاجة إلى مراجعة دائمة لتخليصها من آثار التعصّب ومن تركات الصراع الذي خاضه المسلمون في مرحلة الإسلام المبكرة من أجل التبشير بتعاليم هذا الدين محقّقين انتصارات كبيرة لا يمكن تجاهل آثارها التي نلمس بقاياها حتى يومنا هذا.

وفي مبحث المعجزات يحدّد الشيخ نوعين من معجزات الرسول الأكرم، أولها القرآن الكريم بعظمته التي لا تضاهى، وثانيهما المعجزات التي شاهدها المسلمون المعاصرون له بأعينهم ونقلوها بالتواتر، ولعلّ أهمّ هذه المعجزات على الإطلاق، هما معجزتا: الإسراء، وانشقاق القمر، وقد أخبر الله – تعالى– في كتابه عن المعجزتين، وإن اختلفت الآراء في الكيفية التي تمّت من خلالهما هاتان المعجزتان اللتان حدثتا بالفعل[١١]، لكن إخبار القرآن بهما، وهو الكتاب الوحيد ثابت الصحة من كتب الإسلام في زمنه الأول لا يدع مجالا للشكّ في وقوع هذه المعجزات التي تعدّ جزءا من سيرة الرسول الأكرم.

أمّا عن عصمة الرسول الأكرم التي توقّف عندها آل ياسين فقد عالجها الشيخ من منطلق انتمائه الإمامي الذي يرى أن الرسول وأهل بيته لا ينبغي لهم الخطأ، ولا يقع منهم الذنب كبيرا أو صغيرا، وأن النبي بحكم كونه قدوة متبعا وحجة على جميع المسلمين في قوله وفعله؛ فهو –بالضرورة– معصوم منزّه، وهذه مسألة لا جدال في وضوحها[١٢]

وكان الشيخ ضمن بحثه الذي لا يلتزم فيه بإدخال سيرة الرسول ضمن التسلسل التاريخي الذي اعتادته الكتب المتخذة من هذه السيرة ميدانا له، وإنّما ينتقي الموضوعات التي أثارت جدلا ولغطا تاريخيا حولها كمعرفة الرسول بالكتابة والقراءة على الرغم من أن القرآن عبّر عن هذه الحالة بقوله في سورة الأعراف: (فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته) وهنا يتعرّض الشيخ للآراء الواردة في تحليل المدلول اللغوي للفظة (أمي) مرجّحا أن النبي الأكرم (بعد البعثة قد قرأ وكتب، إذ كانت تلك الأمية ضرورة لا بدّ منها قبل البعثة؛ لتتّحقق بذلك معجزته الكبرى بالإتيان بالقرآن؛ ولئلّا يكون شكّ أو ارتياب فيما جاء به؛ ولكي لا يقال إنه من صنعه وتأليفه)[١٣].

وعندما هاجر الرسول عام ١٣ للبعثة بسبب المضايقات التي بدرت من قريش في مكة فإن الشيخ يتوقّف طويلا عند

ملابسات هذه اللحظة التاريخية المهمة التي استثمرها الرسول الأكرم أحسن استثمار عندما أعاد المياه إلى مجاريها بين قبائل يثرب، ثم بين المهاجرين معه وأنصاره من أهل يثرب التي تبدّل اسمها إلى المدينة بأرضها الصالحة للزراعة وبناسها الطيبين وبوجود النبي حاكما مطاعا يحكم بالعدل، وهذه العناصر الثلاثة (الأرض، الناس، الحاكم) مرتكزات أية دولة تبنى بمقومات أبرزها (الدستور، التشريع، السلطة التنفيذية) وقد كانت هجرة الرسول للمدينة حلما بتحقيق دولة العدل، وقد تحقّق هذا الحلم على أرض الواقع بهذه الهجرة المباركة، التي كان من نتائجها العظيمة لاحقا فتح مكة وكسر شوكة الشرك الصنمية من خلال تطهير البيت الحرام من المعبودات المصنوعة والإذعان لله الواحد القهار الذي لا غالب له.

ولا شك أن رجلا عظيما كالنبي الأكرم لا يمكن أن يترك قومه لمهبّ الريح حينما يدرك أن نهايته قد اقتربت وأن لقاءه بربّ العزّة بات وشيكا؛ ولذلك عمد الرسول الأكرم إلى تولية ابن عمه وزوج ابنته وأقرب الناس إليه وأولهم إيمانا بنبوته وأعظمهم تضحية ودفاعا عن دينه، وقد فعل ذلك مأمورا بنصّ صريح فبلغ الناس هذا الأمر بحجّة الوداع المثبتة تاريخيا[١٤]، لكن ما إن رحل الرسول إلى بارئه حتى تحقّقت نبوءة القرآن بانقلاب الناس على أعقابهم بعد موته من خلال صرف أمر تولية خليفة رسول الله إلى قرار بشري ضرب الأمر الإلهي عرض الحائط وكان من نتائجه الكارثية ما حلّ بالأمة من مصائب واستبداد واستغلال للسلطات واحتكار للمال العام وتعطيل للطاقات الخلاقة وإلهائها بأمور زائفة لا ترضي الله ولا تنفع الناس...

ومن خلال هذا العرض الموجز جدا لآراء الشيخ (محمد حسن آل ياسين) نستطيع أن نحدّد أهمّ الملامح العامة التي حدّدت منهجيته في كتابة السيرة النبوية، وكالآتي:

أ- لم يستنسخ الشيخ الأساليب والطرائق المعتادة في كتب السيرة من خلال الاحتكام إلى التسلسل التاريخي في عرض الأحداث، وإنّما ترك الخيار لانتقاءاته الخاصة للأمور والوقائع التي أثيرت حولها إشكاليات تاريخية مفضّلا الدفاع عن وجهة نظره كمثقف مسلم معتز بانتمائه الثقافي بكل موضوعية مع الاستشهاد بالدليل التاريخي في أكثر من مصدر من مصادر التاريخ الإسلامي بغضّ النظر عن مذهب صاحبه.

ب- ساهمت خلفية الشيخ الثقافية واعتقاداته الإمامية بتخصيص رؤيته للأحداث على وفق المرويات التاريخية التي تتبنّاها المصادر الشيعية التي تمتلك موقفا تاريخيا وفهما نقديا لأحداث السيرة النبوية يختلف عمّا هو عليه الحال عند الرأي السائد عند عموم المسلمين من أهل السنة.

ت- كانت غلبة المصادر والمراجع التي أحال إليها الشيخ آل ياسين تشير إلى طغيان المصادر والمراجع التاريخية القديمة وانحسار المصادر الحديثة بسبب طبيعة الموضوع، فضلا عن عودته للقرآن الكريم في كثير من المواضع لمحاولة حسم النزاع حول الاختلافات الحاصلة في تأويل الأحداث والأخبار المتعلّقة بالسيرة النبوية باعتبار القرآن الكتاب الوحيد الذي لا يمكن الاختلاف على صحة ما ورد فيه من كلام.

الهوامش:

١- سبل الرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الشامي، ص١١

٢- ينظر، كتابة السيرة النّبوية لدى العرب المحدَثين، اتّجاهاتُها ووظائفُها، حسن بزاينيّة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، ط١، ٢٠١٤م، ص ٥٢

٣- ينظر، في رحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، الشيخ محمد حسن آل ياسين، المطبعة العربية، بيروت، ١٩٩٦م،

٤- المصدر نفسه، ص١٢

٥- بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، عبد العزيز الدوري، بيروت، دار المشرق، ١٩٨٣م، ص٢٢

٦- ينظر، في رحاب الرسول ص ١٣

٧- ينظر، المصدر نفسه، ص ١٤

٨- ينظر، في رحاب الرسول، ص ٣١.

٩- نفسه، ص ٥٢

١٠- ينظر، جواد علي، تاريخ العرب في الإسلام (السيرة النبوية)، ص٢٠

١١- للاستزادة ينظر، في رحاب الرسول، ص٨٨ وما بعدها.

١٢- ينظر، المصدر نفسه، ص ١٠٠- ١٠١.

١٣- نفسه، ص ١٢٠

١٤- ينظر، المصد نفسه، ص ١٣٣ وما بعدها.

فِي رِحَابِ الرَّسُولِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم

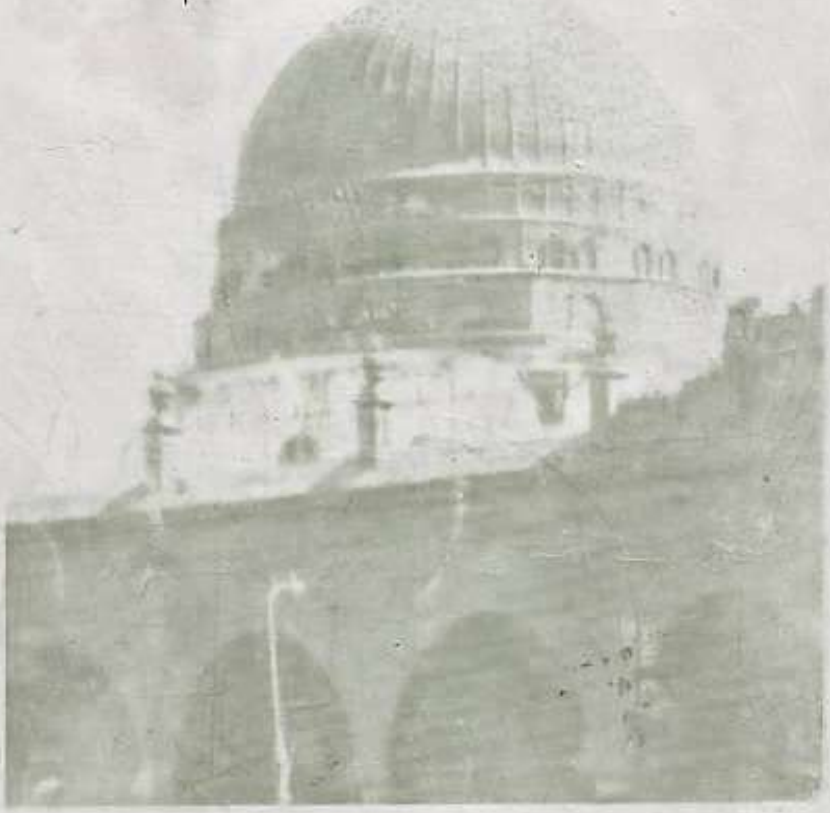

بقلم

الشيخ محمد حسن آل ياسين

جهودُ الشيخ محمد حسن آل ياسين الصرفية والمعجمية

أ.م.د غانم كامل سعود الحسناوي
مديرية تربية كربلاء المقدسة/ قسم الإشراف الاختصاصي

مدخل:

أول معرفتي بالشيخ محمد حسن آل ياسين أنْ ورد ذِكرُ اسمِهِ على لسان أستاذي في الماجستير في كلية التربية جامعة بابل الأستاذ الدكتور علي ناصر غالب في أثناء محاضرته في مادة فقه اللغة، كان ذلك في خريف العام ٢٠٠٢ حين دعانا نحن طلبته الخمسة إلى مراجعة كتاب الأضداد للدكتور محمد حسين آل ياسين، وكان كتابا ضخما عرفت فيما بعد أنه كان رسالته للدكتوراه، وقد حذرنا الدكتور غالب حينذاك من الخلط بين الرجلين الشيخ محمد حسن؛ والدكتور محمد حسين، فالأول هو الأب والأخر هو نجله، والأول موضوع هذه المقالة.

ثم شاءت الأقدار أنْ ألتقي نجله الدكتور الفاضل محمد حسين آل ياسين حين دعاني اتحاد الأدباء العراقيين المركز العام في العاصمة بغداد سنة ٢٠١٢م على الراجح لإلقاء محاضرة عن أحد شيوخي الكبار، وهو العلامة الراحل الدكتور نعمة رحيم العزاوي. وجمعني اللقاء بالدكتور محمد حسين آل ياسين آنذاك، وتحاورنا عن صديقه الراحل نعمة رحيم العزاوي كيف أنه عدل عن المذهب الكوفي في النحو إلى المذهب البصري؟

أمّا موضوع مقالتنا فهو الشيخ محمد حسن ابن الشيخ محمد رضا ابن الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ باقر ابن الشيخ محمد حسن آل ياسين الخزرجي الكاظمي، ولد في النجف الأشرف عام ١٩٣١م، وكان والده الفقيه آية الله الشيخ محمد رضا آل ياسين المتوفى سنة ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م، كان يُعَدُّ أكبرَ مرجعٍ في زمانه ترجع إليه طائفة الشيعة الإمامية في سائر بلاد المسلمين. والمطبوع من آثاره ستين ومائة كتاب، مائة مؤلَّف وستين

محقَّقاً. ولعل ناشر موسوعة آل ياسين لم يلتفت إلى المقدمة التي كتبها الدكتور حين حصر مؤلفات الشيخ بثمانين عنواناً، ومع ذلك فإنّ أفضل ما ترجم له من المصادر هي (موسوعة العلامة الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين)، المجلد صفر، سيرته الدراسية والعلمية، وآثاره، وما قيل في رثائه، ومن المصادر الحية التي عدت إليها: ما حصلت عليه من نجله الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين من معلومات أغنت هذه المقالة وزيَّنت جيدها، ولولا هذا لكررت ما قاله غيره في الراحل الكبير[١] وقد بلغت مجلدات هذه الموسوعة سبعة عشر مجلَّداً..[٢]

وإذا رجعنا إلى المقدمة المهمة للموسوعة بقلم الدكتور محمد حسين وجدنا أنّ الشيخ محمد حسن لم يكن ليضيّع شيئا من وقته سدى، حتى حين فرض على نفسه الإقامة الاختيارية في بيته في الكاظمية، واستمرّ نشاطه حتى أيام مرضه الأخيرة؛ بل مع اشتداد مرضه عليه.

عرّف به موقع ويكيبيديا بأنه الشيخ محمد حسن آل ياسين (١٩٣١ - ٢٠٠٦م) مؤرخ، باحث، شاعر، رجل دين، وعالم شيعي عراقي، كان عضواً في المجمع العلمي العراقي، ومجمع اللغة العربية الأردني، ترأّس الجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية، وأشرف على تحرير مجلة (البلاغ)، واعتزل الشيخ الحياة العامة، لازماً داره، فارضاً على نفسه الإقامةَ الجبرية، بعد إعدام ابن عمته آية الله العظمى، محمد باقر الصدر سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. توفي في داره في مدينة الكاظمية، قبيل غروب يوم السبت ٢٦ جمادى الاخرة سنة ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، وشيّع صبيحة اليوم التالي[٣]

جهوده الصرفية والمعجمية:

لم تكن جهود الشيخ محمد حسن آل ياسين مقتصرة على جانب واحد، فقد كتب في الصرف والدلالة مبتعدا عن مباحث علم النحو، إذ لم يلج هذا الباب الواسع، ولم يقتحم ميدانه؛ لأنه لم يكن يرى فيه جديدا يذكر سوى الأسلوب والمصطلحات.

وتمثّلت جهوده اللغوية ببحوث منشورة في مجلة المجمع العلمي العراقي، واستمرّت جهوده بعد أن نال عضوية هذا المجمع في العام ١٩٨٠م إلى العام ١٩٩٢م، وقد كافأه هذا المجمع بجمع هذه البحوث والمقالات في كتاب بعنوان (مسائل لغوية في مذكرات مجمعية)، وكانت هذه المذكرات مرتبة بحسب أسبقيتها في التقديم إلى لجنتي (الأصول)، و(اللغة العربية)[٤]. ومن جهوده الصرفية أنّ الشيخ محمد حسن آل ياسين كتب في دلالات أوزان الصيغ

الصرفية، ومن هذه الصيغ التي نالت نصيبا وافرا من اهتمام أئمة اللغة العرب، والتي وقف عندها الشيخ:

١. صيغة فَعَّلَ:

الفعل الثلاثي المضعَّف العين (فَعَّلَ) يعدّ من أبرز الصيغ وأكثرها شيوعا في استعمالات لغوية مختلفة عند العرب في مجالات مختلفة، وقد شغل حيّزا كبيرا من المؤلفات العربية، لا سيما فيما أريد تعريبه، أو ترجمته، ومنها: شَخَّص تشخيصاً، وحَلَّلَ تحليلاً، وأمَّمَ تأميماً، وسوَّقَ تسويقاً... ونحوها كثير. وقد قدَّم الشيخ مذكرة يجيب فيها عن مدى صحة هذه الألفاظ، وعن إمكانية إيجاد قاعدة ثابتة يمكن الركون إليها، والاعتماد عليها في تمييز الخطأ من الصواب من هذه الألفاظ الواردة على هذا الوزن، وقد ذكر الشيخ أهم المعاني التي خرج إليها هذا الوزن، وهي: الكثرة والمبالغة، والتعدية، والسلب، والنحت، والاشتقاق من أسماء الأعيان، وأن يُذكر الوزن لذاته، ولا يُراد به معنىً من المعاني السابقة.

وبعد أن أحصى الشيخ هذه المعاني واستعمالات هذا الوزن، وساق الأمثلة عليها، وأقوال العلماء فيها، خلص إلى النتائج الآتية:

* تضعيف الفعل الثلاثي للكثرة والمبالغة قياسي في صريح كلام عدد من العلماء، ومنهم: الخليل (١٧٥هـ)، وابن السِّكّيت (٢٤٤هـ)، وابن قتيبة (٢٧٦هـ)، وابن سيدة (٤٥٨هـ).

* تضعيف الفعل الثلاثي للتعدية قياسي أيضاً استند الشيخ إلى أقوال ابن سيدة، والزمخشري (٥٣٨هـ) في هذه النتيجة التي خلص إليها.

* التضعيف بمعنى السلب والإزالة لا يقاس عليه.

* التضعيف بمعنى النحت مختلفٌ فيه بين العلماء، إذ يجيزه الخليل، وابن فارس في حين يرفضه سيبويه، وقد ذهب الشيخ في هذا مذهب سيبويه الذي يرى أن هذا ليس بالقياس.(٥)

وخلص الشيخ إلى القول في جواز تضعيف الأفعال المشتقّة من الأسماء الجامدة اجتهادا منه لتيسير التعريب على المعنيين بقضايا الترجمة.

٢. صيغة التَّفْعَال في العربية:

فرّق الشيخ - كغيره - بين (التَّفعال، والتِّفعال)، ورأى أن التَّفعال - بفتح التاء - بناء خاص بالمصدر من الفعل الثلاثي، وبعد مراجعته لورود هذه الصيغة في المعجمات، وكتب النحو والصرف أحصى

الشيخ آل ياسين منها خمساً وتسعين لفظة، وبعد استقراءٍ ومتابعة لمعظم تلك المصادر وجد أن صيغة (تَفْعَال) بفتح التاء جاءت لغرض الكثرة والمبالغة والترداد والتكثار، والغاية منها تكثير المصدر والمبالغة فيه، ثم قارن الشيخ بين آراء المدرستين البصرية والكوفية في هذه الصيغة المزيدة، فوجدها عند البصريين مصدراً للفعل (فَعَل) المجرد، المفتوح الفاء والعين من غير تشديد لعين الفعل، أي: وسطه. أمّا الكوفيون فذهبوا إلى أن صيغة التَّفعال مأخوذة من (فَعَّل) مفتوح العين المشدَّدة، والألف فيه جاءت عوضاً عن الياء، فالتكرار بمعنى التكرير، والترداد بمعنى الترديد... وهكذا، ولم يرتضِ الشيخ رأي الرضي الاسترابادي في أن هذا الوزن مع كثرته ليس بقياس.

أمّا التِّفعال - بكسر التاء - فقد تبنّى الشيخ فيه رأي سيبويه أنه ليس بمصدر بل بمنزلة اسم المصدر، وقد أقرّ مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته العاشرة صوغ مصدر من الفعل على وزن (تَفْعَال) للدلالة على الكثرة والمبالغة، وهذا ما يؤيّد رأي الشيخ ومن سبقه ويدعمه. ولكن الشيخ لم يقرَّ ما ذهب إليه المجمع من جواز صياغة (تَفعال) ممّا لم يرد فيه فِعْلٌ، أي من أسماء الأعيان، وحجة الشيخ أنه لم يعثر على نصٍّ، أو شاهدٍ يؤيّد ذلك.[٦]

٣. صيغة (مَفعَلة) في العربية:

صيغة (مَفْعَلَة) من الصيغ الدالة على الكثرة في العربية، ومن أمثلتها: (مَسْبَعَة، ومأسَدَة، ومذأبة... وغيرها)، ورفض الشيخ محمد حسن آل ياسين أن تُقصَرَ هذه اللفظة على المكان الذي تكثر فيه الأحياء خاصة دون غيرها من الموجودات، وقدّم أدلته على رفض هذا الرأي، وهي:

أ. ورود نحو ثمانين لفظة من الألفاظ الجامدة الخارجة عن عالم الأحياء قد أحصاها الشيخ.

ب. ورود كلمة (الشيء) في قول سيبويه: «إذا أردت أن تكثر الشيء بالمكان»[٧]، والشيء يشمل الموجودات عامة، وليس الأحياء وحدها. والهاء في (مَفْعَلَة) ليست للتأنيث، وإنما للمبالغة. وبذلك توصّل الشيخ إلى إجازة الاستعمالات المعاصرة أيضا زنة: (مَفْعَلَة)، نحو: مَكتَبة، مَنضَدة، مَجزرة، مَطبَعة، مَلحمَة، مَحكمَة... وغيرها.[٨]

٤. صيغة (إفْعَوعَل) في العربية:

صيغة (افْعَوْعَل) هي بناء من الفعل الثلاثي قد زيدت فيه ثلاثة أحرف ليراد به معنى زائد عن المعنى الحدثي المتبادَر إلى الذهن من إطلاق الفعل الثلاثي، وهذا المعنى الجديد هو المُعَبَّر عنه (بالكثرة

والمبالغة والتوكيد)، ويخرج الشيخ بعد دراسة قيِّمة لهذه الصيغة بملاحظة تدلّ على عقلية وقّادة، وحِدَّة ذهن، وفطنة شديدة، إذ وجد أن الأفعال التي أحصاها لهذه الصيغة جميعها من الأفعال اللازمة ما عدا ثلاثة هي: (احلَولَى، واعْلَوْلَى، واعْرَوْرَى)، ووجد أنَّ بالإمكان قصر استعمال صيغة (افْعَوْعَلَ) على الفعل اللازم، وأن تُخَصّ صيغة التكثير الأخرى، وهي (فَعَّلَ) بالفعل المتعدّي، وهو رأي قابلٌ للأخذ به.[٩]

٥. صيغة (فَعلان) والنسبة إليها:

اتصال ياء النسب بصيغة (فَعلان) مثل: (ربَّاني، ورَوحَاني، ورَقَباني...)، وما إلى ذلك بزيادة الألف والنون والياء المشدَّدة في آخرها، وقد رأى الشيخ محمد حسن آل ياسين زيادة هذه الأحرف في الكلمات المذكورة، وما شاكلها تفيد المبالغة والتوكيد، وبعد أن أوضح الشيخ آل ياسين أسباب زيادة هذه الأحرف، وعلاقتها بصيغة: (فَعْلان) بحث في جانب آخر من هذا الموضوع يُعَدُّ غاية في الأهمية موضوع قياس هذه الصيغة، أو سماعها، ولا سيما أن هناك من اللغويين من قال بشذوذ هذا البناء، وعدم جواز القياس عليه، ومنه قول ابن يعيش (٦٤٣هـ) في شرح المفصل: « وقالوا في الغَلِيظ الرقبةِ: «رَقَبانيّ»، زادوا الألف والنون للمبالغة دلالةً على هذا المعنى، وهو خارج عن قياس النسبة، ولذلك لا يُستعمل إلَّا فيما استعملته العربُ، ولو نسبت إلى نفس الرَّقَبَة، لم تقل فيه إلَّا «رَقَبيّ. واعلم أنّ هذه الأسماء التي ذكرنا شذوذَها، إذا نسبتَ إليها في غير هذا الموضع الذي شذّت فيه، أجريتها على القياس، ولم تستعمل فيه الشذوذَ».[١٠]

أمّا الشيخ آل ياسين فقد سوَّغ استعمال هذه الصيغة مُقيِّداً ذلك الاستعمال بالحاجة الماسة إليه، ورأى أن سيبويه (١٨٠هـ)، والمبرِّد (٢٨٥هـ) لم ينصّا عليه. ولفت نظر القارئ إلى أن ياء النسبة هذه لا تدُلُّ على نسب حقيقي، ولا تحمل أيَّ معنى من معاني الانتساب.[١١] ويرى الشيخ أن النسب إلى الصفات أو المشتقات قد ورد في كلام العرب، ثم أحصى ستا وعشرين مفردة على ذلك. وبنى الشيخ على ذلك أن قولنا: أوَّلي، وثانويّ ورئيسيّ هو كلام فصيح، اذ جاءت به هذه الياء من معنى جديد.[١٢]

٦. التقويم والتقييم:

هذان المصطلحان ما زالا يثيران الجدل إلى يوم الناس هذا، وقد شاع استعمال التقييم بمعنى التثمين والتسعير، أي: معرفة القيمة والسعر، ويرى الشيخ أن هذا المعنى الذي أرادوه لا يختلف قيد شعرة عن معنى

مصطلح (التقويم) الصحيح الفصيح، المنصوص عليه في المعجمات، والوارد في الحديث النبوي الشريف، والكلام العربي المأثور.

وينقل الشيخ محمد حسن آل ياسين انقسام العلماء على فريقين، الأول فرَّق بين التقييم والتقويم بأنه رأى أنّ التقييم يراد به (التثمين)، والتقويم يراد به (التعديل). والفريق الآخر يجيز استعمال التقويم بدل التقييم لغوياً بحجة أنه مصدر للفعل الثلاثي المضعَّف (قَيَّم) المشتق من لفظ (القيمة)، واستدلَّ هذا الفريق بما أجازه علماء اللغة الأوائل - وهم الحجة - في اشتقاق الفعل الثلاثي مضعّف العين من أسماء الأعيان، نحو: ذَهَّب من الذهَب، وقَيَّرَ من القِير... وهكذا الأمر في قَيَّمَ من القِيمة.

ويرد الشيخ هذه الآراء جميعها، ويرفضها رفضاً قاطعاً، ويرى أن من قال بذلك فاته أن اشتقاق الأفعال من أسماء الأعيان لم يكن لها وجود في اللغة أصلاً، فلم يكن لهم بُدٌّ من الاشتقاق. أمّا التقييم فليس كذلك؛ لأن فعله ومصدره موجودان ومستعملان، ولكنهما بالواو لا بالياء، ويرجع إلى لسان العرب ليبحث عن أمثلة مشابهة لما جاء على هذه الشاكلة، وكانت عينه واواً أو ياءً، ورأى الشيخ أن التقييم أصله التقويم، والخروج عن الأصل الصرفي لا يجوز إلاّ مع المُسَوّغ المشروع، وهنا لا يوجد مُسَوغ، فما الداعي إلى الخروج عن هذا الأصل؟[١٣]

٧. معجمات أم معاجم؟

لفظة مُعجَم هي اسم مفعول من أعْجَمَ، أم هي مصدر من المصادر التي جاءت على وزن (مُفْعَل)؟

انقسم علماء اللغة في إجابتهم عن هذا السؤال على فريقين، منهم من يرى أن لفظة (مُعجم) في قولهم (حروف المُعجَم) ليست صفةً لـ(حروف)، بدليل ما رواه المُبَرِّد أن لفظة المُعجَم مصدرٌ بمنزلة الإعجام، أي: التي من شأنها أن تُعجَم[١٤] كقولهم: أدخلتُهُ مُدخَلا، وأخرجتُهُ مُخرَجا، أي: إدخالاً وإخراجاً، وعند مراجعتي إلى كتاب ابن جني سر صناعة الإعراب وجدته يؤيد رأي المبرِّد في ذلك ويوضحه. إذ رأى في قولهم (حروف المعجم) أنه لا يجوز أن تكون صفة لحروف هذه من وجهين: أحدهما: أن (حروفا) لو كانت غير مضافة إلى المعجم، لكانت نكرة، والمعجم معرفة، ومحال وصف النكرة بالمعرفة. والآخر: أن الحروف مضافة إلى المعجم، ومحال أيضا إضافة الموصوف إلى صفة.[١٥]

ويرى الفريق الآخر أنّ الحروف

مضافة إلى المعجم بمنزلة قولهم صلاة الأولى، ومسجد الجامع «لأن معنى ذلك صلاة الساعة الأولى والفريضة الأولى، ومسجد القوم الجامع، فالأولى غير الصلاة في المعنى، والجامع غير المسجد في المعنى أيضا، وإنما هما صفتان حذف موصوفاهما، وأقيمتا مقامهما»[١٦] وهذا الرأي الذي نقله الشيخ عن كتاب المجمع العربي ناقشه ابن جني ودحضه. وأول من جمع معجم على معاجم – كما استقراه الشيخ – هو الصغاني (٦٥٠هـ) في عبابه.[١٧] وأوضح الشيخ أن استدلال الصغاني – وهو المتأخر في زمانه عن عصور الاستشهاد ليس كافيا في الاستدلال على صواب ذلك والقطع بصحته، ويرى الشيخ أنه لا يجوز قياس جمع معجم على مُطرَف ومُغزَل ومُصحف وشبيهاتها؛ لأنه ورد مضموم الميم فقط، وعليه فإن الأحكام العامة التي يجب الرجوع إليها عندما نَعدَم النص أو الشاهد للقياس عليها تُلزم جمعه جمعَ مؤنث سالماً، وذلك لأنه صفة لغير العاقل. وبعد مراجعة وافية للمصادر نجده يخلص إلى أن جمع معجم على معجمات هو الفاشي والشائع.[١٨]

٨. ساهم وأسهم:

إلى زمن قريب كنت أخطّئ من يستعمل ساهم بمعنى أسهَمَ، أي بمعنى شارك، والذي دفعني إلى ذلك ثقتي بما يكتبه أصحاب التصحيح اللغوي، ولأني أستحضر قوله تعالى: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾.[١٩] جاء في كتب معاني القرآن، والتفسير، أن ساهم بمعنى: قارَعَ[٢٠] ولكن الشيخ بعد مراجعة لكتب اللغة والمعجم خلص إلى القول بصحة استعمال (ساهم) بمعنى شارك؛ بل بصحة غير ساهم أيضا بما يشتقّ على زنة (فاعَلَ) بشرط الالتزام بالضوابط والقوانين.[٢١]

الهوامش:

١- ينظر: موسوعة العلامة الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين، المجلد صفر، دار المؤرخ العربي، بيروت ١٤٣٢هـ - ٢٠١٢م.

٢- ينظر: موسوعة العلامة الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين، المجلد صفر، كلمة الناشر: ٧ - ٩.

٣- https://ar.wikipedia.org/wiki بتاريخ ١١/ ١٠/ ٢٠٢٢م.

٤- ينظر: موسوعة العلامة الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين، المجلد: صفر، ص: ٦٥ - ٦٦.

٥- ينظر: الكتاب لسيبويه: ٣/ ٣٧٦، وموسوعة العلامة الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين، المجلد: صفر، ص: ٦٨ - ٧١.

٦- ينظر: موسوعة العلامة الكبير الشيخ

محمد حسن آل ياسين، المجلد صفر: ٧٦ – ٧٩.

٧- الكتاب، سيبويه: ٤/ ٩٤.

٨- ينظر: موسوعة العلامة الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين، المجلد: صفر، ص: ٨١ – ٨٣.

٩- ينظر: موسوعة العلامة الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين، المجلد: صفر، ص: ٨٣ – ٨٥.

١٠- شرح المفصل، لابن يعيش، طبعة دار الكتب العلمية: ٣/ ٤٧٩.

١١- ينظر: موسوعة العلامة الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين، المجلد: صفر، ص: ٩١ – ٩٢.

١٢. ينظر: موسوعة العلامة الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين، المجلد: صفر، ص: ٩٥.

١٣- ينظر: موسوعة العلامة الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين، المجلد: صفر، ص ٩٩ – ١٠١.

١٤- ينظر: لسان العرب: ١٢/ ٣٨٩.

١٥- ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/ ٤٧ – ٤٨.

١٦- سر صناعة الإعراب: ١/ ٤٨.

١٧- ينظر: موسوعة العلامة الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين، المجلد: صفر، ص ١٠٣.

١٨- ينظر: موسوعة العلامة الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين، المجلد: صفر، ص ١٠١ – ١٠٦.

١٩- الصافات: ١٤١.

٢٠- ينظر – في سبيل المثال – : غريب القرآن، ابن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر: ٣٧٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٣١٣، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الاصفهاني: ٤٣١.

٢١- ينظر: موسوعة العلامة الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين، المجلد: صفر، ص ١٠٧ – ١١١.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. موسوعة العلامة الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين، المجلد: صفر، دار المؤرخ العربي، بيروت ١٤٣٢ه - ٢٠١٢م.

٢. غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٣. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤. المفردات في غريب الفرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ.

٥. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر - بيروت، لطبعة الثالثة - ١٤١٤هـ.

٧. شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٨. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

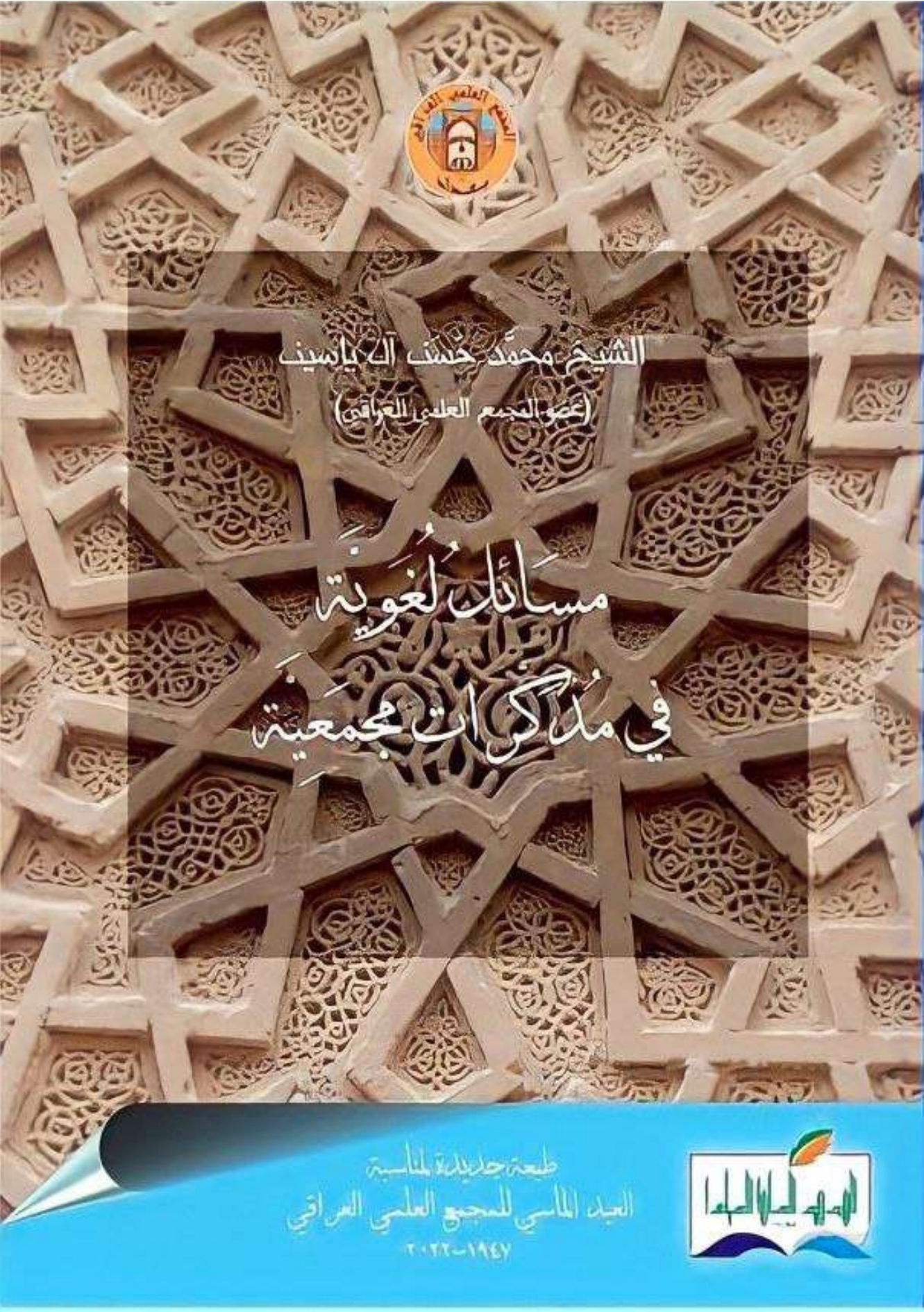

الشيخ محمد حسن آل ياسين

(عضو المجمع العلمي العراقي)

مسائل لغوية في مذكرات مجمعية

طبعة جديدة مناسبة

العيد الماسي للمجمع العلمي العراقي

١٩٤٧-٢٠٢٢

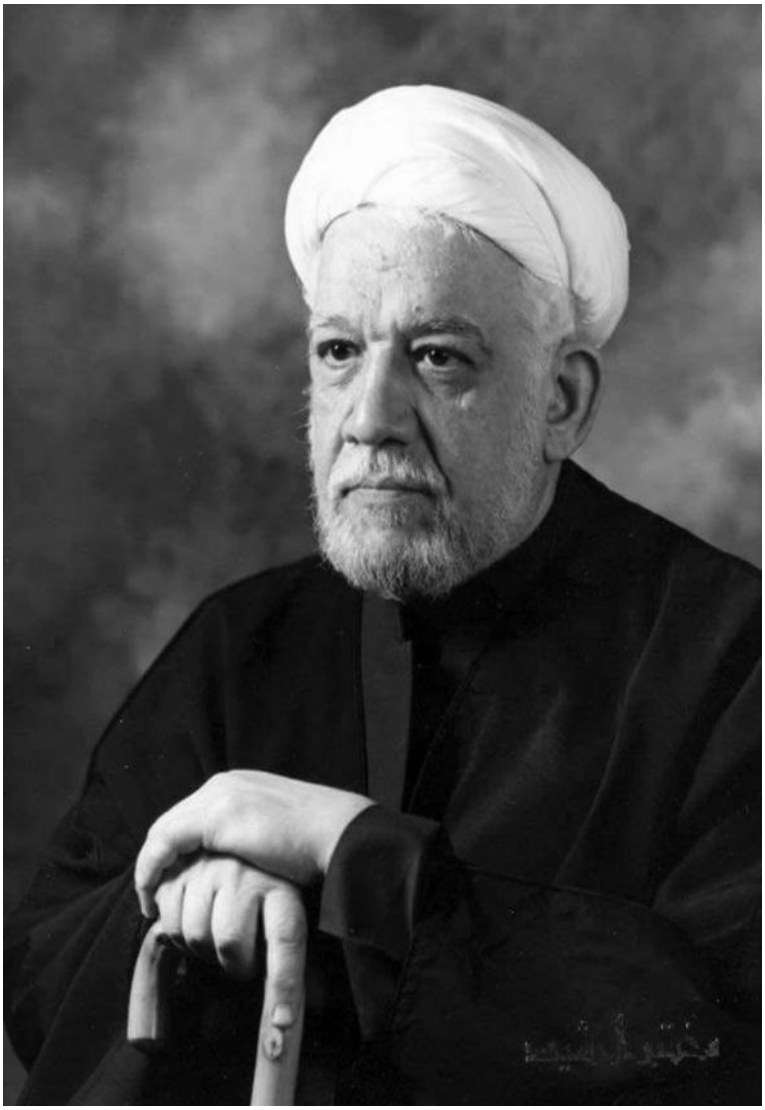

الشيخ محمد حسن آل ياسين (رحمه الله)

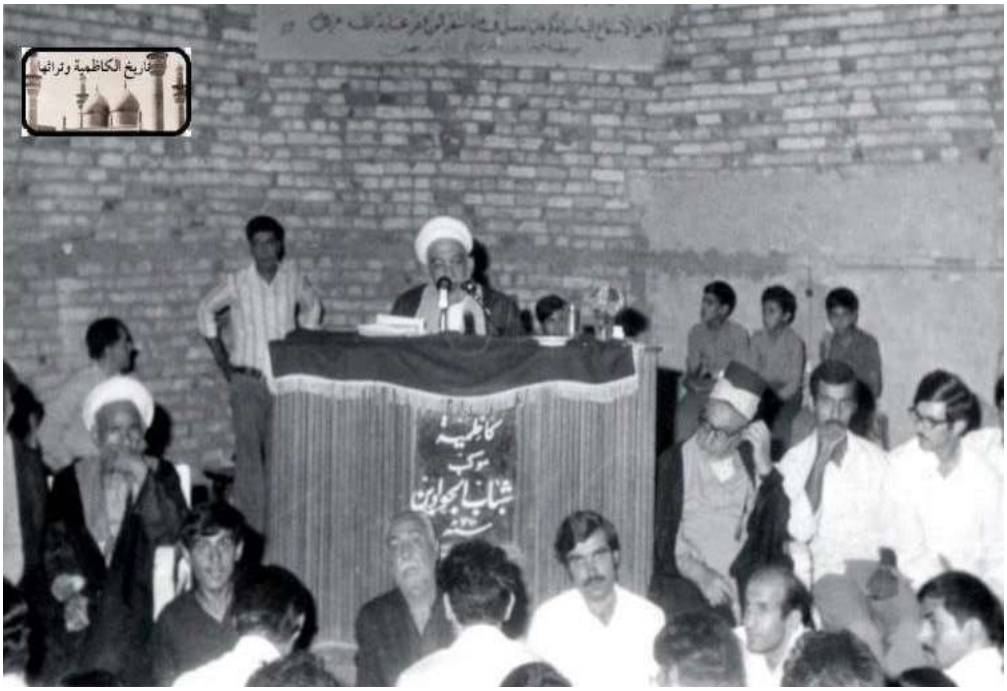

من المحاضرات الرمضانية التي كان يلقيها الشيخ محمد حسن آل ياسين (رحمه الله)
في مسجد آل ياسين في الكاظمية المقدسة

General Supervisor

Sheikh Abdul–Mehdi El–Kerbala'I

Editor-in-Chief

Prof. Dr. Anwar Saeed Jawad Hassan

managing editor

Lecturer Dr. Hassan Kazem Al-Zuhairi

Board of Editors

Prof. Dr. . Ali Gaseb Abdullah Haider

Prof. Dr. Muhammad Jawad Habib Muhammad

Prof. Dr. Ali Hilo Hawas Jabbar

Lecturer Dr. Aksam Ahmed Fayyad

Proofreading

Youssef Al-Rahimi

Design and Production

Haider Azhar Al-Fatlawi

Title highlight

Alsaira'a in ancient Arabic means a type of dress woven with silk and golden threads, the rind of fruit stone, or palm frond. Our journal is associated with marked by all of these different senses of the word. The journal is a dress of knowledge ornamented with gold as it documents the biographies and contributions of the prominent figures of the Arabic language in order to serve the eternal language of Qur'an; the journal also represents a lush palm tree sheltering seekers of knowledge who reap its low-hanging fruits and pick from its lofty wonders.

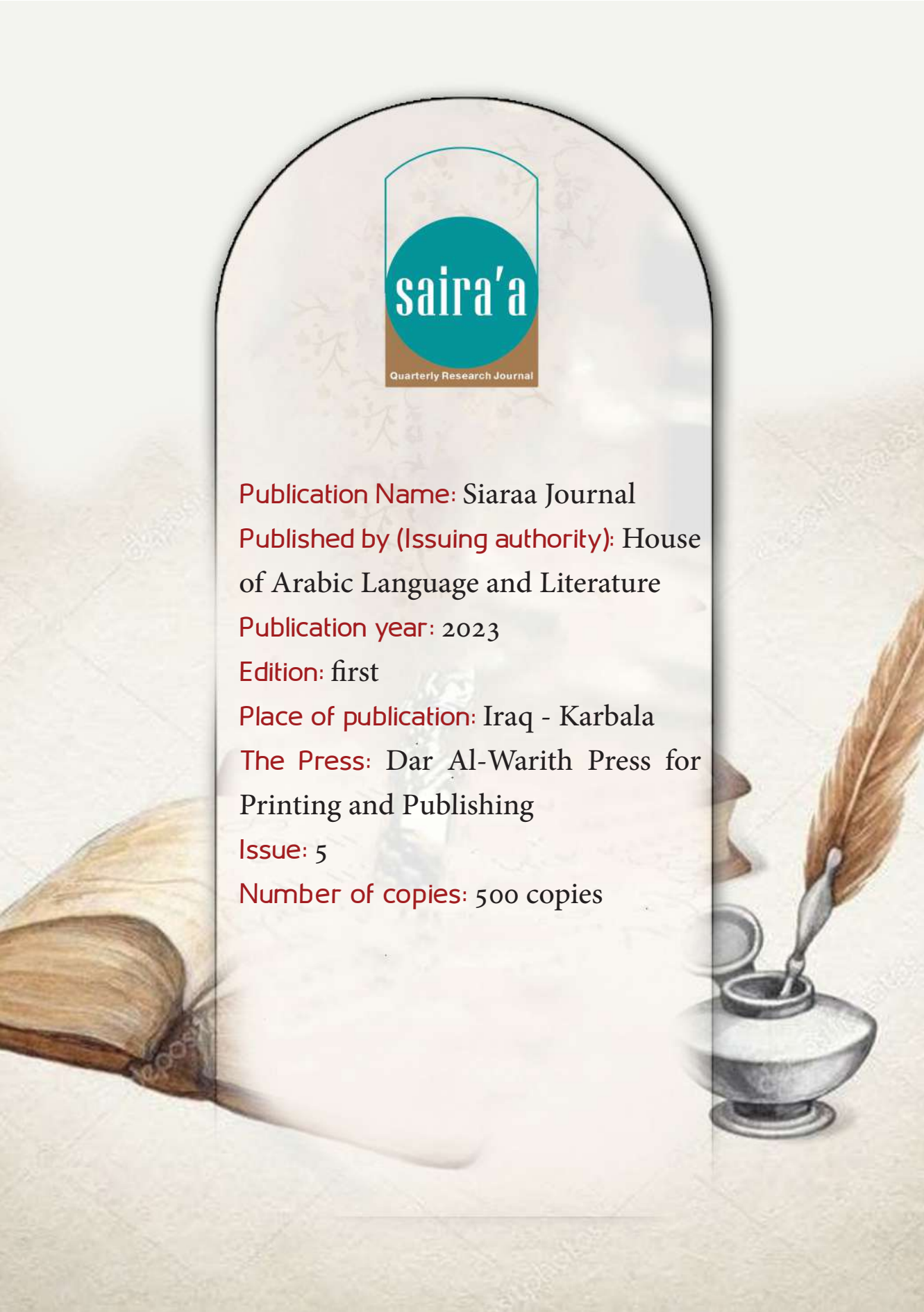

Publication Name: Siaraa Journal
Published by (Issuing authority): House of Arabic Language and Literature
Publication year: 2023
Edition: first
Place of publication: Iraq - Karbala
The Press: Dar Al-Warith Press for Printing and Publishing
Issue: 5
Number of copies: 500 copies

General Secretariat of the Holy Shrine of Imam Hussein
Arabic Language House
Consignment Number in the Book - House and Iraq Documents :2015 , 2107

To communicate
Website: www.alh.imamhussain.org
E-mail: siaraa@imamhussain.org
+9647721458001 - +9647827236864